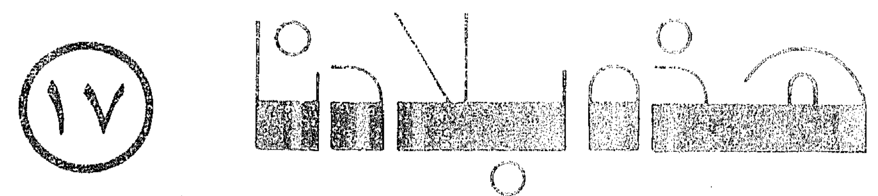
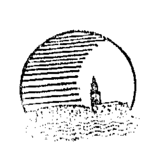
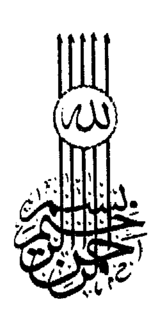




الرئاسة العامة لرعاية الشباب

اهداءات ١٩٩٤
المملكة العربية
السعودية


General Organization of the Alexandria Library (
Bibliotheca Alexandrina



هـذه بلادنـا



شقـــــراء

تأليــف

محمـد بن إبراهيم العمـار

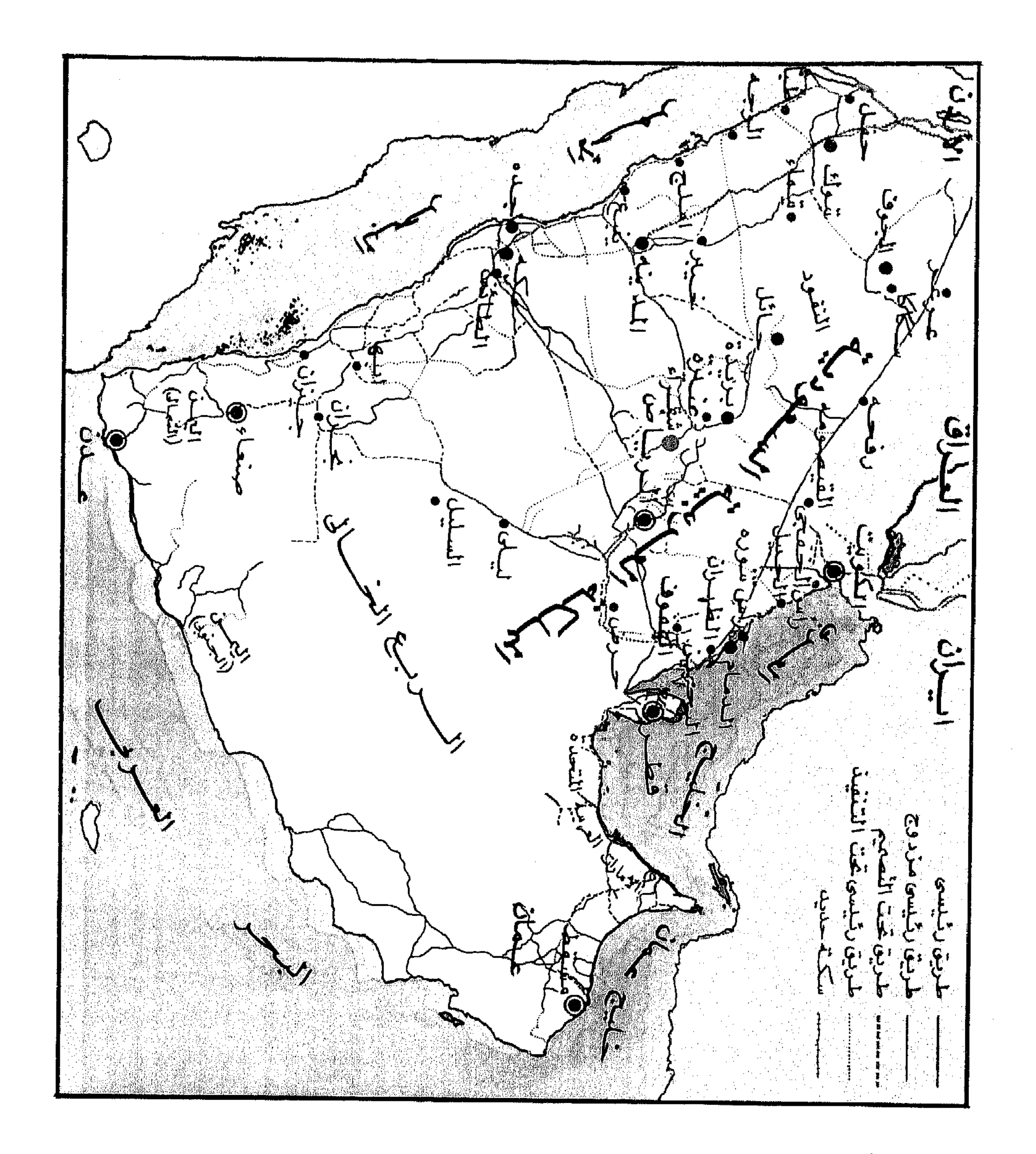
الطبعة الأولى

الرئاسـة العامـة لـرعـاية الشبـاب

وكالة شئون الشباب

الإدارة العامة للنشاطات الثقافية

عـام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م



شقــراء

مطابع جامعة الملك سعود ١٤٠٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

يسعدني أن أقدم لسلسلة كتب (هذه بلادنا) التي تهدف الرئاسة من ورائها إلى إمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية التي تبرز تاريخ الوطن في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة وتعمل على تسجيل التراث الفكري والفني والعادات والتقاليد في المملكة . . هذا بالإضافة إلى كونها تجميعًا لنشاط المحاضرات الذي تقوم بتنفيذه الإدارة العامة للنشاطات الثقافية .

ولعلنا بهذا العمل نسهم في تشجيع البحث والباحثين لربط الماضي بالحاضر وتسجيل ما طرأ عليه من معطيات العصر الحديث لتكون نبراسًا هاديًا لشباب الغد وتقديم ما يساعدهم على معرفة الحقائق ويجعلهم يفخرون بما قدمه السلف وإتاحة الفرصة لهم لصنع مستقبل بلادهم .

ومن حسن حظ الباحث في هذه الأيام وفرة المراجع والمعاجم التي تساعده على تلمس الطريق وتوفر له الوقت وتسهل له مهمة البحث ليصل إلى ما يريد . . وذلك بعكس ما كان عليه الحال في الأجيال القريبة الماضية حيث كان المؤرخون يجوبون البلاد من مشرقها إلى مغربها في سبيل الحصول على أية معلومة عن تاريخ بلادهم . وكثيرًا ما كانوا يأخذون الحقائق من أفواه الشعراء وآثارهم وذلك لندرة المصادر المباشرة التي تتحدث عن أي بلد من البلدان أو موقع من المواقع .

وإنه من الأفضل لأية أمة من الأمم أن تكتب تاريخها بنفسها عن طريق أبنائها المخلصين الذين أُتيحت لهم فرصة التعليم والوصول إلى أرقى الدرجات العلمية وذلك بالرجوع إلى أمهات الكتب والبحث والتنقيب في المعاجم والاستفسار والتمحيص بالاتصال بالمعمرين من أبناء هذه البلاد وبذلك

نستطيع الكتابة عن أي جزء من أجزاء الوطن بصورة مبسطة ومباشرة تساعد الأجيال القادمة على التعرف على تاريخ أمتهم دون تعب أو عناء.

وإنني أتمنى لهذه السلسلة النمو والازدهار. . وللإدارة العامة للنشاطات الثقافية التي تقوم بإصدارها التوفيق والنجاح.

الرئيس العام لرعاية الشباب

فيصل بن فهد بن عبدالعزيز

هذه السلسلة هي مجموعة من الكتب ليس المقصود منها مجرد النشر فقط، ولكنها جاءت امتدادًا طبيعيًّا لنشاط الادارة العامة للنشاطات الثقافية في مجال المحاضرات . . فقد عملت الإدارة على تنويع برامج المحاضرات، واختارت من الموضوعات الشيقة ما يهم جميع المواطنين، وليس هناك من شك في أن كل إنسان يشعر بالحنين إلى البقعة التي نشأ فيها ويهمه أن يتبين تاريخها . . فإن كان صغيراً يهمه أن يعرف أمجاد بلاده وتاريخ أسلافه، وإن كان كبيراً فإن حديث الذكريات يشجيه ويذكره بأفراحه وأتراحه ومراتع صباه، ومن هنا كان اختيار تاريخ البلاد موضوعًا لتلك المحاضرات التي سيتم تجميعها في سلسلة من الكتب إن شاء الله .

وسوف يحتوي كل كتاب من هذه السلسلة على بحث قام بإعداده أحد المتخصصين يتحدث فيه عن تاريخ بلدة أو إقليم من بلدان وطننا الحبيب وعن أهمية تلك البلدة وتقاليدها التراثية وعاداتها وأنواع الفنون بها وملامح النهضة العمرانية والزراعية وأوجه الحياة فيها وذلك بعد الرجوع إلى المراجع التي تحدثت عن الموضوع والالتقاء بأهل البلدة من المعمرين والشيوخ في سلسلة من المحاضرات والندوات ودارت حولها المناقشات ثم تأتي مرحلة تجميع هذا البحث على ضوء المناقشات ويتم عرضه قبل طباعته على بعض ذوي الاختصاص من مؤلفي المعاجم لمراجعته وإجازته .

وتهدف الإدارة من وراء ذلك إلى تطوير برامج المحاضرات وتشجيع ملكة البحث والتأليف وإمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية وإبراز تاريخ المملكة في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة تسجل التراث الفكري والفني في أرجاء الوطن.

واللّـــه الموفـــق والهادي إلى ســـواء السبيـــل.

الادارة العامة للنشاطات الثقافية

الحمد لله رب العالمين بديع السماوات والأرض وما بينهما ذي العرش المجيد الفعال لما يريد. وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخاتم أنبيائه إلى الثقلين كافةً وإلى أن تقوم الساعة، وسلم تسليمًا كثيرًا. وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الدراسات البلدانية بدأت بمعاجم البلدان العامة حيث تتناول ضبط النطق بالأعلام المكانية وتحدد مواقعها ومعالمها وتصف واقعها وتؤرخ لأحداثها. ومادتها في ذلك المأثور من الشرع والشعر وأقوال الغابرين مع معاينة المؤلف إن كان من ذوي الرحلة أو الاستهداء بأوصاف الرحالين غيره. وبهذا تشتمل معاجم البلدان على معلومات عامة عن عموم البلدان وتعوزها الدقة أحيانًا لعموم الوصف وبُعد التحديد واشتباه الأسماء والمسميات. وبهذا مست الحاجة إلى تأليفات متخصصة مستقلة عن بلد معين أو إقليم أو قطر. وكانت النواة لذلك، الكتب التي تؤلف عن أعلام بلد ما من فقهاء وأدباء.. الخ، فكانت في العادة تشتمل على مقدمات جغرافية وتاريخية عن البلد ذاته.

ولما تأنق المعاصرون في التأليف المفرد لبعض الأعلام الآدمية كان التعريف ببلد العلم المترجم له جزءًا من منهج التأليف. ثم تلا ذلك في العشر السنوات الأخيرة آخر القرن الرابع عشر وأول القرن الخامس عشر ـ لاسيما في جزيرتنا العربية ـ دراسات متخصصة عن بعد البلدان، وكانت على نوعين:

أحدهما يؤرخ للمدينة حاضرًا ويرصد نموها العمراني والحضاري والثقافي ويصور حجم العمل ويشرحه بالإحصاءات والأرقام، ولا يأخذ من التأريخ

الغـابر إلا ما يربط المدينة بحاضرها. وهذا هو منهج الكتب التي تصدر عن الجهات الرسمية لاسيما الأمانات والبلديات.

وهذه الكتب بلا ريب روافد جديدة ضرورية للباحثين والدارسين، لأن كل تغير حضاري يصبح جزءًا من التاريخ منذ ظهوره إلى حيز الوجود. وهذه الروافد لا يغني عنها غيرها لأنها صدرت عن جهات خططت للتغير الحضاري ونفذته في خطط مرحلية.

وثاني النوعين ما يكتبه أحد أبناء البلد أو المقيمين بها، فهؤلاء يحصرون مجال البحث ثم يشبعـونـه ببحث كل ما له علاقة بالبلد، فيحصرون أقوال المعجميين والـرحالين والمؤرخين للأحداث المتعلقة بالبلد وأهلها فيصححون الأقوال ويمحصونها ويثرون المادة بمشاهدتهم وروايتهم الشفهية وبالاستفاضة في بلدهم، فيؤرخون لما أهمله التاريخ.

وهكذا يفعلون إذا تناولوا أنساب أهل البلد وأعلامهم، وذلك بالنسبة لكتب الأنساب والتراجم. ثم يرتشفون من أرشيف الدوائر الرسمية ما يربط حاضر البلد بغابرها من ناحية التغير الحضاري والثقافي والعمراني. ويحتفلون بما أهمله المعجميون من التاريخ الاجتماعي البيئي من ناحية الأخلاق والعادات والفنـون والحـرف والمهـارات. فتخرج الدراسات البلدانية المفردة محققة أهم السمات لأهداف التاريخ وهي الصحة والمتعة والعبرة، وتكون مغنية في نطاقها عن أشتات أمهات المصادر. وهذا هو ما حفز الرئاسة العامة لرعاية الشباب إلى القيام بمهمة (هذه بلادنا) حضًا وتشجيعًا وترغيبًا.

وكتـاب أخي الأستاذ محمد بن إبراهيم العمار حقق المتعة والفائدة معًا بضميمته التي كتبها عن مسقط رأسي ومعق تميمتي مدينة شقراء وتجلى تجليات ممتعة في وقفاته وتصحيحاته المبثوثة تحت عنوان (نبذة تاريخية).

وهكـذا أيضا تجلى ممتعًا ومفيدًا في الفصلين الرابع والخامس عن البيئة والفنون الشعبية، فهذان الفصلان لا يستغني عنهما أي باحث في بيئة وفنون المنطقة الوسطى ومنطقة الشمال من جزيرتنا العربية. وقدم في بقية الفصول ما يسمح به منهج سلسلة (هذه بلادنا)، وما يقتضيه حذر المؤرخ المعاصر.

ولقد صدر منذ أشهر كتاب الدكتور محمد بن سعد الشويعر عن مدينة شقراء فحفل بجوانب لم يتضمنها كتاب الأستاذ العمار لاسيما الإفادة من الوثائق والإحصاءات. إلا أن الكتابين يتمان حلقة نفيسة جدًّا في سلسلة الدراسات البلدانية.

ولقد تكرم عليّ المؤلف الفاضل باطلاعي على الكتاب في مسودته وأتاح لي فرصة الوفاء لمعق تميمتي ببعض التعليقات والانطباعات المبثوثة في هذا الكتاب.

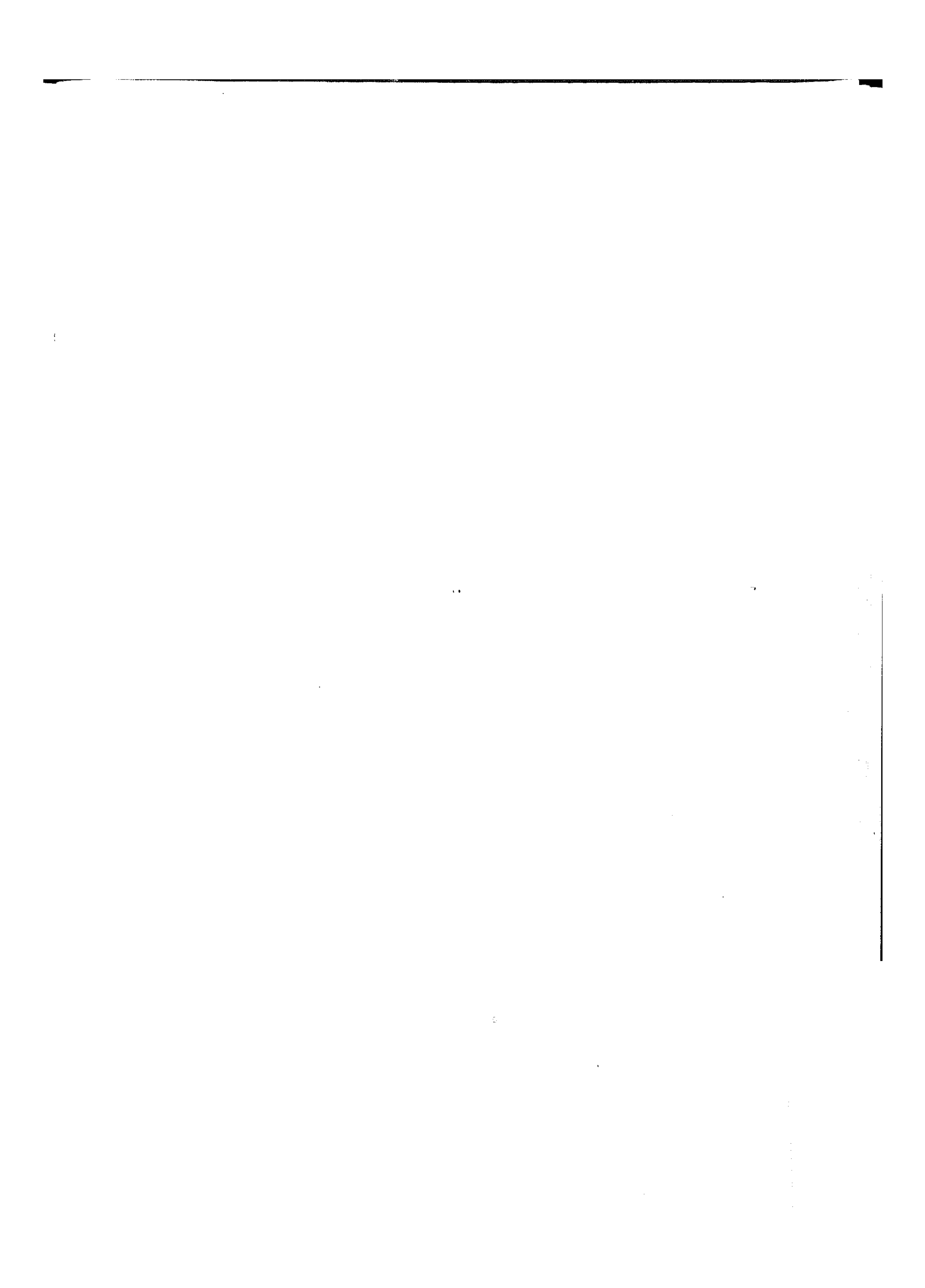
ولقـد ألححت على المؤلف بألا يخلي كتـابـه من شعـر الشـاعر الفحل عبدالله بن عبدالرحمن بن إدريس - رحمه الله - الذي كان أستاذًا لأجيال من أبناء البلد والذي عرف بتواضعه وانزوائه رغم أنه يدل ويدلي بعرق أصيل في الأدب العربي إبداعًا وتذوقًا.

ولقـد فوجئت بالكتـاب في وضعـه النهائي خلوا من أدب هذا الشاعر الفحل. لهذا ما أزال أرى أن إهمال هذا الشاعر يشكل ثغرة في الفصل الذي كتبه عن الأعلام، بل يشكل أهم ثغرة. وما سوى ذلك فلا مدخل على المؤلف - فيما أرى - لأنه رسم منهجه في مقدمته الممتعة فليس لأحد أن يحاسبه فيما هو خارج عن منهجه والله المستعان.

كتبـه لكـم

أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري

عفـا الله عنـه



الحمد لله أحمده حمد الذاكرين، وأستزيده استزادة الشاكرين، فله الحمد كثيرًا بدءًا وعودًا. وصلوات الله وسلامه على عبده ورسوله ونبيه وخليله محمد بن عبدالله الذي كان بالمؤمنين رؤوفًا رحيمًا. وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين. وصلوات الله وسلامه على جميع أنبياء الله ورسله وأتباعهم إلى أن نسخ الله شرائعهم بدين الإسلام، فلم يصح أتباع شريعة غير شريعة الإسلام.

أما بعـــد:

ففي العقد السابع من القرن الرابع عشر الهجري نجم من منطقة الوشم محمد بن عبدالله بن بليهد رحمه الله محييا لسنة المعجميين والجغرافيين من الأسلاف، فألف عدة كتب عن معالم الجزيرة العربية أهمها (صحيح الأخبار) وكان بهذا رائدًا في هذا الحقل، لأنه جمع مأثور الكتب وشواهد الشعر فغربل ما جمعه بخبرته ومشاهدته ورحلاته الكثيرة، وكان رحمه الله خِرِّيت مجاهل.

وقد أضفى على المادة المعجمية البحتة مسحات من الأدب والخبر والتاريخ. ثم عَمق مادته لجنةُ معجم الجزيرة العربية التي تبناها الشيخ حمد الجاسر فيما صنعه بنفسه، أو وكله إلى غيره من فضلاء المختصين من أمثال الشيخ عبدالله بن خميس ومحمد العبودي، وسعد الجنيدل.

وقد انتهج هؤلاء المنهج العلمي فرتبوا المواد ترتيبًا معجميًا، ووسعوا دائرتها واستدركوا ما أغفله الشيخ ابن بليهد - على قلة ما أغفله - وحاولوا تقصي الأحداث التاريخية ونوادر الأخبار، وشواهد الأشعار مع بعض الانطباعات.

وصاحب هذه الحركة دراسات جزئية لبعض المدن أو القرى بعضها يتناول الجزئية تناولاً علميًا يتعلق بمياهها وجيولوجيتها وزراعتها، وبعضها ذو طابع جغرافي تاريخي أدبي، وبعضها شامل لهذا وذاك. وهي كتب تُعد على أطراف الأصابع لعل أقدمها كتابيَ ينبع والرياض للشيخ الجاسر.

وقد فطن المسئولون عن الشئون الثقافية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب إلى جدوى هذه الدراسات فانبثقت عندهم فكرة (هذه بلادنا). لهذا جاء هذا الكتاب المتواضع تلبية سريعة لتلك الفكرة الخيرة. وقد سبق مشروعي هذا محاولة وصاحبه أخرى.

فأما المحاولة الأولى فهي كتاب أخي أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري (بين كميت والملحاء) الذي فقد بين مكتب سمو الأمير سعود بن جلوي - رحمه الله - ومطابع الرياض سنة ١٣٨٢هـ كما أعلن عن ذلك مؤلفه في أكثر من مناسبة إعلامية، وكان إعلانه يجيش بالأسى والحسرة.

وأما المحاولة المصاحبة فهي ما قام به ويقوم به الآن الدكتور محمد بن سعد الشويعر من إعداد كتاب شامل عن مدينة شقراء.

بل هناك مجموعات شعرية تتعلق بالمنطقة منها ما جمعه الأستاذ محمد الطويل ومنها ما جمعه أبو عبدالرحمن بن عقيل. وأرجو أن تحفل المكتبة العربية بهذه المجموعات في القريب العاجل.

وقد نحوت في هذا الكتاب منحى يميزه عما سبقه أو صاحبه بحيث يكون كل واحد مكملاً للآخر، فعنيت بما يمتع ذوق الجمهور بغض النظر عن طموح المتخصص النادر، ودونت ما تمس الحاجة إلى تدوينه من تتبع تاريخي لبعض

المظاهر، أو إحالة إلى تتبع تاريخي عند ابن بشر وغيره، أو تحليل وصفي لبعض المآثر المادية أو الظاهرات الطبيعية.

وأما ما يتعلق بالأعلام الآدمية فمكان رحب لإطالة الكتاب وتورمه لو أردت استيعاب ذكر الأعلام، واستيعاب المختار من أشعارهم وأقوالهم. ولكنني انتقيت من الأعلام وانتقرت من الشواهد ما هو في حكم المثال، لأن المثال عند المنطقيين معرِّف وليس حاصرًا. إلا أن الأنموذج في هذا الكتاب من علم أو شاهد كافٍ في المعرفة محققٌ للمتعة إن شاء الله.

وثمة أمور تركتها عن عمد، وهي أنساب الأسر والقبائل، لأن هذا الجانب مخدوم كثيرًا في الكتب التي تقذف بها المطابع هذا اليوم من تأليف جديد، أو تحقيق لكتاب سالف.

وثمة أمور أخرى لم أطمح إلى محاولة اكتشافها كتعليل بعض الأسماء ونسبة المسميات، كالبحث لماذا سمي الحسيني حسينيا، ولماذا سميت الريمة بالريمة، لأن احتمال المعرفة بهذا الصدد شبه متعذر.

وكان من الممكن أن أستوعب دراسة ظاهرات تجاوزتها في حقلي وسائل التسلية والفنون الشعبية كالنقازي والزوبعي وردح البنات وترقيص الأطفال مع جوانب أخرى من الطب الشعبي، مع جوانب ثالثة من المأثور الأدبي في السبحونة والقصة الواقعية (السالفة). بل إن ما تناولته بالشرح يحتاج إلى تعميق أكثر، فمثلاً حديثي عن (السامر) يحتاج إلى دراسة وصفية على نحو ما تناولت به العرضة. بل إن اللحن الواحد كالهجيني يتألف من أدوار كثيرة، فكان من الممكن أن أحصرها بالأوزان العروضية والظاهرات اللحنية.

لقد تجاوزت هذا الاستيفاء عن عمد، لأنني لا أريد الخروج من كتابي عن شقراء إلى دراسة متخصصة في الأنماط الشعبية، كما أنني على ثقة بأن

التعمق في هذه الجوانب محل عناية جادة من بعض المؤسسات كجامعة الملك سعود وجمعية الثقافة والفنون، ومن بعض الأفراد كالأستاذ القويعي.

والأعلام الذين نسبتهم إلى شقراء راعيت في نسبتهم إما النشأة وإما المواطنة. ولو أردت من يمت إلى شقراء بالنسب كابن بشر والأستاذ الشاعر سعد أبو معطي... الخ، لطال العرض.

وختامًا أتوجه بالعرفان وحسن الثناء إلى من كان وراء هذه الفكرة وهم الرئاسة العامة لرعاية الشباب، والأستاذ محمد بن عبدالله المانع، ونادي الوشم بشقراء، وأبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري الذي أشرف على مسودة هذا الكتاب وأبدى بعض ملاحظاته.

والحمد لله كما بدأت، وصلى الله على محمد.

محمد بن إبراهيم العمار

الفصل الأول

الخصائص الجغرافية

* الموقع
* السطح
* المناخ

ا ـ الموقــــع

تقـع مدينـة شقراء في وسط المملكة العربية السعودية تقريبًا عند تقاطع دائرة عرض ١٥ ـ ٢٥ شمالاً مع خطوط الطول ١٥ ـ ٤٥ شرقًا كما هو واضح في الخريطة، وتكاد تتوسط مدينة شقراء المسافة بين المنطقة الشرقية والمنطقة الغربية حيث تبعد عن كل منهما حوالي ٧٠٠ كم.

وظهرت أهمية موقع مدينة شقراء بعد إنشاء طريق (الدمام ـ الرياض ـ الطائف) حيث أصبحت المـدينـة تقدم الخدمات للمسافرين عبر هذا الطريق، كما كانت في القديم مقصدًا للقوافل المسافرة من غرب الجزيرة العربية إلى شرقها والعكس، حيث كانت سوقًا تجاريًا لتبادل السلع والتجارة، كما يمر بمدينة شقراء الخط البري الذي يمتد من دولة الكويت متجهًا إلى الأماكن المقدسة مارًا بمدينة شقراء.

وأما موقعها بالنسبة لمدينة الرياض فهي تقع في الشمال الغربي منها على بعد حوالي ١٨٥ كم، كما تقع متوسطة بالنسبة لمنطقة الوشم حيث تناثر حولها قرى الوشم، وأقربها إليهـا بلدة القرائن (الوقف وغسلة) وتقع إلى الجنوب بنحو أربعة كيلومترات حسب الخريطة المبينة في آخر هذا الفصل.

ب ـ الســـطح

سطح شقراء جزء من هضبة نجد القديمة التكوين والمنحدرة من الغرب إلى الشرق لذلك لا نستغرب إذا لاحظنا هذه الظاهرة في سطح شقراء، ويتراوح الارتفاع بين ٥٠٠ ـ ١٠٠٠ متر فوق سطح البحر، وتتميز صخوره بأنها تتبع عصورًا جيولوجية مختلفـة، وأهمهـا الصخـور والتكوينات الخازنة للمياه، ويمكن تقسيم سطح منطقة شقراء إلى الأقسام الآتية:

١ ـ الضلوع الجبلية:

حيث تقع المدينة بين سلسلتين من الجبال الصغيرة وتسمى ضلوعًا: إحداهما تحد المدينة من الناحية الجنوبية، والأخرى تحدها من الناحية الشمالية، وكلاهما تمتدان باتجاه شرقي ـ غربي، ويبدآن في الارتفاع التدريجي من الشرق للغرب، وتتكون هذه الضلوع من طبقات عديدة من الكلس والحجر الرملي والنضار المشبه للصلصال ويسمى محليًا بالجعر وهو يستخدم في تعبيد الطرق الرملية.

٢ ـ هضبة الصفراء:

وهي هضبة صخرية حصوية صعبة المسالك تنحدر ناحية الشرق وتربتها داكنة اللون. وتنحدر من الصفراء أودية شقراء الكبيرة الثلاثة، وهي وادي الغدير، ووادي العشرة، ووادي الريمة، وجميعها منحوتة من أحجار الجير من العصر الجوارسي العلوي، ومع أن سطحها يبدو به تجاويف بسبب عوامل التعرية إلا أنها في الحقيقة متماسكة صلبة.

٣ ـ النفود الشرقي (عريق البلدان):

وهو عبارة عن كثبان رملية تقع إلى الشرق من المدينة وتبعد عنها حوالي أربعة كيلومترات تقريبًا، وتمتد من الجنوب إلى الشمال وتبدأ من جنوب بلدة مرات بحوالي ٢٠كم جنوبًا وتسمى طريف الجبل.

يبعد عن مدينة شقراء ٥٠كم تقريبًا، ويمتد شمالاً حتى يتصل بنفود الثوبرات، ويتراوح طوله بين ٧٠ ـ ٨٠كم تقريبًا، وقد تكونت هذه الكثبان نتيجة للنظام المؤلف من اتجاهين من الرياح السائدة، وهي أشكال متنوعة من التلال الرملية ذات القمم الحادة تفصل بينها بطون رملية، وهي كثبان بسيطة ومركبة على شكل هلال أو تلال بسيطة مستديرة الشكل أحيانًا، وتتجه عرضًا باتجاه الرياح السائدة.

وتستمد أغلب المزارع المسماة (قصور شقراء) مياهها الجوفية من المياه المخزنة في الطبقات الموجودة تحت هذه الكثبان حيث إنها تنتشر بمحاذاتها.

٤ ـ الهضبة الشقراء:

وهي عبارة عن أرض حصوية منبسطة صلبة لا تصلح للاستثمار الزراعي كالمنطقة الواقعة في الجنوب الغربي من البلد، وهي التي تحمل البلد اسمها، لأن لونها أشقر، هذا وقد امتد البناء إلى هذه الهضبة نتيجة للتوسع العمراني الذي تشهده مدينة شقراء في العصر الحاضر.

جـ ـ المنــاخ

مناخ المملكة العربية السعودية عمومًا قاري، فالمدى الحراري كبير سواء اليومي أو السنوي ماعدا المناطق المرتفعة.

أما مدينة شقراء فانعكاسًا لموقعها الجغرافي المتوسط في شبه الجزيرة العربية فيمكن أن نصف مناخها بقلة الأمطار والمدى الكبير اليومي لدرجة الحرارة.

أما الصفة العامة للمناخ فهو حار جاف صيفًا، بارد شتاءً، والأمطار تسقط شتاءً وفي فصل الربيع، وحتى نتمكن من معرفة مناخ شقراء لابد من دراسة عناصر المناخ: الحرارة، الضغط، الرياح والأمطار.

١ ـ الحرارة:

يتصف المناخ بشدة الحرارة في فصل الصيف، وذلك في الأشهر الأربعة: يونيو، يوليو، أغسطس وسبتمبر. وقد بلغ أعلى معدل لدرجة الحرارة في شهر أغسطس حيث وصل إلى **٣٥**°م في عام **١٩٧٣**م. أما أدنى معدل للحرارة في هذا الشهر فقد كان **٣٢**°م في عام ١٩٧٠م، أما اعتدال الحرارة فيكون في الأشهر: مارس، أبريل، أكتوبر

ونوفمبر. وعادة ما ترتفع حرارة فصل الصيف ارتفاعًا مفاجئًا بسبب هبوب رياح السموم، وبسبب المناخ القاري، وقد يصل ارتفاع درجة الحرارة إلى ٤٧°م.

أما أقل درجات الحرارة فتكون في شهري ديسمبر ويناير إلا أنها لا تصل إلى درجة التجمد إلا في حالات نادرة، وقد بلغ معدل أقل درجة حرارة في شهر ديسمبر ١٩٧٢م ١١,٨°م، أما أعلى درجة حرارة سجلت في هذا الشهر فكانت عام ١٩٧٠م حيث بلغت ١٤,٧°م. ويلاحظ انخفاض درجة الحرارة بشكل مفاجىء أثناء هبوب الرياح الشمالية أو الشمالية الشرقية.

٢ ـ الضغط والرياح:

تقع مدينة شقراء ضمن نطاق الضغط المداري، ويتأثر مناخها بالضغوط الجوية الآسيوية، ففي الصيف يتركز الضغط المنخفض على جنوب قارة آسيا في إيران والباكستان ويمتد إلى الخليج العربي والجزيرة العربية بينما يتركز الضغط المرتفع على منطقة البحر المتوسط فيتغير اتجاه الرياح الشمالية الشرقية إلى اتجاه شمالي أو شمالي غربي وذلك لشدة انخفاض الضغط الأول وقدرته على جذب الرياح إليه من الجهة الشمالية الغربية. أما في الشتاء فتتأثر المنطقة بالضغط المرتفع بسبب انعدام المؤثرات البحرية فتخرج الرياح الباردة من هذا الضغط. ويصل جزء منها إلى الجزيرة العربية وتكون الرياح شمالية شرقية أحيانًا ويطلق عليها الأهالي اسم (النسري).

أما الرياح الجنوبية الغربية فتكون دافئة وتسمى (الهيفي) وغالبًا ما تنشأ معها الغيوم. والشمالية الشرقية (النسرى) عادة تهب بكثرة في أوقات تسمى (الشبط) واحدها شباط تشتهر بكثرة البرودة، وهي في الفترة ما بين ١٥ يناير وحتى ١٠ فبراير، وهذه الرياح تضر بالمزروعات بسبب جفافها وشدة برودتها، ولكنها بفضل الله لا تدوم طويلاً فتهب عادة من ٣ ـ ٤ أيام فقط، وقد تصل نادرًا إلى ٧ أيام فتسمى محليًا (مسبّعة).

أما في فصل الربيع فنظرًا لارتفاع الحرارة المفاجىء وانتقال مناطق الضغط فيتغير اتجاه الرياح، فقد تهب أحيانًا الرياح الجنوبية الغربية وترتفع الحرارة ثم ما تلبث أن

تتكاثر الغيوم خاصة في فترة ما بعد الظهر، ثم يقابلها رياح شمالية أو شمالية شرقية نشطة محملة بالأتربة تسمى محليًا (نجلة) ولكنها لا تلبث أن تهدأ بعد وقت قصير.

أما العواصف المزعجة فإن البلاد لا تعرفها إلا بنسبة ضئيلة ولا تسبب أضرارًا بحمد الله.

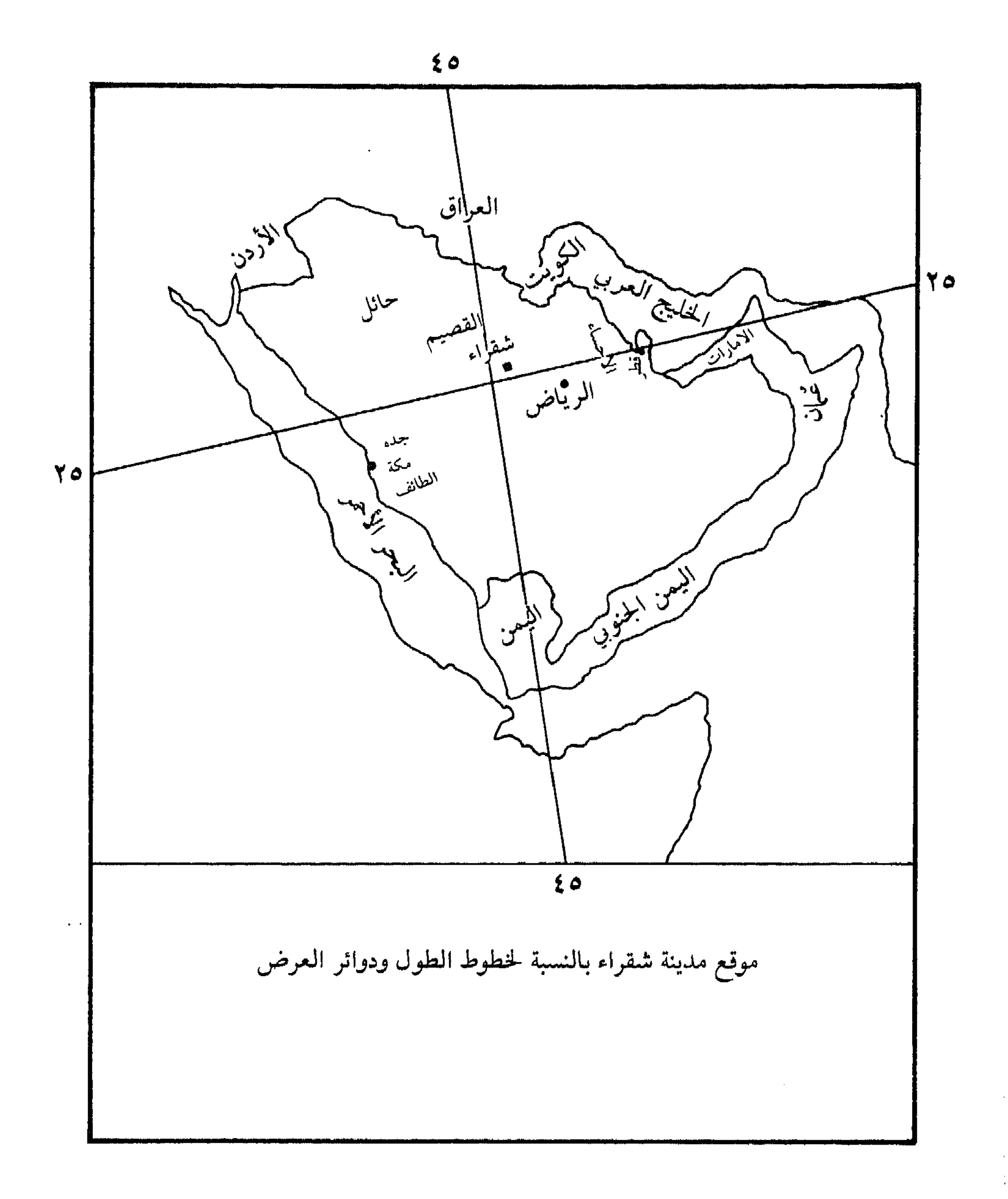
٣ ـ الأمطـــار:

الأمطار في شقراء أمطار قليلة شتوية ربيعية، أما في الصيف فلا يهطل شيء من الأمطار، وقد يشذ في بعض السنوات أن تهطل كميات قليلة كما حدث عام ١٩٧٣م في شهر يوليو، ويعتبر هطول الأمطار مفاجئًا في أغلب الأحيان نتيجة لاضطرابات جوية خاصة، أو لانحراف بعض أعاصير البحر المتوسط ووصولها إلى هذه المنطقة، وقد يكون هطول الأمطار غزيرًا ويحدث سيولاً عنيفة لاسيما في فصل الربيع، وقد يمر فصل الشتاء بأكمله دون أن تسقط أمطار تذكر، وعلى العكس تأتي سنوات غزيرة المطر، فإذا ما انهمر المطر على الأرض اهتزت وربت وأنبتت أشكالاً عديدة من النباتات الصحراوية وكست المكان حلة خضراء، ولكن ما أن يقترب الصيف حتى تيبس تلك الأعشاب بفضل أشعة الشمس اللافحة، وتصبح هشيمًا تذروه الرياح.

وعلى كل حال فإن سقوط الأمطار بنجد بصفة عامة يعتبر مناسبة سعيدة لدى معظم الأهالي، وبالنظر إلى كميات الأمطار الساقطة على مدينة شقراء خلال الفترة من عام ١٩٦٥م إلى عام ١٩٧٤م يتبين لنا ما يلي:

١ ـ أن كمية الأمطار قليلة جدًا ومتفاوتة وغير موزعة.

٢ ـ أن الأشهر التي يسقط فيها المطر غالبًا تبدأ من شهر نوفمبر وحتى نهاية شهر مايو أي سبعة أشهر بينما الأشهر الخمسة الباقية جافة تمامًا.



موقع مدينة شقراء بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض

الفصل الثاني

نبذة تاريخية

ا ــ عرض موجز

ب ــ تحقيق بعض النصوص

١ ـ عـرض مـوجــز

لا يعرف بالتحديد متى نشأت مدينة شقراء، ولكن ظروف نشأتها تشبه ظروف نشأة كثير من مدن نجد، حيث كانت في بداية نشأتها عبارة عن آبار مياه يعيش عليها عدد قليل جدًّا من السكان، ويغلب على الظن أن عمر مدينة شقراء الزمني قد سبق الرسالة المحمدية، لأن القرائن التي سنورد بعضها ترجح هذا الظن رغم عدم توافر نصوص صريحة بهذا.

قال الأصفهاني وهو من علماء القرن الثالث الهجري: (وأعظم موضع لعدي بعد الجفر الشقراء وهي قرية من الوشم عظيمة)[١].

وقال الهمداني: (قال الجرمي: الوشم من أرض اليمامة، وهي للقراوشة من بني نمير، وأول الوشم ثرمداء وأثيفية وهي لمعشر عمارة بن عقيل، وذات غسل، وأشيقر والشقراء وهما لبني تميم)[٢].

ولقد مر بها الشاعر الأموي زياد بن منفذ نحو عام ١٠٠هـ وذكرها في قصيدته الميمية ومنها قوله:

متى أمـر على الـشقـراء معتسفـا ... خل النقـا بمـروح لحمهـا زيم[٣]
والـوشم قد خرجت منه وقـابلهـا ... من الـشنـايا التي لم أقلهـا ثرم[٤]

قال الشيخ محمـد بن بليهـد: الشقراء التي ذكرها هي جبل أشقر بين شقراء والقـرائن، فسميت شقـراء عاصمـة بلاد الـوشم بهذا الاسم بعد أن حذف حرف

(١) بلاد العرب ص ٢٨٥، وفي ص ٢٧٤ عدها من قرى الوشم نقلًا عن أبي المسلم، وذكر أن جل الوشم لبني امرىء القيس ـ يعني ابن زيد مناة بن تميم ـ.
(٢) صفة جزيرة العرب ص ٣٠٩ ـ ٣١٠ و ص ٢٨٤ ضمن ديار تميم.
(٣) زيم: متفرق.
(٤) ثرم: بضم الثاء وفتح الراء جمع ثرمة، وهي صدع يكون في الثنية، وروى (برم) بالباء التحتية الموحدة، وما أراه محققًا.
أقلها: أبغضها.

التعريف، وخل النقا في البيت الأول يقع شمال شرقي شقراء ينفذ من الكثيب الأحمر الواقع شرقي شقراء[1].

وقال ياقوت: أشقر وشقراء من قرى اليمامة لبني عدي بن الرباب[2].

وذهب الشيخ ابن بليهد إلى أن أشقر هي بلد أشيقر. أما شقراء فهي عاصمة الوشم ومدينتها.

قال ابن بليهد: وهم أحسن أهل الوشم تجارة وتمدنا وأهل طاعة وتقدم في المساجد قبل الأذان، يكملون في المسجد نصف الجماعة قبل النداء للصلاة.

وهم بطن من قضاعة، وأهل شقراء القدامى من بني عدي الذين منهم ذو الرمة، وقد أشار الشاعر النبطي ابن ضفياء القحطاني إلى محبتهم للصلاة حين قال:

حالف بالله ما أنسى حب سارة   كود أهل شقراء يخلون الصلاة[3]

وقال: الشقراء هي مدينة من مدن الوشم واسمها شقراء، وكنت أسمع في صغري من مشيخة أهل تلك الناحية منهم والدي ـ رحمه الله ـ أن شقراء سميت باسم هذه القارة الواقعة في الجنوب الغربي منها الآن والقارة المذكورة شقراء المنظر، وقد قال الحطيئة:

فلما نزلنا الوشم حمرا هضابه   أناخ علينا نازل الجوع أحمرا
رحلنا وخلفناه عنا مخيما   مقيما بدار الهون شقرا وأشقرا

فشقراء هي عاصمة الوشم، وأشقرا هي المعروفة الآن بأشيقر ولو بعث الحطيئة لعلم أن ليس هناك جوع يذكر[4].

---

(١) صحيح الأخبار ١/٢٠٧.
(٢) معجم البلدان ١/١٩٩.
(٣) صحيح الأخبار ٤/٤٨ بتصرف يسير يتعلق بضبط النص.
(٤) صحيح الأخبار ٥/٢٢٦.

وفي العصور الوسطى يذكر صبيح في وصيته التي كتبت في عام ٧٤٧هـ ونشرها الشيخ حمد الجاسر في مجلة العرب مايلي :

إيقاف ستين صاعا تكون أكفانًا لمن يموت ولم يخلف ما يكفنه من أهل (عكل) أشيقر وأهل (الفرعة) وأهل (شقراء)[(١)].

أما الرصد التاريخي فإننا نجد من يؤرخون لنجد بعد قيام الدولة السعودية الأولى ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ابتداءً من المؤرخ الشيخ حسين بن غنام الأحسائي حتى يومنا هذا يتحدثون عن شقراء ومكانتها التاريخية وبكلام مسهب، وأقدم سنة مر ذكرها في عام ١١٧٠هـ عندما قال :

«وفيها أيضا حرب أهل الوشم وأهل سدير على شقراء إلى أن قال بأن المعركة انتهت بانتصار أهالي شقراء»[(٢)].

فلم تكن لتقف موقف الند للند مع منطقتين كبيرتين إلا لما لها من مكانة اجتماعية وقوة دفاعية .

وقد خصها ابن بشر (١٢١٠ ـ ١٢٩٠هـ) في تاريخه عنوان المجد في تاريخ نجد بأكثر من خمسين موضعًا أثنى فيها على مواقف أهلها الدفاعية واستحكاماتهم العسكرية إبان حملات إبراهيم باشا على نجد للقضاء على الدولة السعودية الأولى في الدرعية عندما هدم الدرعية عام ١٢٣٣هـ.

والمؤرخ المصري الجبرتي ذكرها في أحداث عام ١٢٣٣هـ عندما قال : في أوائل مارس عام ١٨١٨م حضر مبشر من ناحية الديار الحجازية يخبر بنصرة حصلت لإبراهيم على بلدة تسمى (الشقراء) وضربوا له مدافع من أبراج القلعة[(٣)].

ولقد تعرضت مدينة شقراء لعديد من الغزوات والحروب لعل أهمها حملة إبراهيم باشا على قرى نجد عام ١٢٣٣هـ إلا أن الموقف مر بسلام ولم تتعرض شقراء للحرب

(١) مجلة العرب ٥٨/٣.
(٢) تاريخ نجد ٤٩/٢.
(٣) تاريخ الجبرتي ٩٩٢/٩.

بسبب الموقف الحكيم الذي وقفه أهلها حيث قابل أحد أعيان البلد الشيخ عبدالعزيز الحصين إبراهيم باشا فسأله إبراهيم قائلاً كيف تراني؟ .

قال الشيخ الحصين رحمه الله : أراك طامة[1] من عذاب الله لكن من عفا وأصلح فأجره على الله .

قال إبراهيم باشا : عفونا يا شيخ [2].

وهكذا نجت المدينة من حرب طاحنة .

وقال الكاتب الإنجليزي ج . ج . لويمر الذي يتحدث عن المنطقة حديث الزائر والمشاهد : «وشقراء مدينة كبيرة يحيط بها سور عالٍ وسميك له أبراج وأربع بوابات» .

ومزارع النخيل التابعة لشقراء كبيرة ، وإلى جانب الزراعة يشتغل أهلها بالتجارة ، ويتاجرون مع الكويت بصفة رئيسية ، والسوق كبير وبه متاجر كثيرة[3].

ونختم حديثنا عن هذه النبذة التاريخية بالقول بأن مدينة شقراء دخلت تحت الحكم السعودي عام ١٣٢٠هـ ، وكانوا يكاتبون الملك عبدالعزيز قبل خروجه من الكويت .

ب ـ تحقيق بعض النصوص

قال ياقوت (٥٧٤ ـ ٦٢٦هـ) : الشقراء قرية لعدي ، وإنما سميت الشقراء بأكمة فيها[4].

وقال : والوشم : العلامة مثل الوسم ، والوشم يقال له الوشوم : موضع باليمامة

(١) وفي رواية أخرى : غاشية .
(٢) وفي رواية : يا عجوزة .
(٣) دليل الخليج ٦/٢٢٧١ القسم الجغرافي .
(٤) معجم البلدان ٣/٣٥٤



السور القديم لمدينة شقراء القديمة.

يشتمل على أربع قرى ذكرناها في أماكنها، ومنبرها الفقي، وإليها يخرج من حجر اليمامة، وبين الوشم وقراه مسيرة ليلة، وبينها وبين اليمامة ليلتان، عن نصر، قال زياد بن منقذ:

والوشم قد خرجت منه وقابلها ... من الثنايا التي لم أقلها ثرم

وأخبرنا بدوي من أهل تلك البلاد أن الوشم خمس قرى عليها سور واحد من لبن وفيها نخل وزرع لبني عائذ لآل مزيد وقد يتفرع منهم، والقرية الجامعة فيها ثرمداء وبعدها شقراء وأشيقر وأبو الريش والمحمدية، وهي بين العارض والدهناء [1].

وقد تعقبه الشيخ ابن بليهد رحمه الله فقال: الوشم أنا من أهله. ذكر ياقوت ثلاث قرى لا أعلمها اليوم وهي (الفقي) و(أبو الريش) و(المحمدية) وثلاث هذه القرى لم يبق لها ذكر.

---

(١) معجم البلدان ٣٧٨/٥ وانظر ٤/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ عن الفقي.

والرواية التي ذكر في أولها: «وأخبرنا بدوي من أهل تلك البلاد أن الوشم خمس قرى عليها سور واحد» فهذا أكبر خطأ، لأن كل بلد من تلك البلاد يبعد عن الآخر مسافة طويلة.

وأما قوله وهي بين العارض والدهناء، فهذا خطأ، وقد أسقط ياقوت ثلاث قرى من قرى الوشم وهن من أقدمها، وهي بلد المؤلف (ذات غسل) وقد ذكرها ياقوت في موضعها، و(أثيثية) وقد ذكرها أيضا في موضعها، وبلد (مراة) وقد ذكرها أيضا في موضعها[1].

قلت: بحثي عن شقراء فقط، وهذه النصوص عن عموم الوشم، وإنما يهمني منها ما له علاقة بشقراء وهو التالي:

أولا:

أن ياقوتًا عد شقراء ثاني مدينة في الوشم، واعتبر ثرمداء المدينة الأولى، ووصفها بالمدينة الجامعة. وهذا يؤكد أن ثرمداء عاصمة الوشم حتى التحم أهل شقراء بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحاربوا في سبيلها، فكان لهم الدور القيادي في المنطقة.

وقد ورد في رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب إهابته بأهل شقراء وتأنيبهم على دفع الإتاوة لأمير ثرمداء مما يدل على أن ثرمداء هي العاصمة في السابق.

وهذا نص كلامه: «سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد[2]: فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله يرضى لكم ثلاثًا. وواجب علينا لكم النصيحة وعلى الله التوفيق، فيا إخواني لا تغفلوا عن أنفسكم ترى الباطل زمالة لحاية[3] عند الحاجة، ولا تظنوا أن الضيق مع دين الإسلام، لا والله بل الضيق والحاجة وسكنة الريح وضعفة البخت مع الباطل والإعراض عن دين الإسلام، مع أن مصداق قولي فيما ترونه فيمن ارتد من البلدان أولهن (ضرما) وآخرهن

(١) صحيح الأخبار ٤/٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(٢) قال محقق كتاب مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب: في هذه الرسالة ألفاظ عامية نجدية تعمدها الشيخ لأن المخاطبين بها من العوام. (المنار).

(٣) أي ركوبة بليدة. المحقق.

(حريملا) هم حصلوا سعة فيما يزعمون ومازادوا إلا ضيقًا وخوفًا على ماهم قبل أن يرتدوا. وأنتم كذلك المعروف منكم أنكم ما تدينون للعناقر وهم على عنفوان القوة في الجاهلية، فيوم رزقكم الله دين الإسلام الصرف وكنتم على بصيرة في دينكم وضعف من عدوكم أذعنتوا له حتى إنه يبي[1] منكم الخسر ما يشابه لجزية اليهود والنصارى حاشاكم والله من ذلك، والله العظيم إن النساء في بيوتهن يأنفن لكم فضلاً عن صماصيم بني زيد.

يالله العجب تحاربون إبراهيم بن سليمان فيما مضى عند كلمة تكلم بها على جاركم أو حمار يأخذه ما يسوى عشر محمديات[2] وتنفذون على هذا مالكم ورجالكم، ومع هذا يثلب بعضكم بعضًا على التصلب في الحرب ولو عضكم، فيوم رزقكم الله دين الأنبياء الذي هو ثمن الجنة والنجاة من النار إلى أنكم تضعفون عن التصلب.

وها الأمر خالفت[3] صار كلمة أو حمار أنفق[4] عندكم وأعز من دين الإسلام، يالله العجب نعوذ بالله من الخذلان والحرمان ما أعجب حالكم وأتيه رأيكم إذ تؤثرون الفاني على الباقي وتبيعون الدر بالبعر والخير بالشر كما قيل:

وجوهرة بيعت بأبخس قيمة فيا درة بين المزايل ألقيت

فتوكلوا على الله وشمروا عن ساق الجد في دينكم، وحاربوا عدوكم وتمسكوا بدين نبيكم وملة أبيكم إبراهيم، وعضوا عليها بالنواجذ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم»

ثانيا:

أنه ذكر عموم الوشم لآل مزيد من عائذ، وهذا يعني أنهم خلفوا تميما عليها. وبالأحرى أن تكون شقراء بالذات لآل مزيد، لأن بني تميم مستقرون في ثرمداء وأشيقر منذ القدم ولم يخلفهم أحد عليهما.

---

(١) يبي مخففة عندهم من يبغي (المنارة).

(٢) المحمديات نوع من النقود (المنار). المحقق.

(٣) أي وهذه المرة خالفتم عادتكم.

(٤) أنفق: أغلا وأنفس.

ولا ريب أن مسمى الوشم الإداري الحالي يخرج بعض القرى التي ذكرها ياقوت، ولكنني لا أستبعد شمول التسمية بالوشم لكل ما ذكره ياقوت، وتكون هذه التسمية عرفًا قديمًا، ويسوغ هذه التسمية - رغم تباعد المسافات - أن كل هذه القرى ديار بني تميم أهل الوشم. وإنما المستبعد وصفه لهذه القرى المتباعدة بأنها تحت سور واحد.

ولعل من عادة بعض الجغرافيين تعميم مسمى الإقليم بالنظر إلى امتداد سلطان القبيلة، فهذا الأصفهاني يعد بلدة تمير من إقليم الوشم مع أنها من إقليم سدير، لأنها لبني عدي أهل الوشم[1].

وقال ابن بليهد (١٣١٠ - ١٣٧٧هـ):

«شقراء عاصمة الوشم متوسطة منه في الموقع، وأهلها بنو زيد بطن من قضاعة كما ذكره نسابهم، وشقراء بلد ذات تجارة وبيع وشراء وأهلها أهل رحلات فيما سبق، وفي هذا العهد انتقل معظمهم إلى الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية»[2].

وقال أمين الريحاني (١٢٩٣ - ١٣٥٩هـ) يصف رحلته إلى شقراء:

«لم أتمكن من الرجوع إلى ثرمداء لأسمع ما يقولون هناك عن نساء شقراء، ولكن الأمير القحطاني أكد لي أن نساء بلدهم مقصورات الطرف لا يبغين خارج السور بديلاً».

ثم قال: «إذا دينت[3] يا أمين نعرّسك[4] ببنت من بناتنا فتقيم عندنا وتتحقق قولنا ونعطيك مع البنية بيتا وذلولا ونعلمك الغزو وضرب السيف».

---

(١) انظر بلاد العرب ص ٢٨٤.

(٢) ما تقارب سماعه ص ١٥٧.

(٣) يريد بالتدين تزمت (الاخوان) أي البدو الذين أنزلهم الملك عبدالعزيز رحمه الله في الهجر والقرى وبعث معهم معلمين ومرشدين حتى قال شاعرهم:

يا الله يا للي هديت الناس	وهمه من أول شياطين
من عقب ركب النطا الكناس	يبنون في لين الطين

إلا أن بعضهم غلا في دينه، وحرم ما لا يحرم.

(٤) نعرسك: نزوجك.

إن شقراء لأجمل بلدان الوشم وأكبرها. نخيلها مثل نسائها داخل السور يزين البيوت ويحجبها بعضها عن بعض. عدد سكانها خمسة آلاف فيهم قليل من تميم. أما الأغلبية فهي لبني زيد وهم كما يدعون من قحطان وبنو خالد من عنزة فعدنان[1] على أن الجميع في شقراء متآلفون متحابون. ومع أن الناس في نجد يسخرون بالقحطاني ويتهكمون عليه، فيرمونه بالبخل[2]، فقد وجدته في شقراء مثله في اليمن عربيًا كريمًا.

لست أنسى الأمير ووكيل المال والشاعر فيها، ولا أنسى ضيافة حالت دونها ودوني الحمى، وهم على كرمهم ودماثة أخلاقهم متواضعون ينحرون لك، ويمدون سماطا ملكيا ثم يقولون: ما عندنا في نجد غير فاكهتين الماء البارد في القيظ والنار في الشتاء!!

إن شقراء مشهورة كذلك بمائها، ذاك الماء الذي أدهش البدوي عندما شرب منه لأول مرة، فصاح قائلاً: اقمح يا مطر[3]!!.

وعندهم داخل السور ثمانون قليبًا وألف من الإخوان المجاهدين يحرثون في أيام السلم الأرض ويتعاطون التجارة. أما عمال ابن سعود فليس فيهم من لم يخرج ولو يومًا واحدًا إلى الجهاد، فأدى شهادة التوحيد وحمل على المشركين.
وإنه ليدهشك ما يقوم به العامل الواحد من الأعمال، فلا دوائر هناك ولا كتاب ولا كراسي تجلس فيها الألقاب، وتأخذ من مال الأمة بلا حساب.

كنا في شقراء ضيوف وكيل المال محمد السباعي[4] وهو رجل صغير نحيل عليل يحمل في جيبه مفتاحًا من الخشب يفتح عشرين بابًا في داره، ويتولى الجباية في الوشم كله.

---

(١) بل من قحطان من طيء. انظر أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء الفصل الأول من السفر الثاني.
(٢) للشاعر هويشل من أهل القويعية قصائد كثيرة بهذا الصدد.
(٣) أفادني أخي أبو عبدالرحمن بن عقيل رواية عن محمد بن يحيان: أن هذا البدوي هو حمود بن نكال الدعجاني، وأن المراد بئر الحميضية.
(٤) بل هو عبدالرحمن السبيعي.

إن بيت السباعي مفتوح وإن ناره مشبوبة على الدوام.

السباعي لحية غانمة كما يقولون هناك: أي أنه ذو يسر وفضل وحمية، ومع ذلك فهو لا يوكل أحدًا بعمل يستطيع أن يعمله بنفسه. نباشر أمرنا بيدنا، الكتاب متيسر ولكن ما كل واحد نأمنه على الأسرار، فنصبر على المشقة ولا نشكو غير ضعف في البدن، لو كان لنا ما للبدو من الصحة والعافية - ثم طفق يشكو البدو- هم على صحتهم كسالى، خاملون، ويجب علينا مع ذلك أن نلاطفهم عندما ينيخون علينا، ونجاملهم ونحبهم (نقبلهم) بين عيونهم ونحمل لهم الأكل بيدنا، وإلا راحوا يسبوننا ويقولون: إننا كفار، ثم أنشد يقول:

من لا يجبينا والديار مخيفة لا مرحبا به والبلاد عوافي

شكرت الحمى بعدئذ وأشكرها الآن على يومين في بيت السباعي تداويت فيهما بطيبتين لبنه وحديثه.

ذكرت ما في ثرمداء وشقراء من تعدد القلبان مما يدل على غزارة الماء في الوشم، فإن مياه جبل طويق تصب غربًا بجنوب تحت هذا القاع، فتصل إلى الخرج والأفلاج، فتتكون هناك بحيرات شتى، كما تصب شرقًا بجنوب تحت الدهناء والصمان فتظهر في الأحساء. والشاهد على غزارة الماء في الوشم تعدد القلبان في القرى وخارجها في القصور.

قد أشرت فيما سبق إلى القصور في نجد فأزيد القارىء علمًا بها، أو بالأحرى بتلك التي في البر مثل قصور الوشم، فالقصر هناك سور مربع في كل زاوية منه مفتول أو برج وداخله بيوت للسكن وللأنعام، وقليب ومقهاية ومسجد. هو إذن جامع بين الزرعة والقلعة، فيستخدم أيام الحرب للدفاع. وهذه القصور بعيدة بعضها عن بعض، حول كل قصر منطقة خضراء مزروعة، وبين كل منطقة وأختها قفر قاحل كالصمان.

فلو عاد تميم ووائل وقحطان اليوم إلى تاريخ أجدادهم في الأندلس مثلاً لعلموا بما كان لهم على الأرض من الأيادي البيض، لعلموا بما كان أولئك الأجداد يبنون من

السدود والقني[1] للري، فيساوون بين كل بقعة صالحة للزرع ويستثمرونها كلها.

إني على يقين من أن الآبار الارتوازية في الوشم، وبناء السدود والقني، واستخدام الآلات البخارية للرفع والدفع تمكن أهله من زرع كل باع فيه فتزداد غلاله عشرة أضعاف، وما يصح في الوشم يصح في القصيم.

دع عنك الزراعة الآن، فها نحن في الطريق التي أكلت قديمًا نعال الشعراء، في الديرة التي زانها يومًا من قال: (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل).

لست أدري إذا كان سقط اللوى ها هنا أو في ذا الجوار، وإذا كانت حومل والدخول بين ثرمداء والنفوذ.

ولكن هذلولاً وهو شاعر يقول: إن اللي يسارنا على مسيرة نصف ساعة بلدة تدعى أثاثية هي مسقط رأس الشاعر جرير، وإن بين ثرمداء وأثاثية مرات بلد امرىء القيس.

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها ... لما نسجتها من جنوب وشمأل

ولكن الوشم اليوم أصيب بأدبه كما أصيب بأرضه، فياله من مجد عفت رسومه، ومن بلد عفنت علومه، فصار حتى الدوسري يزدري ابن الوشم، والسديري يسخر بقراريشه أي حماريه.

لا تحسبني من قراريش الوشوم ... من ثرمداء والمشيقر والامرات[2]

إن أقدم بلدان الوشم هذان البلدان ثرمداء والمشيقر، وإن أكبرها شقرا الكائنة في الطرف الشمالي، وليس بينها وبين الطرف الجنوبي من القصيم غير وادي السر. على

(١) يريد القنوات، وقد أثبت الضبط كما ورد في النص.

(٢) أفادني أخي أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري أن الريحاني أخطأ في ضبط البيت فجاء مختل الوزن كما أخطأ في فهم معناه.
وصحة البيت هكذا:
ليت من هو قراريش الوشوم ... من أهل شقرا والا أهل مراة
والبيت من اللحن اللعبوني.
وليس القراريش الحمارين، وإنما هم التجار الذين يتجولون في البلدان ببضائعهم.

أن هناك بين الوشم والوادي النفود التي قطعناها بثماني ساعات، وبكلمة أصح أن هناك نفدين[1] اثنين: الصغير الذي يدعا البنترة وهو مسير ساعتين، والكبير الذي يدعى اعزم وهو مسير ست ساعات. وأن بين النفدين حاجزًا من الأرض الحصوية المجدبة التي تستغرب في شكلها ومكانها.

هي دائرة بيضاء بين تلك الكثب الذهبية، وفي أحد أطراف الدائرة حجارة بركانية سوداء منها متبعثرة، ومنها مرصوفة بعضها فوق بعض. أعجب بها من أرض يبهجك تكوينها الرملي، ويدهشك ظاهرها البركاني.

بعد أن نصعد خمس مئة قدم في النفد الكبير، وننزل مثلها، نشرف على وادي السر فنجوز العيون هناك، ونسير في الوادي إلى المذنب أول بلدان القصيم[2].

وقال الشيخ عبدالله بن خميس:

«شقراء - بفتح الشين، وإسكان القاف، وفتح الراء، بعدها ألف، فهمزة - من الشقرة وهو اللون المعروف».

ربما ألحقوا بها الألف واللام فقالوا: (الشقراء) وهي صفة لحقتها بالمجاورة قبل العلمية، إذ بجانبها جنوبيها هضبة شقراء تسمى (الشقراء) منذ القدم، فانتقلت الصفة والعلمية إلى المدينة وأهملت الهضبة، فلا تكاد تسمى بذلك.

ولا أرى زياد بن منقذ حينما ذكر (الشقراء) في قصيدته إلا ويعني الهضيبة لا المدينة[3] يقول:

متى أمر على (الشقراء) معتسفا ... خل النقا بمروح لحمها زيم
والوشم قد خرجت منه وقابلها ... من الثنايا التي لم يقلها ثرم[4]

---

(١) الصواب: نفودان.

(٢) ملوك العرب ٢/١١٥ - ١١٩.

(٣) ليس على هذا الاحتمال دليل، بل أفاد نص الأصفهاني الآنف الذكر فيما نقله عن سابقيه أن شقراء مدينة كبيرة والفترة بين زياد ومن نقل عنه الأصفهاني ليست ببعيدة.

(٤) هكذا ضبطها الشيخ عبدالله في كتابه، والصواب: أقلها.

أما الحطيئة فقد ذكر (شقراء) و(أشقر) ومقارنتها لديه بـ (أشقر) ترشح أنه يريد المدينة، وهو كما هو معروف شاعر مخضرم قال:

فلما نزل الوشم حمرا هضابه ... أناخ علينا نازل الجوع أحمرا
رحلنا وخلفناه عنا مخيما ... مقيما بدار الهون شقرا وأشقرا

وشقراء الآن قاعدة منطقة الوشم مدينة عامرة متقدمة، فيها مدارس للبنين والبنات، والمرافق الحكومية المتعددة، ومستشفى كبير، وملتقى طرق (الحمادة ـ وأشيقر) وطريق (الرياض ـ والحجاز)، وفيها سوق عامرة، وحركة عمرانية، وتقع (شقراء) من منطقة (الوشم) في وسطها الغربي تحت (الصفراء)، وأكثر قرى (الوشم) جنوبيها، وكان مكانها قبل لآل مغيرة من بني لام، فاشتراه منهم علي بن عطية من بني زيد[1]، وعطية يرجع إليه بطن كبير من بني زيد، وهو جد الشيخ الكبير أحمد بن إبراهيم بن عيسى، فعمر علي بن عطية هذا (شقراء) هو وأولاده.

وقد وصفت (شقراء) وصفًا موجزًا في كتابي (المجاز بين اليمامة والحجاز)، لا بأس من إيراد شيء منه هنا.

قلت: «وبعد أن نترك القرائن (ذات غسل) و(الوقف) ونجتاز واديها تقابلنا هضبة شقراء منفردة تقع بلدة (شقراء) قاعدة (الوشم) تحتها شمالاً، وبهذه الهضبة الشقراء سميت بلدة (شقراء)، ويقابل هذه الهضبة من الشرق جبل يقال له: (كميت)، وهو غير (كميت) مراة يأتي الطريق بينه وبين هضبة (الشقراء)، ولا شك أن صفة هذا الجبل تعطيه هذا الاسم».

أما (الشقراء) فقد قال صاحب المعجم: عن أبي عبيد: «و(الشقراء) قرية لعدي وإنما سميت (الشقراء) بأكمة فيها». وكان لـ (شقراء) ماضٍ تجاري مشهور، فهي من المدن الرئيسية في (نجد)، وقد اشتهرت بتجارتها وارتياد الناس لها، ولها أيضا ماضٍ في الحفاظ على العقيدة، والغيرة على المبدأ، فقد صادمت جيوش (محمد علي) أيام غزوها (نجدا).

---

(١) قلت: أشار إلى هذا الشيخ ابن بسام في علماء نجد ١/ ١٥٥ (حاشية).

يقول شاعرهم الشعبي أيام اشتغال الملك عبدالعزيز بتوحيد قلب الجزيرة :

ليت الأيام تبدي غيبها — كان أباشير باللازم واعين
نجد عذرا حضر خطيبها — والجهاز الفشك والمارتين
عافت الشمري من طيبها — ما تبي إلا إمام المسلمين[1]

ويقول الشاعر الشعبي (ابن حصيص) مشيراً إلى حفاظ أهل (شقراء) على دينهم وعبادتهم :

حالف ما أسلي ولا أنسى حب سارة — كود أهل شقراء يخلون الصلاة

وجل أهل (شقراء) من بني (زيد) القبيلة المعروفة في (نجد) القضاعية القحطانية .

والأودية التي تسيل على (شقراء) هي : وادي (الغدير)، ووادي (العشرة) ووادي (الريمة)، وكلها تسيل من (صفراء الوشم) مشرقة وتنصب في (شقراء)، وشمالي وادي (الريمة) وادي (خروب)، وشمال وادي (خروب) (المظلم)، وشماليه (الوعرى)، وشماليه (المنحنى) وادي (أشيقر)، وشماليه أرض (المسائح)، وشماليها روضة (الهويجة) . . انتهى ما جاء في (المجاز) .

ولـ (شقراء) في تاريخ ما بعد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقيام دولة آل سعود تاريخ حافل بالأحداث والوقائع، ففي سنة (١١٧٠هـ) تمالأ أهل (سدير) على غزو (شقراء) ونواحيها، فعلم محمد بن سعود في (الدرعية) بعزم هؤلاء، فأرسل إلى أهل (شقراء) يأمرهم بالاستعداد لحربهم، ثم بعث سرية رتبت الخطة مع أهل (شقراء) على أن يناشبوهم القتال، ثم تفاجئهم السرية من خلفهم، وفعلاً تم ذلك، وقتلوا من الغزاة نحوا من خمسة عشر رجلاً، والتجأ الباقون إلى قصر في بلدة (القرائن) حاصرهم أهل (شقراء) والسرية فيه عشرين يومًا، بعدها فر المحاصرون .

(١) قلت : وعن تشبيهها بالعذراء، وذكر صلابتها في وجه العدو المحاصر قالت الشاعرة :

شقرا كما بنت تجود بالغطا — ما تكشف العورة في وجه رجالها
والله يا من جانا يدور للخطا — حق علينا ندفنه في جالها

وسترد هذه الأبيات إن شاء الله في شعر عبدالرحمن البواردي .

وفي سنة (١٢٠٨هـ) قام أمير (شقراء) (محمد بن معيقل) ومعه طائفة من أهل (الوشم) ومن عربان منطقة (العارض) بغزو تبلغ جملته ست مئة[1] مقاتل، فأغاروا على قبيلة (عتيبة) بالبرث جنوبي (ركبة)، فانهزم الغزو وأخذ من ركابهم أكثر من مئة، وقتل منهم عدة قتلى.

وكان لمحمد بن معيقل هذا صولات وجولات يقود فيها السرايا، ويهاجم القبائل، فهو من الرجال ذوي الشأن في دولة آل سعود الأولى.

وفي سنة (١٢٣٣هـ) حينما غزت جيوش محمد علي (نجدا)، ووصل زحف الجيوش منطقة (الوشم) وقف أهل (شقراء) موقف الرجال وجاهدوا وجالدوا، فشدد الغزاة الحملة عليهم، ونصبوا مدافعهم فوق الجبل الشمالي لدى الحصون والبروج التي هنالك فوق الجبل وتحته، وصدقوا الحملة على هذه البلدة حتى صالحوهم بعد أن استنفدوا موادهم وذخيرتهم وجرح في هذا القتال (حمد بن يحيى) أمير (شقراء)، وقتل من قتل من أهلها، ولما هموا بالرحيل من البلدة أشار على قائدهم (إبراهيم بن محمد علي) من أشار عليه من أهل الشر والفساد بألا يترك (شقراء) خلفه إلا وقد هدم سورها، وردم خندقها، وأدب أهلها ونكل بهم، فأخذ بهذه المشورة، وأحضر رؤساء البلد وأعيانها بما فيهم (الشيخ عبدالعزيز الحصين) فأغلظ في تأنيبه وتعنيفه لهؤلاء وهم بقتلهم لولا أن الشيخ الحصين استعمل معه أسلوب الحكمة حتى لطف الله بهؤلاء وسلموا من شره، وارتحل بعد أن مكث بـ (شقراء) نحوا من شهر.

وفي سنة (١٢٨٩هـ) جرت بين أهل (شقراء) وأهل (أثيفية) وقعة، قتل فيها اثنان من آل زامل أمراء (أثيفية).

وفي مطلع حكم الملك عبدالعزيز واستيلائه على منطقة (الوشم) جعل مساعد بن سويلم أميرا على هذه المنطقة ومركزه (شقراء)، بعد أن قتل الصويغ[2] أمير

---

(١) اخترت هذا الرسم للأعداد المركبة مع أنه خلاف المعتاد، لأن الأصل أن ما ينطق يكتب، ولا تُخالف تلك القاعدة إلا لإزالة اللبس. لهذا رسمت الأعداد المركبة كما تنطق.

(٢) قلت: وفي ذلك يقول الشاعر:

والصويغ تبرى منه من قادة ... حانه الله ودمه سيل القاع

ابن رشيد في (ثرمداء)، وأسر أمير (ثرمداء) مشاري العنقري، وأرسله إلى (الرياض)، وسجنه في (المصمك) في سرداب يسمى باسمه، فيقال: (دباب مشاري).

وفي هذه الأثناء زحف ابن رشيد على (العارض) ليخلصه من الملك عبدالعزيز، ولكنه أخفق، فعاد وحاصر أمير (سرية) ابن سعود في (شقراء) (مساعد بن سويلم) ولكنه أخفق، فارتحل مشملاً، وفي تعقب الملك عبدالعزيز لابن رشيد وصل (شقراء)، وجعل أميراً عليها (أحمد السديري)، وعاد إلى (الرياض).

وأنجبت (شقراء) علماء أفاضل ذوي شهرة ومكانة، منهم: آل الحصين، وآل عيسى والبواريد، وفي مقدمتهم الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، والشيخ عبدالعزيز الحصين. ومن علمائها المتأخرين المشائخ محمد البيز، وإبراهيم بن عبداللطيف الباهلي، وعبدالرحمن بن عودان، ومحمد بن إبراهيم البواردي، وآل أبي بطين: عبدالله، وعمر وعبدالله الباهلي، وعبداللطيف الباهلي، ومحمد البصيري، وناصر بن سعود بن عيسى (شويمي)، وإبراهيم الهويش وابناه عبدالعزيز ومحمد، وعبدالعزيز أبوعباة، وإبراهيم بن محمد بن عيسى، وغيرهم ممن لا أتذكر أسماءهم.

وفي (شقراء) وأهلها يقول الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى قصيدة يمدح قومه وبلاده، ومنها:

كأن بها لطارقها بدورا	أهلتها بنو زيد الشراف
بهم ظهرت أفانين المزايا	مقادمة الجناح من الخوافي
مطاعين الوغى والمسعروها	وأرباب السخا خصب العجاف
تخال طباعهم في السلم شهدا	وإن شهدوا الوغى سم الزعاف
لهم قوس إذا الهيجاء هاجت	رموا عنها بثالثة الأثافي
تهابهم الرياح إذا التقوها	ويحمدهم شبا البيض الخفاف
لهم حمدي وإن بعدوا فإني	سأبعثه إليهم بالقوافي

وأنجبت (شقراء) عدة شعراء مقاويل أمثال: إبراهيم بن سعد البواردي (محين) وابنه الشاعر الأديب الراوية الفكه محمد بن إبراهيم البواردي[1]، وصالح السكيني

(١) قلت: توفي رحمه الله يوم الأحد ٢٢/٣/١٤٠٤هـ.

وعبدالكريم بن جويعد، وعبدالرحمن البواردي من أكبر وأشهر شعرائها، وابنه الشاعر الأديب سعد بن عبدالرحمن البواردي، وعبدالله بن محمد (مبيلش)، وسعد بن عبدالعزيز البواردي، والسعدي، وفيصل بن محمد البواردي، ومحمد بن سعد البواردي وغيرهم ممن لا يحضرني اسمه[1].

قلت: (الشقراء) في بيت زياد فسرها الأصمعي رحمه الله بالفرس[2]. وقد غفل عن قرينة (الوشم) و(خل النقا) المعروف الآن بـ (خل النقي) وهو طريقه إلى بلده في سدير. ثم إن فرسه وصفها بأنها مروح أي تمرح نشاطًا، فلا يصح جعل الشقراء والمراح عن الفرس، وذلك من ناحية السياق، لأن المعنى حينئذ يكون هكذا: متى أمر على فرسي بفرسي، وهذا كلام غير مفهوم.

وأما البيتان المنسوبان للحطيئة فليسا موجودين في ديوانه، ولم يذكرهما معزوين إليه غير ابن بليهد.

وقد أفادني أخي ابن عقيل بأنه اطلع على أكثر من نسخة من الديوان فلم يجدهما، وأن بعض الرواة عن ابن بليهد يحفظ قصيدة منها هذان البيتان تتضمن أحداثًا بعد الحطيئة بقرون عديدة.

ونص الشيخ ابن خميس أفاد بأن بني لام خلفوا آل عائذ على شقراء. وذكر الشيخ ابن خميس في المجاز خروبا من أعمال شقراء، واستشهد له بقول الجميح الأسدي:

أمست أمامة صمتي ما تكلمني ... مجنونة أم أحست أهل خروب

وذلك نقلاً عن ابن بليهد، وهذا نص كلامه رحمه الله:

«خروب يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد: منهل ماء في أعلى أودية بلد الفرعة المجاورة لبلد أشيقر الواقعة في شمالي الوشم، والوشم يعد من منازل بني تميم، والشاهد قاله الجميح الأسدي، ولا أعلم موضعًا في نجد يطلق عليه هذا الاسم (خروب) إلا هذا المنهل»[3].

(١) معجم اليمامة ٢/٥٦ ـ ٦٠ وانظر المجاز بين اليمامة والحجاز ص ٥٩ ـ ٦٠.
(٢) انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣/١٣٩٩هـ.
(٣) صحيح الأخبار ٣/١٥٢ والقصيدة في المفضليات ص ٣٤.

قلت: الشاعر من بني أسد بن خزيمة، وقد ذكر الأصفهاني ماءة لبني غنم بن دودان من بني أسد اسمها (الخرب)[1] فلعل الشاعر غير لأجل القافية.

وقال الأستاذ عاتق بن غيث البلادي:

تحركنا من أثيفية ولم يطل بنا السير حتى هبطنا إلى شقراء من مرتفع نسبي من جهة الجنوب وتقع شقراء ـ كسائر مدن نجد ـ في واد متسع زراعي تحيط به المرتفعات من الجنوب والغرب والشمال، وينفتح إلى مطلع الشمس حيث يكون تقريبًا أعلى ذلك النهي أو الانبعاج الذي نطلق عليه ـ تجاوزًا وادي لحاء ـ بينما هو سهول وقيعة واسعة يبلغ طولها بين شقراء وحائر سبيع قرابة ٢٥٠ كيلاً ويأخذ معظم مياه الوشم بالإضافة إلى مياه الطويق، وشقراء كسائر المدن النجدية.

ومعنى مدينة في نجد هو أن ترى غابة من النخيل الملتف في واد عميق تتخلل تلك الغـابة بيوت طينية أخذت تتبدل بسرعة، فهي في الأصل واحات زراعية أقام المزارعون بين مزارعهم مساكن تلائم بيئتهم ويصنعونها من مزارعهم بكل ما في هذه الكلمة من معنى وبقدر تكاثرهم تكبر تلك القرى، ولا تختلف شقراء عن هذا النمط، غير أن موقعها في وسط البادية أعطاها ميزة أخرى، فقد صارت سوقًا يباع فيه الإبل والغنم والسمن والشمال وكل ما يحتاج إليه الناس، وكان سوق الصوغ فيها يُعَدُّ ثالث سوق بعد مكة والمدينة في هذه الديار، ثم جاءت النهضة الحديثة فساد الأمن واتصل العالم بعضه ببعض فسهل السفر وتركزت الثروة في أمهات المدن فهاجر الشقراويون جماعات إلى الرياض وجدة ومكة وغيرها وظل فيها الذين عاشوا شبابهم كله فيها، ولم تتقدم الزراعة لعدم معرفة هؤلاء الذين اقتصرت مهمتهم على سقي النخيل، ولكن الشقراويين لم ينسوا بلدتهم كلهم فساهموا إلى جانب ما تبذله الحكومة في تطوير شقراء، وتحرك العمران، ولكن ليس بتخطيط بديع، بل ان جله حل محل القديم بتخطيطه نفسه، وبلدية شقراء ـ على جهدها ـ قليل أثرها بالنسبة إلى مجاراة هذه النهضة المباركة.

ومع أن الدولة تنفق على جميع المرافق بسخاء لم تشهده هذه الجزيرة قط، فإننا ـ نحن المنفذين ـ لم نستوعب كل ذلك وننفذه.

(١) انظر بلاد العرب ص ٦٤.

وأم الوشم جميلة ولقيت من الدولة كل عناية ولكن موقعها محدود، ولذا خطط لمدينـة شقـراء الحديثة في ظهرة في الجهة الغربية الجنوبية فأخذت تظهر هناك الفلل والمباني الحديثة، ودخلت زراعة شقراء تحسينات بطيئة رغم بذل الأموال والآلات بأيسر الطرق، ويقال إن شقراء هو اسم الهضبة المشرفة عليها من الجنوب ثم سميت المدينة بها.

تبعد شقراء (٢١٢) كيلًا من الرياض.

ويقول ياقوت: «والشقراء ناحية من عمل اليمامة بينها وبين النباج، والشقراء قرية لعدي، وإنما سميت الشقراء بأكمة فيها». ولم يبين أي عدي هؤلاء، فعدي في العرب قبائل شتى[١].

قلت: هو عدي بن عبد مناة بن أدبن طابخة، وهم عدي الرباب، والرباب تشمل بني تميم وعدي وثور من بني عبد مناة. ويحتمل أن يكون المراد بني عدي بن امرىء القيس بن كعب بن زيد مناة. ولكن الأرجح أن المراد بنو عدي بن عبد مناة بن أدبن طابخة، وهم بطن من الرباب. والرباب حلف يشمل قبائل من بني عبد مناة من بينهم بنو عدي هؤلاء وبنو ضبة وبنو عكل.

وقد ذكر القدماء من ديار بني عدي القصب والحمادة والجريفه، وكل هذه من أعمال الوشم الآن[٢]. وقد وصف خزعل مدينة شقراء بأنها أول معقل للدعوة بعد الدرعية[٣].

وقال أيضا: كان لمدينة شقراء سابقة في الإيمان بالدعوة، وقد بذل أهلها أنفسهم وأموالهم في نصرة الدعوة، وكانوا يفتحون مدينتهم لتكون ملجأ لمقاتلة الدرعية، فاشتد أمرها على أهالي الوشم، فاتفق أهل الوشم مع أهالي سدير وأهالي منيخ على معاداة أهالي شقراء وقتالهم فهاجموا أهالي شقراء واستولوا على شيء من ركائبهم.

---

(١) الرحلة النجدية ص ١٠٩ ـ ١١٠.

(٢) انظر المصادر في معجم قبائل العرب ٢ / ٧٦٥ و ٤١٥، وانظر بلاد العرب ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥.

(٣) حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٢٢٣.

فأرسل أهالي شقراء يستنجدون الدرعية فجهزت الدرعية جيشًا وأسندت قيادته إلى الأمير عبدالعزيز فرتب عبدالعزيز كمينه لهم، ولما التحم القتال خرج الكمين على أهل الوشم فانهزموا إلى بلد القراين بعد أن خسروا من رجالهم نحو سبعة عشر قتيلاً منهم حمد المعيبي (من بلد حرمة)، ومانع الكبودي وسويد بن زايد (من بلد جلاجل) وذلك عام ١١٧٠هـ (١٧٥٦م)[١].

وقال مؤلف مجهول: وأما حكم ابن سدحان شقراء وثرمداء وأشيقر والقرائن ومراة والقويعية هذا حكم راعي شقراء ابن سدحان، وقومه بقدر ألف. وخيله أربعون فارسًا، وكان قد جاهد مع ابن سعود جهادًا عظيمًا[٢].

قلت: هذا نفوذ أمير شقراء بصفته أميرًا لآل سعود، وبصفة شقراء مركزًا للدعوة. وأما دخول القويعية في إمارة شقراء، فأمر غير معروف، غاية ما هنالك أن بين البلدين صلة قرابة في النسب.

وهذه انطباعات وذكريات عن شقراء سجلها الدكتور زاهر بن عواض في رحلته، فقال حفظه الله:

«كانت وسائل النقل صعبة إلى حد كبير، ذهبت إلى موقف السيارات المسافرة إلى شقراء ولم أجد في ذلك اليوم سيارة سوى سيارة محروقات (وايت)، وكان لابد من السفر، ولم أجد مكانًا في المقدمة فركبت على ظهره، وانطلقنا من الرياض بعد صلاة العصر عن طريق الجميلة حتى وصلنا شقراء حال آذان الفجر من اليوم الثاني، وكان موقفي حرجًا وأنا لا أعرف أحدًا والوقت غير مناسب لذهابي إلى المعهد في تلك الساعة المتقدمة، وطلبت من صاحب السيارة السماح لي بدخول ساحة منزله لوضع بعض أمتعتي التي كانت معي على ظهر السيارة ولكي أغير ملابسي التي اكتست في الطريق بطبقة جيدة من الأتربة، وانتظرت قليلاً فإذا طلاب المعهد يتوافدون إليه ومشيت إلى المعهد وقد لبست ثيابًا مناسبة ومشلحًا (عباءة) اشتريته من الرياض ودخلت على مدير

(١) حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٢٢٦ - ٢٢٧.
(٢) كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ص ١٥٨ - ١٥٩.

المعهد الشيخ محمد بن سليمان الأشقر، واستقبلني استقبالاً طيبًا إذ خالني أحد المدرسين الجدد فلما أعطيته خطاب سماحة الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم المتضمن دخولي في المعهد طالبًا، أعاد الترحيب ولكن بحماس أقل، إلا أنه كان لبقًا فلم تظهر المفارقات بين الموقفين.

سمح لي بدخول الفصل الدراسي ومشى معي أحد الفراشين إلى باب الفصل ثم رجع واستأذنت مدرس الفصل في الدخول وجلست على أحد المقاعد وقد توقع المدرس هو الآخر بأنني أحد المفتشين لأنني كنت كبيرًا في عمري فوق العشرين عامًا، ولبسي المشلح سبب لي ولهم إحراجات كثيرة، وكان المدرس يشرح الدرس ويتلعثم في بعض الكلام، ويكتب الأمثلة والقواعد على السبورة بطريقة غير عادية، وكان عرقه يتصبب خشية من الملاحظات وانتهت الحصة وسأل عني فأخبروه بأنني طالب، فتنفس الصعداء ولسان حاله يقول: أما الآن فقد حان لأبي حنيفة أن يمد رجله.

ودخلت بعد الحصة غرفة الإدارة فوجدت أحد أساتذة المعهد فرحب بي وسألني متى قدمت فأخبرته ودعاني للغداء فحاولت الاعتذار، ولكنه أصر على ذلك، وهذا الأستاذ الكريم هو الشيخ عبدالله بن حسن بن قعود، وبعد تناول طعام الغداء أخبرته بأنني أرغب في استئجار بيت للسكن ولا أعرف أحدًا في البلد، فخرج معي ووقع الاختيار على بيت من الطين قديم لأحد المواطنين اسمه إبراهيم الشائع ويتكون من دورين فيه غرفة واحدة صالحة للسكن، واتفقنا مع صاحبه بأجرة قدرها مئة وعشرون ريالاً في السنة، وبدأت في إعداد التجهيزات اللازمة من أدوات الطبخ والتنظيف والمواد الاستهلاكية في حدود القدر الضروري وكانت الأيام الأولى منها عصيبة لعدم معرفتي بأهل البلد والزملاء.

وفي يوم الجمعة من ذلك الأسبوع قمت بعد الصلاة في المسجد الجامع وألقيت موعظة كنت قد أعددتها حفظًا وقد لقيت استحسانًا من المصلين وبدأت العلاقة الطيبة بيني وبين المسئولين والمواطنين وفي مقدمة المسئولين رئيس المحكمة الشرعية الشيخ صالح بن علي الغصون، وقد دعاني إلى منزله ودعا لي بخير، وكذلك رئيس الهيأة[1]

---

(١) وهذه أيضا مما اجتهدت في ضبطه خلاف المعتاد (هيئة).

الشيخ عبدالرحمن الحصين رحمه الله ، وبدأت نظرة الأساتذة في المعهد وزملائي الطلاب تتجه إليّ بشيء من التقدير والاحترام ، وهي مشاعر طيبة كان لها في نفسي آثار عميقة ، إذ خففت عني مشقة الغربة وبدأت الدراسة بجدية خلال السنوات الخمس التي قضيتها في معهد شقراء العلمي ، وأحسب أنها أفضل أيام العمر من حيث الجديد والتحصيل العلمي .

كنت ألمحت في مقدمة هذا الكتاب إلى أن ظروفنا المادية متوسطة ، وأن أعباء الحياة تحتاج إلى العمل والإنتاج لكسب الرزق ، وقد اعتبرت مرتب الوظيفة خلال الجندية هو المصدر الرئيسي لاكتساب العيش ومساعدة والدي في الإنفاق على الأسرة ، بيد أن استقالتي من الجندية والتزامي بتكاليف الزواج جعلتني أشعر بالمسئولية بقدر أكبر ، ووضعت علي أعباء جديدة لابد من مواجهتها ، فقد تركت لأسرتي ما لدي من النقود وتزودت بمبلغ مئة وخمسين ريالاً فقط في رحلتي من رجال ألمع إلى الرياض وشقراء ، وأحسب أنه قد بورك لي في هذا المبلغ القليل ، فقد بدأت أنفق منه منذ خرجت من (أبها) في مصاريف السفر مع شراء بعض الملابس والأمتعة البسيطة ، كما صرفت منه في حاجياتي الضرورية حتى استلمت مرتبي من معهد شقراء العلمي بعد شهر من دخولي المعهد ، وكنت أستحي وأحرج من الاقتراض ، وبحمد الله فإنني لم أحتج إلى شيء من ذلك حتى استلمت المكافأة الشهرية وقدرها مئتا ريال وعشرة ريالات ، فانفرجت الأزمة وبدأت أوضاعي المادية تتحسن شهرًا فشهرا حتى يسر الله الأمر بوضع أفضل .

مدينة شقراء هي قاعدة إقليم الوشم ، ولها إمارة تتبع إمارة منطقة الرياض ، وتقع المدينة القديمة في سهل ممتد بين مرتفعين أحدهما الظهرة الشمالية والآخر الظهرة الجنوبية الشرقية ، ويقدر ما بين الظهرتين بحوالي خمسة أميال من الجهة الغربية ثم تضيق من جهة الشرق حتى تصير في حدود ميل تقريبًا .

ولعل تسمية شقراء ترجع إلى وجود القارة الواقعة بين شقراء وذات غسل ، وهذه القارة تقع في الجهة الغربية الجنوبية لمدينة شقراء وتبعد عنها بحوالي ستة كيلومترات تقريبًا ، ولون هذه القارة أشقر ، وقد أشار إلى ذلك ياقوت الحموي في معجم البلدان .

كما ورد ذكر شقراء في أشعار العرب، كقول الحطيئة:

فلما نزلنا الوشم حمرا هضابهُ ... أناخ علينا نازل الجوع أحمرا
رحلنا وخلفناه عنا مخيما ... مقيما بدار الهون شقرا وأشقرا[1]

ولست بسبيل الحديث عن مدينة شقراء موقعها وتاريخها وسكانها وشهرتها التجارية وتقلبات الأحوال فيها سلمًا وحربًا، فإن هذا يطول، ولكنها مدينة يعشقها الزائر، وقد تطورت في الآونة الأخيرة فأصبحت مدينة حضارية.

لم يكن عندي ما يصرفني عن الدراسة، فركزت جل اهتمامي عليها ولاشك أن صعوبات قد واجهتني في بعض المواد الدراسية لأنني لم أتدرج في المستويات الدراسية النظامية في المرحلة الابتدائية، وقد كلفني ذلك جهدًا مضاعفًا لدراسة بعض المواد المساعدة لتحسين مستواي في بعض المواد، ولكنني بحمد الله كنت أنجح بتفوق في أغلب الأحيان، ويشاركني بعض زملائي الأفاضل في الفصل الدراسي وعندهم طموحات متوثبة للتفوق في مواد الدراسة.

وقد كانت المنافسة على الأولوية بيني وبين أربعة من زملائي وهم:

١ ـ عبدالرحمن بن إبراهيم العمار: ويعمل الآن بإدارة التعليم بشقراء.
٢ ـ عبدالعزيز بن سعد الهدلق: ويعمل الآن مدرسا في الرياض.
٣ ـ محمد بن عبدالرحمن الهدلق: وقد حصل على الدكتوراه من بريطانيا ويعمل الآن أستاذًا بكلية الآداب بجامعة الملك سعود.
٤ ـ عبدالعزيز المانع: وقد حصل على الدكتوراه من بريطانيا ويعمل الآن أستاذًا بكلية الآداب بجامعة الملك سعود أيضًا.

إلا أن الأولوية بقيت محصورة في ثلاثة خلال السنوات الخمس كما يلي:
في السنة الأولى: عبدالرحمن بن إبراهيم العمار (الأول) فزاهر الألمعي، فعبدالعزيز الهدلق.

(١) يرجح أبو عبدالرحمن أن هذين البيتين من انتحال شاعر قريب العهد جدا.

في السنة الثانية: عبدالعزيز الهدلق (الأول) فعبدالرحمن العمار، فزاهر الألمعي.
في السنة الثالثة: عبدالعزيز الهدلق وزاهر الألمعي (الأول مكرر)، فعبدالرحمن العمار.
في السنة الرابعة: زاهر الألمعي (الأول) فعبدالعزيز الهدلق، فعبدالرحمن العمار.
في السنة الخامسة: وهي مرحلة الشهادة الثانوية النهائية: زاهر الألمعي (الأول) في جميع المعاهد العلمية البالغ تعداد الناجحين فيها ١٦٦ طالبًا.

وقد شاركني في الأولوية مسفر الغامدي، وأظنه من معهد الرياض العلمي وذلك في عام ١٣٨١هـ، وقد بقيت خلال سنوات الدراسة في المعهد طالبًا منتظمًا.

وتولى إدارة المعهد خلال دراستي كل من:

١ ـ الشيخ محمد بن سليمان الأشقر: كان رجلاً فاضلاً مهيبًا تبدو عليه سمات الوقار.
٢ ـ الأستاذ عثمان بن سيار المحارب: كان دقيقًا في تطبيق الأنظمة واللوائح، وقد شجع على إقامة النشاط الثقافي وإقامة الأمسيات والمسابقات الشعرية.
٣ ـ الشيخ عبدالله بن ضعيان: وقد بدأ المعهد في عهده خطوات جديدة في النشاط وتكونت فيه جمعيات متعددة منها جمعيات الوعظ والإرشاد وجمعيات الرحلات، وكانت هذه الجمعيات يمتد نشاطها إلى خارج مدينة شقراء، وانتعشت الصحف الحائطية وجمعيات التمثيل والمساجلات الشعرية وخصصت جوائز للمتفوقين في النشاطات.

تتلمذت في معهد شقراء العلمي على مجموعة طيبة من الأساتذة الأفاضل وأذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر من يلي:

١ ـ فضيلة الشيخ صالح بن علي الغصون: قاضي محكمة شقراء آنذاك والقاضي بهيأة التمييز بالرياض وعضو هيئة كبار العلماء حاليا، وكان يُدرّس لنا مادة الفقه تعاونًا مع إدارة المعهد، وكان يلزم الطلاب بحفظ المقرر من متن زاد

المستنقع، وهو من العلماء الأجلاء في فقه الكتاب والسنة وفي فقه المذاهب الإسلامية، وكان كفيف البصر ولكنه ثاقب البصيرة مرهف الحس. في إحدى الحصص طلب الشيخ من الطلاب أن يستمع منهم الدرس حفظًا، وبدأ الدور، وكان أحد الزملاء في آخر الفصل ويبدو أنه لم يحفظ الدرس ففتح الدرج بخفية وأظهر الكتاب ليقرأ فيه فهزه الشيخ بشدة وقال يافلان أعد الكتاب إلى مكانه. وقد دهش الطلاب لهذا إذ لم يسمعوا أية حركة عند الطالب وإنما كانت محاولة، وفطن لها الشيخ في حينها.

٢ ـ الشيخ عبدالله بن حسن بن قعود.

٣ ـ الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن إدريس (رحمه الله).

٤ ـ الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز السالم.

٥ ـ الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز السالم (توفي رحمه الله في أول شهر ربيع الأول سنة ١٤٠٤هـ).

٦ ـ الشيخ عبدالعزيز بن محمد الداوود.

٧ ـ الشيخ سعد بن محمد الداوود.

٨ ـ الشيخ محمد بن عبدالرحمن الداوود (توفي رحمه الله سنة **١٣٩٣**هـ تقريبًا).

٩ ـ الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف المرزوق.

١٠ـ الشيخ عبدالله الزامل.

١١ـ الشيخ محمد بن صالح العميل.

١٢ـ الشيخ محمد المسيطير.

١٣ـ الشيخ عبدالله السنيدي.

١٤ـ الشيخ ناصر الطريم.

١٥ـ الشيخ صادق محمد صادق.

١٦ـ الشيخ حسن شرف.

١٧ـ الشيخ يحيى أمين حافظ[١].

(١) قال أبو عبدالرحمن: ومنهم طيب الذكر الأستاذ ناجي الونش، وله ذكريات ممتعة، والدكتور زاهر يذكر قصيدة: سقط الكنيف ولم يرد اسقاطه!!.

وغير هؤلاء الأساتذة الأفاضل، ممن تتلمذنا عليهم واستفدنا منهم علمًا وأدبًا.

وكانت لنا مع هؤلاء الأساتذة الأكارم ذكريات طيبة، كنا نقوم أحيانًا برحلات خارج البلد يجتمع فيها الطلاب والأساتذة وتدور مناقشات ومساجلات شعرية وألعاب رياضية ونكت وطرائف تجدد لنا نشاطنا وتذهب عنا سآمة العمل الجاد الذي نمارسه معظم أيام الأسبوع.

كانت الروح الطيبة بين الطلاب والأساتذة هي الطابع المتميز في المعهد، وكان الأساتذة يفتحون صدورهم لأي سؤال، ويقبلون النقاش الهادف، وبالرغم من أن النقاش كان أحيانًا يحتد ويتطور إلى مهاترات عصبية وإقليمية لبعض الآراء إلا أنه كان في بعضها طرافة ونكت قد تضحك المدرس والطلاب رغم احتدام الجدال وتأزم الموقف، ومن أمثلة ذلك مايلي:

بينما كان مدرس الجغرافيا يشرح الدرس، تعرض للنواحي الاقتصادية في المملكة وبعض البلدان العربية، وشدد في أن المملكة حتى الآن لم تقم فيها صناعات وليس لها صادرات بل هي من الدول المستوردة جميع احتياجاتها، وساءنا جميعًا هذا الكلام فإننا نطمع أن تكون بلادنا في مصاف الدول الصناعية المصدرة، ولكن الحقيقة شيء والأمل شيء آخر، فالمملكة في بداية نهضتها ولا يتم بناء الاقتصاد بين عشية وضحاها، وبناء الفرد قبل بناء المصنع، وهو أهم ما واجهته المملكة في خططها التنموية الأولى وقد تغيرت الأمور بحمد الله إلى ما هو أفضل.

وبدأ الأستاذ يضرب لنا أمثلة عن صادرات مصر وبعض الأقطار العربية، فثارت ثائرة زميلنا عبدالله العمر ووقف وقال: يا أستاذ المملكة عندها صادرات مهمة.

فقال الأستاذ بحماس: ماذا تصدر؟

قال زميلنا: حنا يا أستاذ نصدر توحيد.

ضحك الأستاذ والطلاب ودعا للطالب بخير، وقال خلاص على عيني وراسي هذه الصادرات.

ومن ذكريات الدراسة: كان الأستاذ صادق محمد صادق وهو مدرس مادة التفسير وهو من خيرة الأساتذة قدرة على جلب انتباه الطلاب وإيصال المعلومات إليهم بطرق تربوية مهذبة، وفي إحدى محاضرات الأستاذ صادق، كان زميلي المجاور يفكر في أمور خارجة عن الدرس ثم تبسم فرآه الأستاذ سارحًا في التفكير وحديث النفس فمشى إليه الأستاذ وقال له فجأة لماذا تضحك؟

انتبه الطالب وقال معتذرًا من أستاذه: لقد كان ذلك من غير شعور، فضحك الأستاذ والطلاب من هذا الاعتذار.

سعدت بزمالة شباب طامحين في معهد شقراء العلمي معظمهم من قرى الوشم وآخرون من الخرمة وحوطة بني تميم وبعضهم من بيحان، ومدة دراستي في المعهد لا أعلم أن أحدًا منهم أساء إليّ أو ساءت بيني وبينه العلاقة، وإنما الصفاء والمحبة والتقدير المتبادل كان الطابع المتميز خلال هذه المدة.

وزملائي في هذه السنة الدراسية كانوا يتجاوزون السبعين طالبًا وفيهم كما أسلفت نجباء لهم طموح واستعداد للتحصيل العلمي ومن هؤلاء الزملاء الكرام:

عبدالعزيز بن سعد الهدلق، محمد بن عبدالرحمن الهدلق، عبدالرحمن بن إبراهيم العمار من أهل القرائن، عبدالله بن ناصر المانع، عبدالعزيز بن ناصر المانع، حمد بن محمد الداوود، عبدالرحمن بن محمد السدحان، سعد بن محمد السدحان، عوض بن طامي القحطاني، عبدالله العمر وسعد التويم من أهالي الخرمة وغيرهم.

ومن زملائي الأفاضل: علي بن صالح الرجيعي، وكان مراقبًا في المعهد ولكنه كان يواصل الدراسة منتسبًا، وكنت أجتمع أنا وإياه للمذاكرة معظم الأوقات، وكان عنده تصميم وصبر وجلد على ذلك رغم أنه لا يحضر أغلب الحصص وعنده من شواغل الأعمال والأولاد الشيء الكثير، وقد بقي على عزيمته في مواصلة الدراسة حتى تخرج في كلية الشريعة بالرياض وكان هناك زملاء أفاضل سبقونا في مراحل الدراسة ولكن كانت تربطنا بهم روابط ودية، ومن هؤلاء: عمر بن سليمان الحصين، عبدالله السعد، وعبدالكريم بن سليمان المنيع، كما أن لنا زملاء أتوا بعدنا بمرحلة أو مراحل دراسية وفي

مقدمتهم، محمد بن أحمد العسكري، أحمد بن عبدالله بن ناصر، أحمد محمد فائع، عبدالعزيز بن عبدالرحمن الهدلق، وأبو عبدالرحمن محمد بن عقيل الظاهري، وكل هؤلاء واصلوا دراساتهم وتخرجوا من الجامعة وبعضهم واصل دراساته العليا.

هذه لمحة يسيرة عن بعض زملائي في معهد شقراء.

عندما دخلت معهد شقراء عام ١٣٧٧هـ شعرت بأمرين مهمين:

أولهما: الفائدة الكبيرة في مجال الدراسة والتحصيل العلمي وقد قال الله تعالى: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ [سورة الزمر/ ٩]. ولقد شعرت أيضا بأن منطقة رجال ألمع في حاجة إلى الدعاة والموجهين من أبناء المنطقة لأن ذلك أدعى للقبول.

ثانيهما: إنني بالرغم من ارتياحي مع زملائي في محيط المجتمع بشقراء إلا أنني لا أنطلق في الحديث معهم، وهم لا يعرفون عادات وتقاليد أهالي منطقة رجال ألمع، فوجود أحد من البيئة التي نشأت فيها ننطلق معه في الحديث ونستعيد ذكريات القبيلة والعشيرة ونتبادل وجهات النظر فيما يصلح أوضاعنا الاجتماعية، كل هذه الأمور تجسدت في ذهني في السنة الأولى من المعهد، وقمت بمكاتبة بعض زملائي الجنود العاملين في جيزان من أبناء منطقة رجال ألمع وطلبت إليهم الإسراع في الحصول على الشهادة الابتدائية التي تؤهلهم لدخول المعهد، وحبذت لهم الدراسة وما لقيناه من الفائدة والمعاملة الحسنة، فاستجابت مجموعة منهم وبدأوا في الحصول على اتمام الدراسة الابتدائية في المدارس الليلية بجيزان بالإضافة إلى دراستهم التأهيلية عند أستاذي حسين بن علي العماري الذي كان له الفضل بعد الله تعالى في توجيهي للتحصيل العلمي، وقد بدأ هذا الرعيل بمحمد بن أحمد العسكري.

فعند انتهاء السنة الدراسية في المعهد، ذهبت في الاجازة الصيفية إلى بلدي رجال ألمع وقابلني الشيخ محمد بن أحمد العسكري عند زيارتي لوالده، ووالده أحمد العسكري شيخ قبيلة بني العوص إحدى قبائل رجال ألمع، يعتبر من دهاة المنطقة

وأعيانها، وعنده بلاغة في القول وجرأة في مواجهة الحوادث، وقد شارك في قيادات قوات الأمير حسن بن عائض ضد الادريسي في جهات تهامة مع بعض مشائخ المنطقة، وكان ذكيًّا شجاعًا حافظًا للقصص والأخبار مما له صلة بحوادث المنطقة في فترات متعددة، تولى مشيخة قبيلة بني العوص قرابة سبعة وخمسين عامًا حتى توفي في حادث اغتيال في ١٣٩٧/٨/٢١هـ.

١ ـ محمد العسكري:

بدأ محمد العسكري يسألني عن الدراسة في المعهد ومازال يستزيدني من المعلومات بشوق وتلهف، ثم أبدى رغبته في دخول المعهد، ولكن المشكلة الرئيسية أنه لم يحصل على الشهادة الابتدائية وغاية ما عنده من المعلومات دراسة القرآن الكريم مع الاطلاع على بعض التفاسير والمطالعة في كتب الحديث والفقه والتاريخ بدون منهج نظامي، إلا أن عنده من المعلومات في هذه العلوم ما يفوق بكثير مستوى الابتدائية واعتبرتها فرصة مناسبة في أن يكون رفيقي في السفر إلى معهد شقراء، وكان عندنا من الفرصة قبل استئناف الدراسة قرابة شهرين، وتبادلنا وجهات النظر في الأمر، وأبلغته بما في ذلك من صعوبات، ولكنه رغب وصمم على مواصلة الدراسة مهما كانت النتائج ومهما لاقى من صعوبات.

لم يكن عندنا في منطقة رجال ألمع في ذلك الوقت من يساعده بإعطائه دروسًا مكثفة في مادة اللغة العربية والحساب والجغرافيا وهي من أهم المواد التي يحتاج إلى تحضيرها قبل امتحان القبول وطلب إليّ الوقوف بجانبه بعض الوقت، وبدأنا بتلخيص بعض قواعد اللغة العربية مع أمثلتها واتخذنا من القرآن الكريم خير معين على فهم ذلك إذ جعلنا القرآن ميدانًا للتطبيق العملي، كنا نقرأ القرآن ونسأل عن الأفعال والأسماء والحروف فننظر مثلاً مرفوعات الأسماء ومنصوباتها ومجروراتها والعوامل التي أثرت فيها، ولم تمض أيام قليلة حتى حفظ معظم هذه القواعد بأمثلتها واستطاع أن يقوم هو بالتطبيق ووضع الأسئلة والأجوبة عليها، وأخذنا مبادىء الحساب والجغرافيا، وكان معظم وقته منهمكًا في حفظ القواعد والتطبيقات ومراجعة المقررات الدراسية وقد

اجتمعت له الرغبة الملحة في الالتحاق بالدراسة النظامية وساعده على ذلك ذكاؤه المتوقد وصفاء ذهنه وانقطاعه لطلب العلم.

وجـاء وقت الدراسة في المعهد عام ١٣٧٨هـ وسافرنا جميعًا إلى شقراء، وكان المعهد لا يسمح بدخوله إلا لمن يحمل الشهادة الابتدائية، أو من عنده من الدراسة والمعلومات ما يعادل ذلك بشرط أن يجرى له امتحان قبول مشدد في جميع المواد، وكان لابد أن يدخل محمد العسكري معركة الاختبار النظامي لأول مرة في حياته، ودخل الاختبار وكان اختبارًا عصيبًا خاصة في مادة الحساب ولكنه أخذ امتيازًا في جميع المواد ماعدا مادة الحساب فقد حصل على درجة النجاح فقط، ودخل المعهد في السنة الأولى وأنـا في السنة الثانية وسكنا في بيت واحد، وقد ساعد انتظامه في المعهد على جلب مجموعة من أبناء رجال ألمع للدخول في المعهد وقد استمر في الدراسة حتى تخرج بتفوق ثم واصل دراسته الجامعية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ثم المعهد العالي للقضاء بالرياض حتى حصل على الماجستير، وقد تولى القضاء في المنطقة الشرقية ثم رئيسًا لمحاكم الجوف ثم رئيسًا لمحاكم نجران ولايزال حتى الآن في نجران، وقد كانت دراسته عامـلاً مهـمًا في توجيه أبنائه أحمد وعبدالله للدخول في المعاهد العلمية، فقد واصلا دراستهما في المعاهد ثم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حتى تخرجا فيها.

٢ ـ أحمد بن عبدالله بن ناصر.

٣ ـ أحمد بن محمد بن فائع الزائدي.

كان هذان الـرجـلان من زملائي في الجندية بمنطقة جيزان، وكانت عندهم الطموحات لمواصلة الدراسة، وقد واصلا دراستهما الابتدائية في المدارس الليلية حتى حصلا على الشهادة الابتدائية واستقالا من الجندية وذهبا إلى معهد شقراء العلمي عام ١٣٧٩هـ وأجريا اختبار القبول ودخلا المعهد، هما في السنة الأولى، ومحمد العسكري في السنة الثانية، وأنا في السنة الثالثة، وقد سكنا جميعًا في منزل واحد ولم يشعر أحد منا بالغـربة أو يواجه صعوبات لما بيننا من التعاون والاخاء. وقد واصلا الدراسة حتى تخرجا من المعهد ثم واصلا في كلية الشريعة بالرياض حتى تخرجا عام ١٣٨٩هـ.

فالشيخ أحمد بن عبدالله بن ناصر يعمل الآن قاضيًا بالمحكمة الشرعية بأبها، وأما الشيخ أحمد بن محمد فيعمل مدرسًا في ظهران الجنوب ويقوم بالإمامة في المسجد الجامع ويدرس في تحفيظ القرآن الكريم.

٤ ـ علي بن عبدالله الألمعي.

٥ ـ عائض بن محمد بن أم شايع.

٦ ـ عامر بن أحمد الألمعي.

٧ ـ عائض بن عبدالهادي.

هؤلاء كانوا جنودًا بمنطقة جيزان، ماعدا عائض بن عبدالهادي فقد كان موظفًا في جدة، وقد حصلوا على الشهادة الابتدائية في المدارس الليلية ورغبوا في الالتحاق بمعهد شقراء العلمي فاستقالوا من أعمالهم عام ١٣٨٠هـ، وذهبوا إلى معهد شقراء، دخلوا في السنة الأولى واجتمعنا في منزل واحد ولكن هذا العدد من الطلاب في مكان واحد لابد أن يكثر فيه المزاح وارتفاع الأصوات والأسئلة والحركة مما يكون سببًا في التأثير على مستوى الدراسة والمذاكرة في هدوء، وأخيرًا رأينا أن نأخذ بيتًا كبيرًا فيه ثماني غرف لكل طالب غرفة مستقلة، وفرضنا على أنفسنا عدم الازعاج والحركة إلا في مواعيد الأكل والاجتماع لشرب الشاي، واستأجرنا بيتًا بمبلغ أربع مئة ريال في السنة، فيه جميع المواصفات المطلوبة وله ساحة كبيرة ولكن بيوت الجيران كانت تحيط بنا من جهات ثلاث وقد تعودنا أن نحترم الجار وألا يسمع لنا حركة تؤذيه.

دخلنا البيت الجديد ووجدنا فيه الساحة الواسعة، وذهب الزملاء الجدد ليأخذوا حريتهم في الحركة والكلام والمزاح، وكان بعضهم مرحًا كثير النكت، ولما ارتفعت الأصوات بشكل خشينا معه أن نكون قد آذينا الجيران، اقترحت عليهم عدم الازعاج برفع الأصوات: فقال أحدهم في لهجة استنكار ومعارضة، بيت بأربع مئة ريال ولا نتكلم!!

ثم اتفقنا على حل وسط وهو أن نتكلم ولكن لا نزعج الجيران، وبقينا في شقراء في متعة وجدانية غامرة لما نتلقاه في المعهد من دروس في مختلف العلوم، ولما نلقاه من معاملة حسنة كريمة من أهالي شقراء، المعاملة التي يسودها الحب والصفاء والاحترام المتبادل، هذه المعاملة من الأهالي والزملاء أنستنا آلام الغربة ومفارقة الأهل والعشيرة وقد واصل هؤلاء الزملاء الأكارم دراستهم في معهد شقراء ثم معهد أبها العلمي حتى تخرجوا، ثم التحقوا بكلية الشريعة بالرياض حتى تخرجوا فيها ماعدا عائض بن عبدالهادي فقد حالت ظروفه العائلية عن مواصلة الدراسة الجامعية.

ويعملون الآن كما يلي:

علي بن عبدالله الألمعي مدير عام تعليم البنات بمنطقة الأحساء.

عائض بن محمد بن أم شابع مدير متوسطة أحد رفيدة.

عامر بن أحمد الألمعي بكلية التربية بأبها.

عائض بن عبدالهادي موظف في مديرية تعليم البنات بأبها.

٨ - علي بن عواض الألمعي.

هو أخي وكان عمله في جيزان وكان يحاول أن يجمع بين القيام بعمله وبين الدراسة وتغلب على ذلك حتى حصل على الشهادة الابتدائية من المدارس الليلية بجيزان واستقال من عمله والتحق بمعهد شقراء العلمي عام ١٣٨٢هـ وكنت قد تخرجت من معهد شقراء وانتقلت إلى الرياض لمواصلة الدراسة في كلية الشريعة عام ١٣٨٢هـ. وقد استمر في الدراسة الثانوية والجامعية حتى تخرج في كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٩٠ / ١٣٩١هـ، ويعمل الآن قاضيًا بأحد رفيدة.

وحينما افتتح معهد أبها العلمي لم تعد هناك حاجة لسفر طلاب منطقة رجال ألمع إلى معهد شقراء فقد احتوى معهد أبها جميع طلاب المنطقة.

بقي أن نشير إلى زميل كريم سار على الخط نفسه الذي سار عليه زملاؤه ولكنه لم يدخل معهد شقراء وهو عبدالله بن محمد بن زاهر الألمعي من أبناء منطقة رجال ألمع، كان جنديًا في جيزان عام ١٣٧٢هـ. وتتلمذ في بداية الأمر على يد أستاذي حسين بن علي العماري وكان جيدًا في حفظ المعلومات ولم يلبث أن استقال من الجندية في بداية دراسته وذهب إلى منطقة رجال ألمع واستقر بها فترة من الزمن، ثم سافر إلى جدة والتحق بالدفاع المدني وواصل هناك دراسته الابتدائية في المدارس الليلية حتى أتم الدراسة الابتدائية، ثم استقال من الدفاع المدني والتحق بمعهد أبها العلمي عام ١٣٨٤هـ وكنت في تلك الفترة مدرسًا بمعهد أبها العلمي حيث انتدبتني رئاسة المعاهد والكليات للتدريس بالمعهد قبل اتمام الشهادة الجامعية وذلك للحاجة الملحة إلى المدرسين وقد أتم عبدالله دراسته في معهد أبها ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض حتى تخرج فيها عام ١٣٩٢هـ والتحق بسلك القضاء، وهو الآن قاضٍ بظهران الجنوب.

شهد المعهد نشاطًا ثقافيًا في معظم الفترات، وأثيرت بين الطلاب روح المنافسة الشريفة في مجال الصحافة والمسابقات والمسرحيات والمساجلات الشعرية، وكان من أبرز من يقوم بهذه النشاطات عمر بن سليمان الحصين وعبدالكريم المنيع وأبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري ـ وكان يعرف آنذاك بأبي نفلا ـ ومحمد بن عبدالرحمن الهدلق وعبدالله المانع وعبدالعزيز المانع ومجموعة أخرى جيدة تغذي وترفد هذا النشاط.

وكان لي شرف المساهمة معهم بقدر ما كان يسمح به الوقت وكان من أبرز ما تحشد له الطاقات المساجلات الشعرية، وكنت أتأثر كثيرًا من الهزيمة أمام الجمهور فأعمل على حفظ أبيات كثيرة لاستخدامها في المساجلة الشعرية عند إقامتها كفقرة من فقرات برنامج النادي الثقافي الذي يقام في المعهد من حين لآخر، وفي حفل ثقافي دعى له أمير شقراء وقاضيها ورجال التعليم ووجهاء البلد، وقد شكل فريقان للمساجلات الشعرية كنت على رأس أحد الفريقين وكان أبو عبدالرحمن بن عقيل ومحمد الهدلق على رأس الفريق الآخر.

وجاء دور المساجلة ووقفنا أمام الجمهور على المسرح وبدأت المساجلة وكان الفريق المقابل قد دبر خطة لهزيمتنا فحصرنا على حرف (ج) وحاولنا المقاومة ولكن دون جدوى لقد هزمنا في تلك الجولة.

وبعد فترة من الوقت زار سماحة الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ، وفضيلة الشيخ عبدالعزيز المسند معهد شقراء العلمي عام ١٣٨٠هـ وأقيم لهما احتفال كبير في المعهد[1] وجاء دور المساجلة الشعرية وكنت على رأس فريق وأبو عبدالرحمن بن عقيل ومحمد الهدلق على رأس الفريق الآخر، وبدأ كل منا يعد للآخر وكنت قد اجتهدت في حفظ أبيات كثيرة آخر كل حرف منها (ز) وجمعت ما لا يقل عن عشرين بيتًا أولها (ز) وآخرها (ز) حماية للأبيات التي أعددتها وزيادة في المكيدة، وبدأت المساجلة الشعرية وأعطيناهم فرصة لاستكشاف ما عندهم وبدأوا في حصرنا على حرف (ث) ولكننا فاجئناهم بما أعددناه لهم، إذ يوجد عندنا ما لا يقل عن عشرين بيتًا أولها (ث) وآخرها (ز) وانتصرنا في هذه الجولة وقلنا في أنفسنا (هذه بتلك). وبالرغم من المنافسة الشريفة في مثل هذه المواقف إلا أن كلانا كان يهنيء الآخر عند فوزه في أية مناسبة.

إنها حقبة من الزمن قل أن يجود الزمان بمثلها، لقد عشنا متعة نفسية وفكرية غامرة بين إخوة أعزاء وفي جو يسوده الود والأخاء والاحترام.

بدأت أول محاولة لقرض الشعر في السنة الثانية بمعهد شقراء عام ١٣٧٨هـ، وذلك عندما استمعت إلى قصيدة عصماء لأستاذي الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن ادريس رحمه الله في حفل أقيم للتبرع للمجاهدين الجزائريين في كفاحهم ضد فرنسا

(١) قال أبو عبدالرحمن: بهذه المناسبة مدحت الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم رحمه الله بقصيدة مطلعها:

طافت بنا موجة فاهتز نادينا ... واشتاق للسعد قاصينا ودانينا

وبعدها بسنتين كنت في قصر الريان في الدوحة بقطر، وقد غمرني الشيخ علي بن ثاني رحمه الله بفضله فارتجلت قصيدة مطلعها:

يا ابن الأطايب أن تزكو فلا عجب ... قد كنت من معشر كانوا ميامينا

والواقع أنني لم أرتجل، وإنما استعدت قصيدتي في الشيخ عبداللطيف فجعلتها للشيخ علي مع تقديم وتأخير وتغيير.

ومطالبتهم بالاستقلال، وقد أثرت هذه القصيدة في نفوس الحاضرين، وقد بدأت من تلك الليلة في محاولة قرض الشعر، وحاولت أن أنام في ساعة متأخرة من الليل ولكن دون جدوى، لقد بت ليلتي أهذي بكلام كثير وأردد أنغاما حماسية وكلمات مقطعة أحسبها شعرا، ثم أنشأت قصيدة وقدمتها للمشرف على النادي في المعهد وطلبت منه السماح لي بإلقائها في الحفل الثقافي المعتاد ولكنه لا يجيد الشعر فذهب بها إلى مدير المعهد الأستاذ عثمان السيار وقرأ القصيدة وأثنى عليها، وعدل بعض الكلمات بقلمه الأحمر وألقيت القصيدة في النادي، وبعد انتهاء الحفل توالت عليّ كلمات الثناء والمجاملات، وقال مدير المعهد عثمان السيار: أما الآن فأنت شاعر المعهد.

وجدت لهذا التشجيع آثارًا حسنة جعلتني أبذل المزيد من القراءة في دواوين الشعر، وأحاول أن أكسب ثقة أسرة المعهد، فلا تكاد تمر مناسبة أو احتفال إلا ولي فيها مشاركة بقصيدة كيفما كان مستواها، وهذا واضح في ديواني الشعر الأول (الألمعيات).

كانت أول قصيدة قلتها هي التي أشرت إليها آنفا وهي بعنوان (جحافل المجد) ومن أبياتها ما يلي:

أيا طير حومي في السماء وغردي ... وطوفي على الميدان علك تشهدي
فإن ليوث المجد هبت لنجدة ... بها عزة الإسلام في موكب الغد
فقد سجرت نار الحروب لمعتد ... سيصلى سعيرا كل باغ وملحد
وعند التحام الحرب يمتد زحفنا ... بغارة جيش قاده كل منجد
لأنا بني الإسلام قوم أعزة ... أتانا مطيعا خاضعا كل سيد
ترانا متى هاج الوطيس بموضع ... ملأناه جيشًا فدفدًا إثر فدفد
إذا طيف حول المعرضين عشية ... وجدنا أمام القوم في كل مرصد
وإما التحمنا بالعدو فإننا ... نريه أوار الحرب ذات التوقد
فمنا الأباة الصيد روّاد نهضة ... حماة سنان في الوغى ومهند
هم القادة الأبطال أحفاد أمة ... تغنى بها التاريخ بالأمس والغد
لهم في الوغى حمر المواضي شهيدة ... بفخر لهم في كل سفر مخلد
عليكم، بني صهيون، داهية أتت ... لها صرخات في وهاد وأنجد

فإن لنـا جيشًـا عظيمًا عرمـومًـا سقـى كل عاد بالسنـان المحـدد
تدانت جيوش الغـرب تبغي قتـاله تشيب لها الأبـطال بل كل أمـرد
فلاذت بأذيال الـفـرار وإنها لتـشـبـه قردا فر من أعسر اليد
ومـازال فينـا قوة وعـزيمـة تصـول بها الأبـطال في كل مشهد
فيا قادة الإسـلام يا من لهم يد تزلـزل ما يهذي به كل ملحـد
أعـيدوا لدين الله شأنـا وعـزة كما كان في العصر الـرشيد الممجد
أعيدوا لنـا ذكـرى بها الدهر باسم مواقف في (الـيرموك) ردعا لمعتدي
فقـد كان للرومـان جيش ومنعـة فشرده الأمجـاد شر مشرد
مواقـفـنـا عنـد الملمات أشرقـت بنـور يضيء المشرقـين فتـهتـدي
ولسنـا على غاراتنـا نبتغي الغنى ولا طمعـا في الجاه نسعى ونغتدي
ولـكـن لدين الله نسـعـى لنشره فمـنـا هداة قادهـم خير مرشـد
ونـحـيا حياة الخـالـدين شهـادة ولا نهتـدي إلا بهدي محمـد

ولم يكن الشعر مقصورًا على النشاط داخل المعهد فقد كنا نسجل المشاهدات والانطباعات عندما نقوم برحلة إلى جهة ما.

ومن أمثلة ذلك أننا قمنا برحلة إلى القصيم في ١٥/٧/١٣٨٠هـ برفقة مدير المعهد الشيخ عبدالله بن ضعيان ومجموعة من الأساتذة والطلاب وقد عبرنا عن هذه الرحلة وعن انطباعاتنا الجميلة في القصيدة التالية بعنوان (في ربوع القصيم).

ركـب أفـاض مودعـا شقـراء خفـقـت معـالمـه منى وسنـاء
واهـتـز في حلل المسـير كأنـه طود أشـم، تماسـكـا وإخـاء
ثم امتـطى ذا الركب قاطعة الثرى تجري على متن السفـوح ضحـاء
تنسـاب عدوا كالـرياح فينـطوي بعـد الـطريق وتقـطع البيداء
لما مررنـا (المسـتـوي) وروضـة يختـال في ثوب الـربـيع بهاء
حتى بلغنـا من (بـريدة) سفحهـا وتـوافـدت منـا الجموع مسـاء
فإذا القصـور الشـامخـات مطلة فوق المـروج تنـاطـح الجـوزاء
وإذا المشـاهـد والمنـاظر تزدهي وتشـع في فلك الـقـصيم ضياء

ولقـد وردنـا من (بـريدة) منهـلاً ... عذبًـا تدفـق جانـبـاه سخـاء
علماؤهـا رمـز الـفـضيلة والنهى ... قد دعمـوا بربـوعهـا السمحاء
فانـداحت الأفكـار في آفـاقهـا ... وتـلـمـسـت دورًا بها غراء
زرنـا مصـانعهـا فباشرنا المنى ... وتـفـاءلت منـا النفـوس رجـاء
فالـنهـضـة المثـلى معيدة مجدنـا ... أعـلت لنـا في الـعـالـمين لواء
لنشهـد للسمحـاء مجد جلالهـا ... حتى تكـون المشعـل الـوضـاء
تلك البطاح الفيح ما أزكى الشذى ... وأرق روضـات بها غنـاء
يا روضـة غمـرت بسـاحـر نورهـا ... جمع الـوفـود أنـاقـة وسـنـاء
إنـا لننتـظر القـريب وشـوقنـا ... أن تبـسـطي للعـالمـين رخـاء
فيك الـعـيون تفجـرت بمياههـا ... كالـدر بين الحـاجـزين صفـاء
فيك العيون من الـرياض تفجرت ... وجـرت برقـراق النمـير سخـاء
فيك الحـدائـق غضـة أغصـانها ... وتـفـوح من نفـح الـنسيم شذاء
فترى البـلابـل غردت فوق الـربى ... وشـدت بلحـن يغمـر الأرجـاء
قد رددت لحنـا بسـاحـر نغمـة ... طربـا أثـار برجـعـه الـشعـراء
وتـرى بها الأفنـان تقـطر بالـندى ... متسـامـقـات في الـعـلى شماء
وقـد انتهجنـا من (بـريدة) مهيعـا ... نحـو الشـمال نجـابه الصحـراء
حتـى تسـامـى بين أيدي ركبنـا ... طلع فجـبـنـا (روضـة) غنـاء
فاهتـز منـا الـوعي بين رحـابها ... وسـمى وشـاد بذكـرهـا إطـراء
ونجـول في تلك الـريـاض يهزنـا ... نفـح الـعـبـير يزيدنـا إغـراء
وتـرى المنـابـع في ذرى شلالها ... جادت بوبـل نمـيرهـا إنـشـاء
وتـلاعـبـت بمـياههـا وتـدفقت ... مطرًا غزيرًا يغـمـر الـبـيداء
ثم انـتـحـينـا للجنـوب عشية ... حتى بلغنـا (الغـاف) و(الـزرقـاء)
وقـد امتـطينـا في الـغـداة ركـابنـا ... والـقـلـب يخفـق بالـوداع ثنـاء
فإذا (عـنـيزة) روضـة فواحـة ... بشـذى الـعـبـير تردد الأصـداء
تلتـف أفنـان الحـدائـق رونقـا ... قد أثـلجـت بنسيمهـا الأحشـاء
بلد بها للمـكـرمـات معـاقـل ... تقـرى الـضيوف سماحـة ووفـاء

قوم بها في قلب نجد أنجم | تهدي السبيل وتنشر الآراء
ولقد قفلنا من (عنيزة) ضحوة | نجتاز من تلك الحقول فناء
ونفوسنا بثنائها تواقة | نحو القصيم إشادة وحداء
وتمر بالصحراء في فلك الضحى | والروض يضفي رونقا وضاء
ونجوب واحات يداعبنا المنى | والشوق منا يغمر الأرجاء
لكن في (شقراء) مركزنا الذي | لا نبتغي بدلاً به وفداء

وكنا نستقبل الوفود الطلابية من المعاهد الأخرى، ونحييهم شعرا ونستعرض معهم واقع الأمة العربية والإسلامية، وما يجري على الساحة الدولية من مؤتمرات ضد الإسلام والمسلمين، لقد زار معهد شقراء العلمي في يوم واحد وفدان من أساتذة وطلاب معهدي الرياض والأحساء واندمجا في وفد واحد، وقد قلت في الترحيب بهم القصيدة التالية:

تشعشع نور الهدى وانبرى | (بشقراء) عم الربى والذرى
أتتنا (الرياض) بأسبالها | و(أحساء) أهدت لنا الجوهرا
فرفت بنود العلى بيننا | بسعد علا في سماء الورى

* * *

أيا وفد أهلا وسهلا بكم | وطبتم وحييتم معشرا
نزلتم بمعهد (شقراء) غرا | كراما فأضحى بكم مزهرا
وفاح الأريج بكم عاطرا | وفي كل ربع حللتم سرى
وحلقتم كالهلال الذي | تجلى علينا وقد أبدرا
ومعهدنا تاه بالبشريات | وقد نفح المسك والعنبرا
وكان إليكم شديد الأوام | فعب بمقدمكم كوثرا
فيا مرحبا بدعاة النهى | بناة المعالي ليوث الشرى
نكر بكم كرة حرة | نعيد بها مجدنا الأكبرا
ونرسي على صهوات الخطوب | صروحا تقاصر عنها الذرى
فهذي المعاهد قد أسست | لتبني جيل النهى الخيرا

وتنشر بين الشعوب السلام وتحمي العقائد أن تزدرى

مصابيحها تستمد السنا وتشرق من هدي أم القرى

مصانعها منتجات الرجال بهم تملأ الساح والمنبرا

وتقدح همتهم بالتقى وتصقلهم مخبرا مظهرا

وتنجب من كل شهم أبي إذا ما دعته العلى شمرا

فما الجيل إلا عماد البلاد وزاد الجهاد إذا ما انبرى

يشيد على العدل منهاجه وينسج من دينه مئزرا

ولا يستكين لخطب دهى ومن شيم الحر أن يثأرا

أيا عرب ما فتن بينكم ركبتم بها المركب الأوعرا؟

تفرقتم ذهبت ريحكم فشلتم وكل يعي ما جرى

واني لأعجب من أمركم ينوء بي الهم مما أرى

وكيف ارتضيتم لنكث العهود وخلف الوعود ونقض العرا

فحلت بأمتنا النازلات وفرقتنا كانت المصدرا

لقد كان للعرب شمل جميع وصف إذا ارتص لن يكسرا

فهلا رجعنا إلى ربنا يعود لنا شأننا في الورى

فإن لم يكن في الحياة السلام فلا بد للسيف أن يبترا

نجاهد في الله صفا كما أراد لنظفر أو نعذرا

ونحمي المكارم أن تستباح نؤلق إيماننا الأنورا

ونعلن حربا على المارقين ندك بها البغي والمنكرا

فللجو سرب سرى في السماء وللأرض جيش يغطي الثرى

سلام على مجمع الوافدين سلام نخط به الأسطرا

ونروي به لهفات القلوب ونبني به شامخات الذرا

وكان زميلي الشيخ محمد بن أحمد العسكري يقرض الشعر، وله مساهمات في النادي الثقافي، وعنده من الشعر الذاتي أشياء وأحسبه يخفي علينا أكثره، وفي ذات يوم اشتد شوقه وحنينه إلى أهله وبلده مرابع الجمال ومواطن السحر الحلال فقال قصيدة جميلة مطلعها:

طيوف من الأشواق تنساب من نجد   فيشـدو بها طيفي على ذروة المجـد

فعارضته بالقصيدة التالية:

ألا فانـظروا ماذا تخيل من نجـد   نسيم الصبا أم دوحة الفخر والمجد

أم الـروض مختـالا فهش نسيمـه   ونفح الشذى يشفي العليل من الوجد

لقد طاف من (شقراء) طيف (محمد)   ومـر العـوالي الشم في غاية الجـد

ومـا خلتـه إلا شعـورا حدا به   لتـذكـار أطـلال المكـارم والـرفـد

ديار إذا ما جادهـا الـغيث أبـقلت   بشتى صنـوف النبت فواحـة النـد

نرى في بلاد (الألمعـيين) روضـة   سقتها غوادي الريح بالوابل المجدي

فيا بلبـل الأيكـات ما أجمـل الـربى   وما أروع المصطاف في الروضة النهد

وفي دوحـة المصـطاف غرد بلبـل   وغـنى على أفنـانها طائـر السعـد

فهـزت طيوف الشعـر نغمـة شدوه   وقـد رددت أصداؤها من ذرى نجد

وفي نبرات الصـوت همسـة شاعـر   رأى ظبـية فرعـاء مزدانـة الـقـد

تخيلهـا تعـدو بقـيعـان (تهـلل)   مهـفـهفـة الخصرين لماعـة الخـد

وفي جيدهـا المـزهـو عقـد مرصع   وفي ثغـرهـا البسام واسـطة العقـد

إذا ما أطـلت من ثنـايا (تـوالـب)   تهلل وجـه الحسن وازدان بالـورد

كأني إذا هب الـصبـا بمشـارق   أطـالـع من عليائهـا روضـة الخلد

وأنهل من رقـراقهـا العـذب جرعـة   فتنسـاب للأحشـاء كالمسك والـرند

مرابـع في قلبي لها خفقـة الهـوى   وتعشقهـا نفسي على القـرب والبعـد

إني أسوق هذه الذكريات لا للحديث عن النفس، ولكنها ذكريات عزيزة على نفسي محببة إلى قلبي، كيف لا، وقد عشت معها زهرة العمر، وأسعد أيام حياتي الدراسية.

لست في حاجة للإفاضة في هذا الموضوع، لكنني أتحدث عما لقيته أنا وزملائي الوافدين من منطقة رجال ألمع من كرم وحسن معاملة ممن اجتمعنا به وتعاملنا معه من أهالي شقراء فلا تكاد تنقطع عنا الدعوات وتبادل الزيارات والمجاملات، وليس هذا خاصا بنا، بل نراهم يعملون ذلك مع كل وافد متأدب.

ومن العادات الحسنة أن الشخص إذا دعا أحدًا للقهوة مثلاً جمع أصدقاء المدعو أو أصدقاءه هو ممن يستأنس المدعو بوجودهم، ومن الألفاظ الشائعة عندهم (القهوة عندنا بعد الأخير أو بين العشائين أو بعد العصر)، فإذا وافق المدعو وتحدد الموعد قال الداعي إذا قابل أحدًا ممن يرغب حضوره لتلك القهوة: ترانا شابين الليلة لفلان. يقصد بذلك إيقاد النار والاستعداد لاستقبال الضيوف، وكثيراً ما يوقد النار في (الوجار) صاحب المنزل ويحمص القهوة ويحضر الهيل (حب هان) ويدقها في النجر بنفسه، ويعتبر ذلك مبالغة في إكرام الضيف، وهي عادات عربية أصيلة.

وهذه الأخلاق والعادات جعلت بعض الوافدين يحاكيهم في كلماتهم وأخلاقياتهم وأذكر على سبيل المثال، أستاذنا يحيى أمين حافظ من مصر دعا بعض أساتذة المعهد للقهوة على طريقة أهالي شقراء وذهب يعرض على زملائه وأصدقائه الحضور في الموعد المحدد، وقال لهم بهذا اللفظ: (ترانا شابين على الأساتذة الليلة بعد العشاء) واعتذر عن الحضور معظم المدعوين قائلين بأنهم يريدون أن يشب لأجلهم لا عليهم وتلك من المداعبات التي يرتفع فيها الحرج بين الزملاء والإخوان، ولا أريد أن أورد نماذج معينة لكرام أهل البلد فإن الكرم متأصل في العرب وزاده الإسلام تهذيبًا وتمكينًا، فوجود هذه الظاهرة الأخلاقية في معدن العروبة والإسلام لا يستغرب، وإنما يستغرب فقدانها من بعض المجتمعات التي أذهبتها الحضارة المادية وتبدلت طباعها وأخلاقياتها فلم تعد تقيم لهذه المعاني الأخلاقية وزنًا، ولو ذهبنا نستعرض الجلسات والأمسيات المهذبة التي كانت عامرة بها البلد لطال بنا الحديث وخرجنا عن حدود الإيجاز، بيد أن مشاهد بعض الأمسيات لايزال مرتسمًا في ذهني وبخاصة المجالس التي يحضرها الشيخ إبراهيم الشائع إمام المسجد (الحلة الشمالية) الذي يزيد عمره آنذاك على المئة كان يقص علينا الأخبار ويؤشر أحيانًا بالعصا فننصت خاشعين، وفي الحقيقة أن عنده من القصص والأخبار ما يشد السامعين وبخاصة أخبار الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه.

وكانت مشكلة مياه الشرب من أهم ما يواجهه أهالي شقراء إذ لا يوجد عندهم إلا مياه الآبار المكشوفة يأخذها المواطنون في براميل ومواعين مثل الجوالين والقدور

وبعض الناس يجلب الماء ويبيعه على المواطنين، ونظر آل الجميح إلى ما يعانيه أهل البلد من قلة المياه وتعسر وصولها إليهم بطرق صحية منتظمة، فتحركت أريحيتهم وقاموا بتبني حفر الآبار الارتوازية في شقراء حيث ظهرت فيها مياه جيدة عذبة، ومدت شبكة المياه إلى داخل المدينة، وتم ضخ الماء إلى البلد في شهر رمضان المبارك عام ١٣٧٧هـ واستبشر الناس بذلك، ودخل الماء إلى البيوت والمرافق العامة.

وهذه وغيرها من المكرمات التي يقوم بها المحسنون من ذوي اليسار لخدمة وطنهم ومواطنيهم هي التي تبقى آثارها الحسنة في نفوس الناس ويضاعف أجرها عند الله تعالى.

لقد أحببت شقراء حقا، ولا أدري أهو لما نهلته من فوائد علمية في رحاب معهدها، أم هو لما لقيته من معاملة حسنة كريمة من أهلها، أم لجمال ما يحيط بها من الشمال والجنوب من تلال كنت أصعد عليها وأرفع صوتي بالأشعار والأهازيج عندما يشتد شوقي لموطن الأهل والعشيرة، وأحسب أنها عوامل مجتمعة كونت عندي مشاعر الحب والوفاء لشقراء وأهلها:

فبوركت (ياشقراء) قوما وموطنا ... ومنتجعا في ساحة الروض مخضر

كان وداع مدينة شقراء أمرا غير هين على نفسي رغم ما أنتظره في الرياض من مستقبل طيب أحسن. لقد تخرجت في معهد شقراء العلمي وكانت نتيجتي الأول من طلاب المعاهد العلمية في المملكة، وسأخرج من شقراء ولا أعلم أني أسأت إلى زميل أو أحد من المواطنين، الأمر الذي أشعر معه بارتياح عندما أقابل بمشاعر الود والإخلاص من إخواني وزملائي في شقراء، وساعة الفراق لبلد عشت فيه خمس سنوات كلها محبة وإخلاص وصفاء تكون عصيبة وبخاصة أنني متيقن أن مثل هذه الأيام لن تعود في حياتي الدراسية.

انطلقت بنا السيارة تجوب الشارع الرئيسي في شقراء ومررنا بالمعهد العلمي وأخذت أتلفت يمينًا وشمالاً قائلا: وداعًا يا (شقراء) ثم أخذت في إنشاء أبيات قصيدة أذكر منها ما يلي:

نظرت إلى (شقراء) نظرة والهٍ ... تدافع في أعماقه المد والجزر
نظرت لها وقت الرحيل مودعًا ... معاقل اخوان يطيب بهم ذكر
سلامٌ على (شقراء) ماذر شارقٍ ... وما فاح من نبت الروابي بها عطر
وبوركت يا (شقراء) قومًا وموطنًا ... ومنتجعًا في ساحة الروض مخضر[1]

وقال أبو عبدالرحمن بن عقيل: حدثني الشيخ محمد بن إبراهيم البواردي حفظه الله، ومحمد بن يحيان رحمه الله وغيرهما أنه في سنة ١٣٢٨هـ أو ١٣٢٩هـ أغار مجهار شيخ آل عرجا من العجمان على حدرة أهل شقراء إلى الأحساء، وفي الحدرة: شويمي بن جماز - الظاهر أن اسمه عبدالرحمن - زعيم آل عيسى وإبراهيم عم محمد الجميح والدويش ابن ربيع ومحمد بن عبدالله بن هدلق وعبدالعزيز البواردي وعبدالله الطويل أبو محمد وأحمد بن محمد بن عيسى. وقد انهزم العجمان وذبح عيال مجهار اثنان في الفروق قرب الأحساء. وكانت الحرب من الصبح إلى الظهر، وكانت امرأة إبراهيم الجميح بنت الشيخ سليمان بن غيهب تكسر صناديق الفشق وتوزع على الرماة. وقد قتل من أهل شقراء حوالي خمسة، منهم سعد بن مهنا وابن ربيعة من آل عيسى. وصوب أبو عبدالرحمن بن فاضل، وابن هدلق.

وفي هذه الوقعة قال فهد بن مقرن:

طارش يم شقرا بالخبر ... خبر أولاد زيد الغافلين
قال مجهار ذا يوم القشر ... يوم ناظر عياله طايحين

ولابن جماز قصيدة طويلة سجلتها في الصغر، وفقدت ضمن كتابي عن الوشم الذي ضاع عام ١٣٨٢هـ بين مطابع الرياض وإمارة المنطقة الشرقية. أذكر منها قوله:

وان ما تحاميتوا ترى شرها طال ... وش عذركم وإيمانكم طايلات[2]

وأختم هذه الجولة بلمحات بعث بها إليّ أبو عبدالرحمن بن عقيل، ويتخلل تلك اللمحات أبيات لا تصلح للنشر للشاعر البواردي الحاكم، ولكنه بيض ما لا يصلح

---

(١) رحلة الثلاثين عاما ص ٦٠ - ١٠٩.
(٢) العجمان ص ٧٤ - ٧٥.

للنشر بنقط، ومع أن هذه القصائد المبيض بعض كلماتها لا تمثل قيمة فنية إلا أنه حرص على نشرها صونًا لها عن الضياع، لأنها تمثل أنموذجًا ممتعًا لسمر القوم.

يذكر أبو عبدالرحمن بن عقيل أن أهل شقراء مشهورون باختراع النكتة تلقائيًّا، وبالجواب البديهي الحاضر، إلا أنه مع هذا يرى أن لعبدالرحمن السبيعي أثرًا في تنحيل بعض الطرف لبعض الأهالي، فكثير من الطرف المنسوبة لبعض أهل شقراء موجودة في كتب الطرائف العربية كالبصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي.

والسبيعي من القراء النادرين في ذلك الوقت، وله بعض محاولات شعرية قليلة كقوله يداعب الحميدي المعروف بالجبة:

يا مرحبا بالجبة	ترحيبة الغياب
عنزه غدت بالخبة	كلها طويل الناب
متعلق في ربه	وان سايله ما خاب

قال هذه الأبيات لأن الجبة رحمه الله كان أعزب، فإذا قرم للحم طاف حول بيوت أصدقائه من الموسرين وهو يردد جملة: (من عينّ العنز) فيتبادرون إليه، والمحظي من تلقفه أولاً.

ولقد أدركته رجلاً قصيراً مربوعًا كث اللحية عريض الصدر مرحًا حلو الأعجوبة يحسن اللعب بالسيف، ولقد رأيت والدي مرات عديدة يبادر إلى أخذ السيف منه إذا حمي لعبه واشتد انفعاله.

ولـه طرائف وظرائف مع عمر بن مقرن وآل مقرن عمومًا رحم الله جميعهم، وذلك حول وفاة أخيه فاعوس، وكان البواريد يغذون ذلك بالشعر. وكان للبواريد في الشمال الغربي من شقراء مجلس معروف شرقي مسجد الحسيني باسم المجيلس يجتمعون فيه ويتساجلون.

حدثني أحد مشايخي من البواريد ـ متعنا الله بحياته[1] ـ أن البواريد اجتمعوا في مجلسهم هذا ذات مرة فقال سعد بن محمد بن عبدالكريم البواردي المعروف بحديب:

أنـا هواي لمن خده سواة النوض   برقـه تلالا بغمقات الـطهـا لاح

فأجاز أبو حشر (عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن عبدالكريم البواردي أمير شقراء يلقب بعبيد وحديب عمه) بقوله:

العنق عنق المهـا اللي ترب الروض   بالقيظ مقيالهـا في عثعث الضاحي

فأجاز حجرف البواردي وهو أمير شقراء قبل عبيد بقوله:

شبهت زوله إلى أقفى والشعر منقوض   ذيل المشمـر جذبهـا حس صياح

وكان الحاكم البواردي يزحف على اليته إلى خلفه ويحك ساقه فسمحت له البديهة بهذا البيت:

لكن في (. . . . . . .) عود وهو مشظوظ   حده سنين وهو (. . . . . . .) شراحي

قال أبو عبدالرحمن: الحاكم هو عبدالرحمن بن محمد بن عبدالكريم البواردي وهو عم الأمير حجرف. ينظم شعره على البديهة، ولكن قلما تجد له شعرا يصلح للنشر لأنه نحى منحى ابن سكرة وابن حجاج. وكان فكهًا مرحًا إذا حضر تجمّع البواريد ويتحول المجلس إلى مزاح ونكت. أصيب بانفصام فكان يلقب بالقحطاني، لأنه يرى أنـه القحـطاني المنتـظر المـذكور في الملاحم. وسمي الحاكم لأنه يرى أنه أولى بهذا المنصب، ولما دخل الإمام عبدالله الفيصل شقراء سنة ١٣٠٠هـ قال الحاكم: أعطوني نعالي والشلفا فلا يجتمع حصانان في معذر ـ أي مربط واحد ـ وسافر إلى أشيقر وقال هذه الأبيات

خـت نعـالي مع الـشـلفـا   مع الـرويضـة لي طبـقـة[2]
واطـمـر تيا معـا تيا   لكـن نقـزي نقـز سلقـة

(١) هو الشيخ محمد بن إبراهيم البواردي رحمه الله.

(٢) الرويضة: تسمى رويضة المنيصف بين شقراء وأشيقر.

واتـعـشـى وأنـا مبـوبـز ولا أن (. . . .) يوم خبـقـه

وكـان محمد العبدالله الرشيد إذا مر بشقراء يطلب أخباره ونكته ويطرب لها. ويلقب الحاكم بـ (بحاح).

قال حديب يداعب الحاكم:

عمـي بحـاح ماهـو بالـصـاحـي
ما أدري مـزاحـي أوبـه جنـيّـه

فقال الحاكم:

مـن عـين حدبـا الـرجـل الـكـذبـا
و (. . . . .) هـدبـا تحـت الخـضـريـة

فخشي حديب معرة القول فاعتذر متلطفا بقوله:

ذميـت الـزيـدي مسـمـوم الأيـدي
وأنـا مـا صيـدي إلا الـغـاريـة

فقال الحاكم متلطفا في الهجاء:

من عقـب الـبـكـرة شـرى لـه بقـرة
مـا فيهـا الـقـطـرة ياكـود خشـيـة

وقال يحاكي الشعر الفصيح:

صاحت خديجة من صواب الحاكم (. . . . . . .) متـين كنـه المسلول
نزوى تنـازى (. . .) عن (. . .) ما تدخـل إلا راسـه مبـلول
يا زين كرف (. . . . . . .) في القمرا خص إلى جا شغـلـنـا شنقـول
مثـل أم سالم في السـماء شامخـة ثم تكـوك طيزهـا مكـحـول
خشمـه كما الزنبور أو مكوة الديك وإلا كما الـسلق على الكـالـول

وقال:

رأيتـهـا وهـي فوق (. . . . . . .) فهـجـني بطني من (. . . . . . .)
لها (. . . .) أحمـر كأنـه شفلحـة ولي (. . .) كأنـه (. . .) الحصانا

ولـو أنها تخليني (.......) لاغـنـيتـهـا من المـيلانـا
بمـسـلهـم ومـدمـك ورأسـه كأنـه الـفنجـال مليانـا

وقال حديب يخاطب الحاكم:

إن طعت شورى يا العبيدي فاعرس كب العجايز عنك يا القحطاني
يجيك ورع في المـلاقـي يفـرس صليب راي مثـل أبـو شرفـان[1]
والـورع الآخـر جالس في المجلس يبـيع ويشري نازل دكـان
والـورع الآخـر بالجـماعـة يدرس يقـرا بنـوح وسـورة الـفـرقـان

أما حديب فقد أرسله الإمام عبدالله الفيصل إلى شريف مكة فنزل عند شيباني في الطريق في سجا أو الخاصرة. فلما رأى أحد شعراء الشيابين لباسه لباس السروات استغربه لأنه لا يعرفه فقال:

غريب وش جابـك تدوج هنـياه وش زورك بديارنـا يا غريبِ
مطلوب والاجـالي من دنـاياه والا تدور عنـدنـا للنـصـيبـي

فقال حديب بعدما علم باسم الشاعر:

تنشـد سميك يا سعـد عن دنـاياه من أولاد زيد مدلهـين الـغـريب
لطامـة العـايل وذبـاحـة الشاة حشـامـة للجـار هو والـنسيب
ومرسول شيخ جعل الانذال تفداه أبـو هلا لازال سقـم الحـريب
سيد الجميع إن دبر الله فابا انصاه وإلى انقضى الـلازم مردى قريب

ومن شعـراء البـواريد (السعـدي) وهـو سعـد بن عبـدالعـزيز بن محمـد بن عبدالكريم. كان إمام مسجد الحسيني بشقراء، ثم بعده سليمان بن مطر، فشقران، فسليمان بن علي. أمـا الآن فقـد أصبح سوق الحسيني خرائب موحشة بعد سروات وأشياخ يستسقى بهم المـطر، وبعد العز الشامخ والمجد الباذخ، وإن الكبد لتقتتت حسرة على تلك المرابع والمراتع.

---

(١) شرفان من شعراء البواريد أملى عليّ والدي بعض شعره في الجبيل وغيره إلا أنه ضاع مع ماضاع من أبحاثي عن الوشم. ابن عقيل.

وكان مؤذن هذا المسجد المبارك جدي عمر بن عبدالرحمن بن عقيل الذي ينسب إليه نوع من التمر في أثيفية يعرف بنبتة عمير، ثم بعده خالي عمر بن محمد بن عمر بن عبدالرحمن بن عقيل رحم الله جميعهم.

وكان حمد بن عباس رحمه الله يقيم صلاتي التراويح والقيام بعض الأعوام في هذا المسجد، وكان حلو الصوت خشوعًا. وقد عُمي السعدي في آخر حياته واحترق بالنار عند المدفأة في الشتاء سنة ١٣١٩هـ أو ١٣٢٠هـ.

وقال بمناسبة قتل عجلان من شعر العرضة:

يا الله الـيوم يا عدال مامـال — يا مدير الـفـلك والملك لك كله
عزنـا بالـولي في كل الأحـوال — من يعـزه ولـيه ما أحـد ذلـه
يا النشامى اشتروا من صنعة الغالي — وارثـوا به على كبـد الـعـدو علة
ما ادرك الـطايلة والمـرتب العـالي — كود ربـع جميع ما بهم خلة

ومنهم في مدح جماعته:

ما رمـوا بالعمـر حرص على المـال — مرخصينـه على الهقوات والـذلـة

وقال في ولد له صغير عائل:

مرحبا فيك يا السيف الصخيف النحيف — يا طير الحبـاري يا عطيب الهـوية
يا الله اليوم لا توزي بحال الضعيف — اكـله الـزاد ما سره وحـالـه ردية
يا هل البيت لا تفكوا ريقة الا مصيف — كود حالـه ترد ويعـتـني به ولـيه
إن تكـلم فحـسـه دقـاق رهـيف — مثـل حس الخضاري بين طي الركية
قام ينصب علينـا يحسب انه شريف — أو محمـد إلى منـه غزا بالـعـزية

وله في الزهد مما يترنم به دائما في بيته:

وين أهـل ذيك الـقـصـور — وين أهـل ذيك الـعـقـاد
دفـنـوا وسط الـقـبـور — في جنـوبي الـبـلاد
وارثـوا كـل معـثـور — مثـل حصـني الـسـراد
همهـم لبـس الـزهـور — والـدرابـيـج الجـداد

وقال في التمني :

ليت التبن كله شاهي	ورمل البترا شكر فله
وعديد مليان حليب	وطويق محقان كله

وقد أجازها إبراهيم (محيز) بن سعد بن عبدالكريم البواردي بقوله :

وفي الصفة هشيم البترا	.... [1]
والروشن مليان برية	وصوبة هيل كبير الشله

ومحيز هذا هو القائل :

نعم للعزوة وللجار نعمين	دولة تفزع إلى سمعت الصايح

وقد قال أحد أصحاب النعمين : لا يوفد بكم محيز، ولا تخرجوا من البلد، فإن جاءكم أحد في (المحيتة) فصيروا قطعة موت .

ومن أقوى شعر السعدي قصيدته الحربية التي قالها في حادثة الهيضل . وسببها أن بدر الهيضل[2] وابن عمه مناحي طالبا أهل شقراء باخاوة فرفض أهل شقراء ذلك ، لأنه ليس من عادتهم أن يدفعوا الاخاوة لأحد . فصار الهيضل يتحداهم ويبقر بطون أغنامهم على الجادة مع الرعاة .

وقد هم أهل شقراء بغزو الدعاجين إلا أن الشيخ علي بن عبدالله بن عيسى ذو سلطة دينية ، وكان يحرم السلب والنهب فشكوا إليه الأمر فلم ير بأسا من محاربتهم لقول الله تعالى : ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾ [سورة النحل/١٢٦] . إلا أنه خاف أن يجند لهم الهيضل قبائل عتيبة ولا قبل لأهل شقراء بذلك واقترح عليهم أن يكتبوا لمحمد بن هندي شيخ عتيبة يتظلمون من الهيضل ويطلبون من ابن هندي أن يمنع الهيضل من الظلم أو أن يخلي بينهم وبينه فلا يعينه عليهم .

---

(١) البترا : نفود بين نفود السر والوشم بعد مرات .

(٢) بدر هو أبو عبدالمحسن وأظن عبدالمحسن إلى الآن على الحياة وقد تجاوز مئة سنة . وقد تولىّ زعامة الدعاجين مناحي بن خالد بعد أن قتل أبناء بدر.

ومن المصادفات أن الخطاب وصل إلى ابن هندي وبدر ومناحي في مجلسه، ولم يقبلا الكف عن أهل شقراء، فأعلن ابن هندي تخليه عن مساعدة الهيضل وكتب لأهل شقراء بذلك. فجهز أهل شقراء ست سرايا تطارد الهيضل مكونة كل سرية من خمسة وعشرين راميا وخمس من الخيل وخمس وعشرين مطية مردوفة. وكانت السنة مجدبة، فجنح الهيضل إلى الصلح وكتب لأهل شقراء بذلك فأعلموا السعدي وهو في المسجد فظن السعدي أنها خديعة من الهيضل فقال بعد الصلاة أحضروا الطبول في المجيلس وأعطيكم الجواب.

فلما اجتمعوا لقنهم هذه العرضة التي تهدد الهيضل بالحرب:

نبهج الصدر يا اللي ناشد عنا	والعدو يشرب الكدر بيدينا
روح الخط بالصلح هادنا	يحسب أنا على الصلح شفقينا
ما لعسكر إبراهيم ثمنا	كود ياناس خم الدعاجينا
كنت شيخ فلا تتقي عنا	منزلك بينة من توالينا
ثم يعينك صباح تعينا	في محلك نكسر عزاوينا
وأنت يا اللي تقول الخطا منا	الخطا منك يا اللي معادينا
أنشد السيف عما تبي منا	وما حكم به شبا السيف مرضينا

وقال أبو عبدالرحمن: ولقد رأيت أهل القصيم ينسبون هذه القصيدة لعلي الصغير شاعر بريدة مع تغيير في اللفظ. وهذا نصها برواية الشيخ منديل منسوبة للصغير:

نهيج الصدر يا اللي نشد عنا	والعدو يشرب السم بيدينا
أنت يا اللي تقول الخطا منا	الخطا منك يا اللي معادينا
طرش الصلح بالمكر هادنا	يحسب انا على الصلح مشفينا
ما لعسكر إبراهيم ثمنا	كود شمر وخمة قحاطينا
يا ابن متعب لحربك تبينا	تونا في علاويه بادينا
كنت شيخ فلا تتقي عنا	منزلك بينة من توالينا
ثم عندك صباح تعينا	في محلك تكشر عزاوينا
أنشد السيف وش هو يبي منا	ما حكم به شبا السيف يرضينا

قال أبـو عبـدالـرحمن: شطر (مـا لعسكر إبراهيم ثمنا) دليل على أن الشاعر شقراوي، فلعل الصغير انتحل هذا الشعر فيها بعد، أو لعل الرواة أخطأوا وأضافوا.

الفصل الثالث

المدينة بناء وتخطيطا

ا ــ أهم المعالم الأثرية

ب ــ نشأة المدينة

جـ ــ تخطيطها

١ - أهم المعالم الأثرية

توجد معالم السور القديم الذي أشار إليه ابن بشر في تاريخه بأنه بني عام ١٢٣٢هـ ويليه خندق عميق قام فوقه شارع يعرف باسم (الحفر) ويمثل هذا الخندق تقريبًا الشارع الدائري الذي فُتح مؤخرًا، وللسور هذا بقايا شملتها المباني واحتوتها المنازل، ولا يعدم الباحث في هذه المنازل من الاطلاع على تلك البقايا وتعرف باسم (عقدة) وهذا اصطلاح يطلق في المنطقة على البناء السميك من الطين.



بقايا السور الأول في الجهة الجنوبية.

وقد جعل لهذا السور بابان هما: باب المناخ في الجهة الشمالية الشرقية، وباب العقدة في الجهة الغربية، وقد زود بأبراج للمراقبة والرماية تقدر بحوالي سبعة وعشرين برجًا بارزةً من الخارج، وقصبته البلدة القديمة، وتسمى حتى الآن المدينة، وهي واقعة داخل هذا السور، ويقدر محيط هذا السور بـ ١,٥ كم تقريبًا، وتقع المزارع والنخيل

خلف هذا السور كما قال ابن بشر، وبعد مضي ما يقارب مئة عام توسعت البلدة وكثر ساكنوها، فأقيم السور الآخر في عام ١٣١٩هـ وقت إقامة سور الرياض وذلك لصد هجمات ابن رشيد والقبائل المغيرة، وتبلغ أبراج هذا السور أكثر من ٤٥ برجًا أسفلها من الحجارة وأعلاها من الطين جعلت للحماية والمراقبة، وقد احتوى هذا السور على بعض المزارع والنخيل الملاصقة للبلد تحسبًا لحصار قد يطول، وجعل لهذا السور ثلاثة أبواب رئيسية هي: باب الطلحة في الشرق، وباب العطيفة، وباب هداج في الشرق والشمال، وهذه الأبواب الثلاثة هي الأبواب المعتمدة للدخول والخروج للبضائع والمُأن.

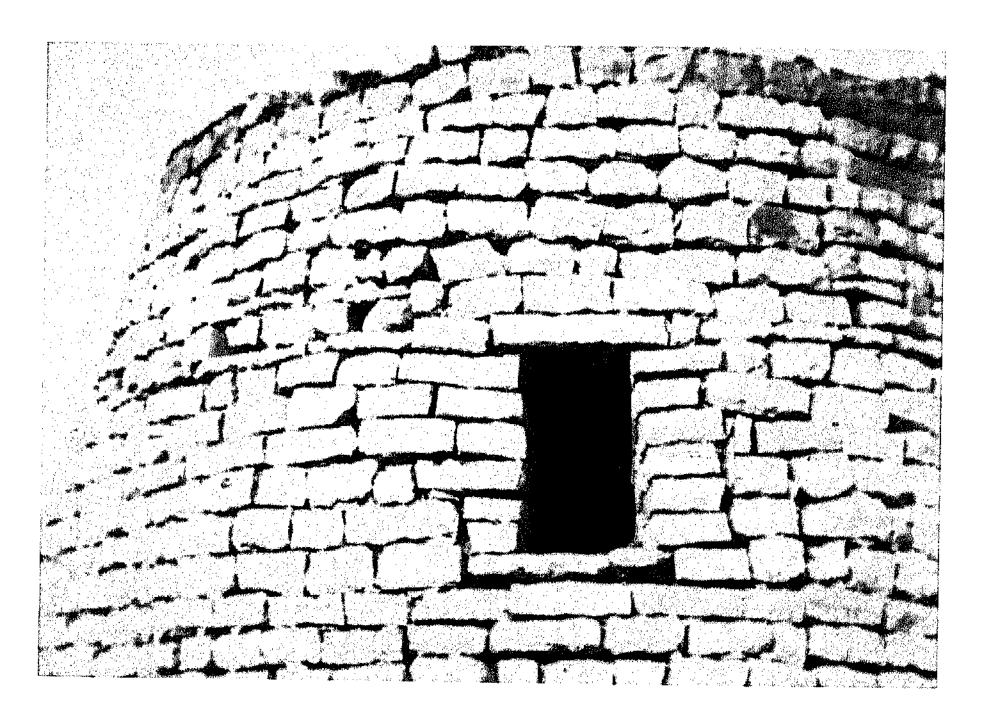


بقايا سور النخيل في الجهة الجنوبية عند (نقبة القرائن).

أمـا في الغرب فجعل منفذان صغيران لاختصار المسافة على الداخل والخارج وهما: ثقبة القرائن في الجنوب لأنها أصغر من البوابة مع أنها مأخوذة من السور وفي اتجاه الـذاهب لبلدتي القـرائن (الـوقف ـ غسلة) وتبعدان حوالي أربعة كيلومترات جنوب

شقـراء، والمنفـذ الآخر هو الثقاب في الجهة الغربية. ويبلغ محيط هذا السور سبعة كيلومـترات تقريبًا وسماكته من القاعدة ثلاثة أذرع وارتفاعه في حدود ١٢ ذراعًا وقد يزيد. أما أبراجه فتصل في ارتفاعها إلى حوالي ٢٠ ذراعًا.

وعلى الجبال المحيطة بها جنوبًا وشمالاً - وهي قليلة الارتفاع - توجد ثلاثة أبراج مبنية من الحجر، وقد خصصت للحراسة والمراقبة الحربية وبارتفاع ثلاثين ذراعًا تقريبًا، وتشرف إشرافًـا كاملاً على البلد وما حولها وهذه الأبراج هي آخر ما تبقى من المعالم الحربية، إذ لم يعد من أبراجها بعد ذهاب حملات إبراهيم باشا على نجد سواها، أما غيرها فقد اندثر.



البرج المطل على شقراء من الجهة الجنوبية.

وفي ملتقى وادي الغدير بوادي الريمة توجد آثار سد مندثر خصص فيما يبدو لإفادة البلد من المياه الجوفية ولا يعرف تاريخ بنائه أو هدفه لعدم تدوين هذا.



البرج المطل على شقراء من الجهة الشمالية .

وفي غرب السـور القـديم بئـر واسعة تعتبر مغذية لآبار المدينة هذه البئر هي المعروفة باسم (الحميضية) وقد وجه لها مجرى سيل منفرد من وادي الغدير ـ وهو أكبر أودية شقراء ـ ليصب فيها عند جريانه، كما أنها قد هيئت لذلك في سعتها وقوة طيها بالحجـارة المـتراصـة من العمق حتى السطح ، ومهمتها الاحتفاظ بالمياه طوال العام وتوزيعها بانتظام على بقية الآبار للإفادة في الزراعة والسقي ، وعمل هذه البئر يؤدي دور السدود التي تقام على الأودية لكنها تمتاز عنها بعدم تعرضها للبخر وحرارة الشمس .

ب ـ نشـــأة المدينـة

نشأت مدينة شقراء في البداية من تجمع سكني في المثلث المحصور بين الأودية الثـلاثـة المنحـدرة من منطقة الصفراء غرب المدينة وهي من الشمال للجنوب وادي الريمة، ووادي العشرة، ووادي الغدير، حيث تمتاز هذه المنطقة بارتفاعها النسبي عن مجاري الأودية السابقة، ويطلق على هذا التجمع السكني اسم: المدينة، والمبهنية، والحسيني.

وكانت تجاور هذه التجمعات السكنية مزارع صغيرة من الغرب والشمال لعل أهمها: العيساوي، الجرعة، خبزة، الحمدانية، حوطة حجي، الزرعي، السعيدي في غرب باب العقـدة، السلمية، ركية الحـراقـا، عليا الحـرقـوص، الحليلي، العليا، الوسيطا، عليا القوزة، الطالعية والرحاب ـ مفردتها رحبة ـ حيث كانت هذه المزارع تمد السكان بحاجاتهم من المواد الغذائية الأساسية التي هي التمور والقمح.

وإضافة إلى هذه المزارع هناك مساحات شاسعة تجتمع فيها الأمطار والسيول وتظل لفترات طويلة، لهذا يقوم السكان بزراعتها بالقمح في فصل الشتاء وهي لا تحتاج إلى ري أو عناية وتسمى (بعولا ـ واحدها ـ بعل)، وتحصد في آخر فصل الربيع، ويخزن المحصول لحين الحاجة إليه.

والظاهر أن نواة المدينة نشأت في هذه المنطقة بالذات للأسباب الآتية:

١ ـ الاستفادة بأكبر قدر ممكن من مياه الأودية الثلاثة التي تحيط بها في ري مزارع النخيل التي نشأت على جوانب هذه الأودية في الأرض السهلية.

٢ ـ وفرة المياه الجوفية وقربها من سطح الأرض خصوصا في مواسم سقوط الأمطار حيث لا يبعد الماء في بعض الآبار آنذاك عن سطح الأرض أكثر من ثلاثة أمتار خصوصًا آبار الحسيان في مجرى وادي الريمة. إضافة إلى ذلك تمتاز مياه هذه الآبار بعذوبتها ونقائها مما أدى إلى تشجيع الاستيطان في هذه المنطقة.

٣ ـ ارتفاع المنطقة بالنسبة لمجاري الأودية السابقة الذكر، فقد ساعد هذا الارتفاع على اختيارها بالذات لتحاشي أخطار السيول.

٤ ـ توفر الطين في المنطقة، والطين هو المادة الأساسية في بناء المساكن وسهولة الحصول على أحجار البناء لجعلها أساسات للمساكن ومصدات للسيول العارمة، وذلك من الضلوع الجبلية المحيطة بالمنطقة من الشمال والجنوب.

٥ ـ نمو الأعشاب بكثرة حول هذه المنطقة في مواسم سقوط الأمطار حيث يستغلها السكان كغذاء لحيواناتهم سواءً التي تستعمل في استخراج المياه من الآبار، أم التي تستعمل مصدرًا للألبان والإنتاج حيث تؤخذ هذه الأعشاب وتكدس في إحدى غرف المنزل وتعرف الغرفة بالصفة ثم تجفف لتقدم علفًا للماشية في أوقات الجفاف. كما أدى ذلك إلى مجيء البدو الرحل لتقديم منتوجاتهم من السمن والأقط لسكان البلدة مقابل شراء منتوجاتهم الزراعية من القمح والتمر.

وفي أوقات الجفاف يستقر البدو حول البلدة للاستفادة من آبار المياه ومن شراء الأعشاب المجففة من السكان لاستخدامها علفًا لحيواناتهم.

جـ - تخطيـط البلـدة

أما عن تخطيط البلدة فهو عشوائي تراكمي حيث تبنى المساكن متراصة بطريقة تراكمية فبعض غرف المسكن الواحد تكون داخلة ضمن نطاق المسكن الذي يليه.

أما الطرقات أو الممرات فهي ضيقة جدًّا ومسقوفة، ولعل السبب في ذلك يرجع للظروف المناخية السائدة في الإقليم، ففي الصيف تشتد الحرارة ويزداد وهج الشمس فيعطي الظلال الناتج عن السقف تأثيرًا ملطفًا للحرارة خصوصًا أن الطين عازل للحرارة بدرجة جيدة.

وفي الشتاء تنخفض درجة الحرارة ويكون البرد قارسًا، وحينئذ تخفف هذه الممرات المسقوفة من حدة البرد كما تخفف أيضًا بعض التيارات الهوائية الباردة لاسيما أنها متعرجة وبعضها مسدود والممر المغلق في نهايته يسمى (سكة)[1].

أما في موسم الأمطار فهي تكون مظلة تقي سالكها من المطر ويطلق عليها المجباب، وعند أهل أشيقر (ساباط)، ويسمى البناء فوق السقف مرملا.

أما عن السير في هذه الممرات فلا يتسع لأكثر من ثلاثة أشخاص ووسيلة الانتقال أو المواصلات المستخدمة هي الحمير حيث لا تستطيع الجمال سلوكها لضيقها، لذلك يتم انزال حمولة الجمال من التمر أو القمح أو الحطب أو الأعشاب أو غيرها في السوق التجاري للبلدة الذي يطلق عليه المجلس، أو الماقفة، أو السميدة، والتسمية الأخيرة يطلقها غير الأهالي، وقد دخل الآن ضمن المنطقة المهدومة.

والمجلس عبارة عن شبه دائرة مساحتها ٧٠٠م^2 تقريبا تحيط بها المنازل والمحلات التجارية ويتم نقل الحمولة بالحمير إلى حيث أماكن تخزينها، ويلاحظ أن السوق التجاري غير مسقوف، وكذلك الطريق المؤدي إليه من خارج البلدة حتى تتمكن وسيلة

(١) تنطق الكاف بين مخرجي السين والكاف، واسمها في الفصحى (ردب).

المواصلات من سلوكه، بينما جميع الطرق الموصلة من السوق التجاري إلى بقية أحياء البلدة تقريبًا مسقوفة وهي على التوالي:

الممر المؤدي للمدينة، ثم الممر المؤدي إلى المبهنية، ثم الطريق المؤدي للحسيني، ثم الطريق المؤدي للمجباب، ثم الطريق المؤدي للدويخل.

وفي الناحية الشرقية من السوق مباشرة المسجد الجامع الذي كان مبنيا من الطين ثم هدم وأعيد تعميره عام ١٣٨٨هـ بالأسمنت المسلح، وقد ظلت البلاد على هذه الحال فترات من الزمن وهي تلك التي ساد فيها النظام القبلي في جزيرة العرب، وما تبع ذلك من الحروب والغارات، وفي فترات الأمن كانت المدينة تمتد شيئًا فشيئا بحيث تخطت السور الأول الذي كان يحيط بها فنشأت بها أحياء جديدة هي: باب العقدة، والصبخة، وسديرة، والنقا، والشوذبي.

وهذه أيضًا تم تحصينها ضد الأعداء حيث كان الهدوء نسبيًا، وكان لهذا السور منافذ على الطرق الرئيسية المؤدية للمدينة من جهات مختلفة، ففي الشمال كان المنفذ هو باب هداج الذي يقع في شمال المدينة، وعلى أحد جوانبه قلعة للحماية يبلغ ارتفاعها ٧ أمتار، وقد تهدمت ولم يبق منها إلا القليل.

وفي الجهة الغربية باب العقدة الذي اندثرت آثاره نهائيًا ولم يبق سوى الأساس، وفي الجهة الجنوبية الشرقية المدخل الرئيسي للبلدة والذي تدخل عن طريقه القوافل التجارية ويسمى (باب الطلحة) أو الدروازة، وفي الجهة الشمالية الشرقية (باب العطيفة) المؤدي إلى (ثلمة الحدرة)، وهذه المنافذ كانت محكمة الإغلاق بأبواب خشبية عالية يصعب فتحها من الخارج حيث كانت تفتح نهارًا وتغلق ليلاً.

كانت هذه التوسعات السكنية عفوية لا يربطها نظام، وإنما قام بها الأفراد بتشاور أهل الجوار ودون الاستناد إلى أي من المخططات المنظمة، فهو لا ينطبق عليه شكل هندسي معروف. ولعل مخطط البلدة القديمة الذي كان عشوائيًا تراكميًا راجع للظروف الأمنية ولسهولة اتصال السكان ببعضهم.

أما بعد تخطي البلدة سورها الأول في المرحلة الثانية من التوسع فإن تخطيطها تأثر بطبيعة الأرض غالبًا، حيث بنيت المساكن في أماكن شبه مستطيلة الشكل في المناطق المرتفعة نسبيًا عن أماكن جريان مياه الأمطار، فوضع في كل منزل وفي جداره الخارجي فتحة تسمى (مطلاعا) لتصريف مياه الأمطار من المنازل.

ولعل أوضح مثال لهذا النمط من التخطيط حي باب العطيفة، وجفرة طاحوس، والكسلانية حيث يشكل هذا الحي مستطيلاً يمتد في الغرب للشرق من مزرعة الحمدانية حتى الخشيباني.

أما المستطيل الآخر الذي يوازيه من الجنوب فهو حي الطريف والشوذبي والمسعري والحبانية، حيث يفصل بين الحيين شارع مستقيم يبلغ اتساعه حوالي ٩ أمتار، وهذا الشارع يسمى النقا، وكان في الماضي عبارة عن مجرى مائي ثم دفنته الرمال المتحركة فترة من الزمن فانصرفت مياهه في الممر المنخفض المحصور بين سور (خبرة) و(الطريف) المتجه جنوبًا ليصب في المكان الذي يعرف الآن بالحويط، وكانت بقية الأحياء مخططة بهذه الطريقة تقريبًا مثل حي (الصبخة) و(حي الشوذبي).

وتمتاز هذه الطريقة في المرحلة الثانية من التوسع الذي تحدثت عنه بالشوارع المتسعة نسبيًا حيث إن معظمها تدخلها سيارات النقل الصغيرة الآن كما أنها غير مسقوفة.

أما المنازل فقد احتلت مساحات أكبر من الماضي فقلت نسبة الكثافة السكانية في البيت الواحد بالمقارنة مع البيوت القديمة الأولى.

ولما وحد الملك عبدالعزيز رحمه الله الجزيرة العربية دعم الأمن والهدوء وبدأت المرحلة الثالثة من مراحل التطور العمراني بمدينة شقراء حيث أزيلت الأسوار من مداخل المدينة تدريجيًا، ولم يبق منها سوى الأجزاء المحيطة بالمزارع لحمايتها من الحيوانات السائبة، مع أنها بدأت في التساقط.

وهكذا بدأت المدينة تزحف في جميع الاتجاهات، وهذا ما سوف نذكره إن شاء الله فيما بعد.

الفصل الرابع

البيئة

ا ـ ظاهرة البناء ومرافقه

ب ـ ظاهرة اللباس

جـ ـ وسائل كسب المعيشة

د ـ ظاهرة الزواج

هـ ـ الأكلات الشعبية

و ـ وسائل التسلية

لكل مجتمع عاداته وتقاليده، والحاضر يختلف عن الماضي بعد التطور الشامل الذي شهدته جميع مدن وقرى المملكة العربية السعودية. وبما أن العادات والتقاليد التي كانت شائعة في شقراء وفي غيرها من البلدان النجدية قديمًا على وشك الاندثار لذا لابد من ذكر نبذة موجزة عنها في المظاهر التالية: البناء، اللباس، كسب المعيشة، الزواج والطعام ووسائل التسلية.

١ ـ ظاهرة البناء ومرافقه

من الثابت أن هناك علاقة وثيقة بين البيئة الطبيعية بمختلف عناصرها وشكل المساكن فيها والمواد التي تبنى منها، ففي المناطق الجبلية الصخرية مثلاً كمنطقة عسير يشيد الناس بيوتهم من الحجارة، وفي مناطق الغابات تبنى البيوت من الأخشاب، أما في مناطق السهول الخالية من الأشجار فتبنى البيوت من الطين وتسقف من خشب الأثل وهو النبات السائد في المنطقة الصالح للتسقيف.

ولو أردنا أن ندخل في تفاصيل بناء البيت الطيني وتكويناته لطال بنا الكلام، ولكن سوف نذكر نبذة موجزة عنه.

كان البيت الطيني القديم هو السائد في شقراء حتى عام ١٣٧٩هـ تقريبًا ولايزال بعضها مسكونًا حتى الآن خصوصًا التي بنيت خارج السور القديم نواة للمدينة، أما تلك التي تقع داخل نطاق البلدة القديمة فهي مهجورة تمامًا وقد تهدم معظم أجزائها.

ويتكـون البيت الطيني من عدة أجزاء فنجد أولاً (المجبب) ومساحته تختلف باختلاف حجم البيت ومتوسطها ٤ × ٥ تقريبًا، ويفتح منه عدد من الأبواب حسب الغرف المحيطة به، وفي إحدى جهاته يوجد السلم المسمى محليًا الدرجة وتؤدي للدور الثاني، إذ أن معظم بيوت الطين مكونة من دورين وسطح، أما بالنسبة للغرف فهي تكون غالبًا كافية لأفراد الأسرة حيث يخصص عدد منها للنوم والأكل، وواحدة للطبخ وأخرى لتخزين المواد الغذائية(١) وثالثة لتخزين علف الماشية اليابس وتسمى (صفة)

(١) تكون غرفة الأرزاق في بيوت الأثرياء مقطعة بفواصل من الحجر، فتتألف الغرفة من عدة أحواض: حوض للبر، وحوض للذرة، وحوض للتمر.. الخ.



شقراء القديمة.

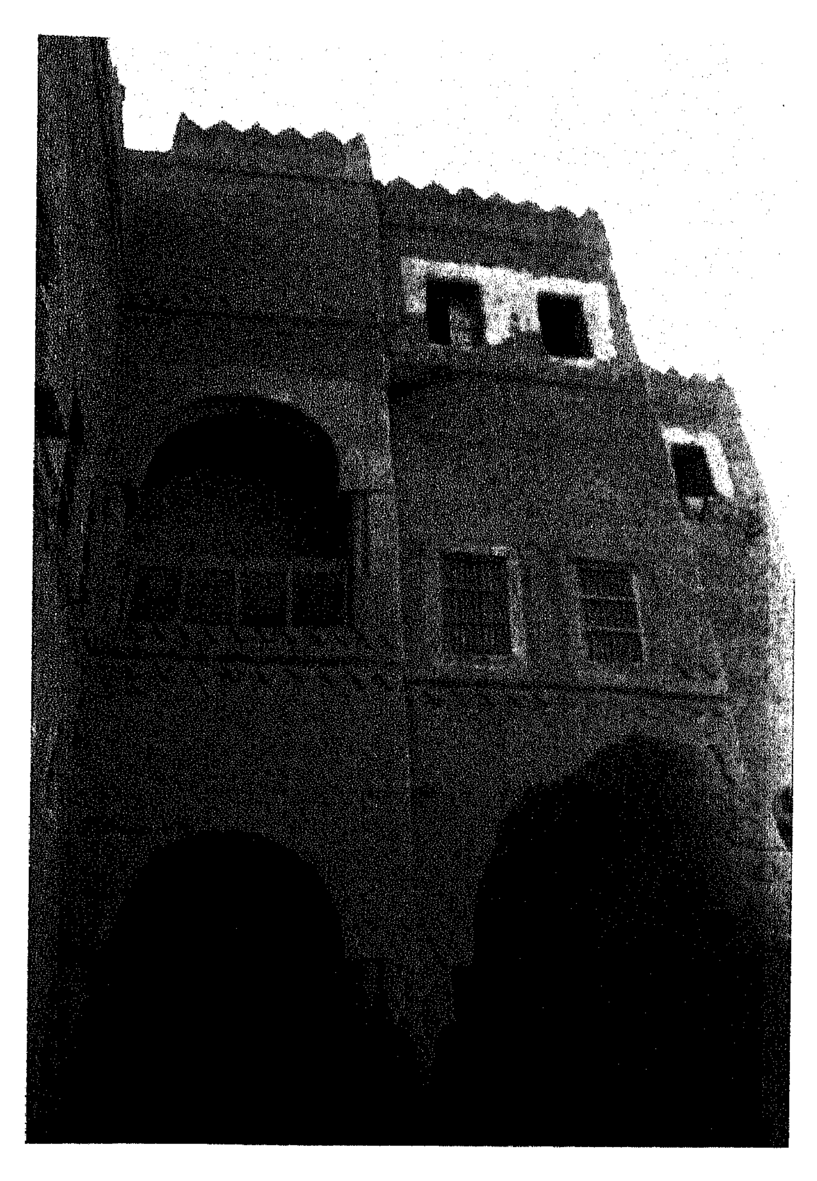
وهي غرفة مظلمة، وتوجد في بعض الغرف فتحات على السطح مساحة كل منها متر في متر ونصف المتر تقريبًا ووظيفتها إدخال النور والتهوية وخروج الدخان من الغرف المخصصة لإيقاد النار فيها، وهذه الفتحة تسمى النبر[1] فإن كانت في الجدار سميت (لهجا) أو (كوة).

وتسمى الغرفة المعدة لاستقبال الضيوف بالقهوة، وتحتوي في أحد جنباتها على مخزن للحطب محفور في الجدار يسمى حوض الحطب إلى جانبه أرفف منحوتة في الجدار أيضًا توضع عليها الأباريق والدلال ـ جمع دلة ـ والأدوات المستخدمة في إعداد الشاي والقهوة، والرجل هو الذي يقوم بها في حالة وجود ضيوف، ويوجد مكان مستطيل الشكل بين حوض الحطب وبين مكان إيقاد النار (الوجار) يسمى مقعد يجلس فيه من يتولى مهمة إعداد القهوة لضيوفه وإيقاد النار.

---

(١) وإذا كانت في القهوة أو المطبخ سميت فتاشا.

وهنـاك من يكســو غرفـة الضيوف أو القهوة بقطعة قماش على سقفها لاخفاء الأخشاب وهذا لا يفعله إلا الطبقة الراقية نظرًا لقلة توافر مثل هذا القماش آنذاك .



بيت طيني من ثلاثة أدوار.

ويشبه الدور الثاني بناء الدور الأول ماعدا مخازن العلف (الصفاف ويحتوي على مخزن للحبوب يسمى روشنا)، وكذلك الغرفة إذا لم يكن لها منفذ إلا من طريق القهوة تسمى حجرة وروشنا.

والغالب أن سطح المجبب يكون فضاء ويسمى (طاية). وسطح غرف الدور الثاني يسمى (عليا). والمعبر بين القهوة والطاية يسمى (طريقا) بالتصغير.

أما المطبخ فقد يكون أحيانًا في الدور الأرضي ليسهل نقل الحطب إليه، ولكنه غالبًا ما يكون في الدور الأعلى ليكون بمعزل عن الزوار، ويحتوي على التنور وهو بناء أسطواني الشكل يستعمل لصنع الخبز الصغير، ومن هذا الخبز ما يسمى مراصيعا ومنه ما يسمى مخاميرا.

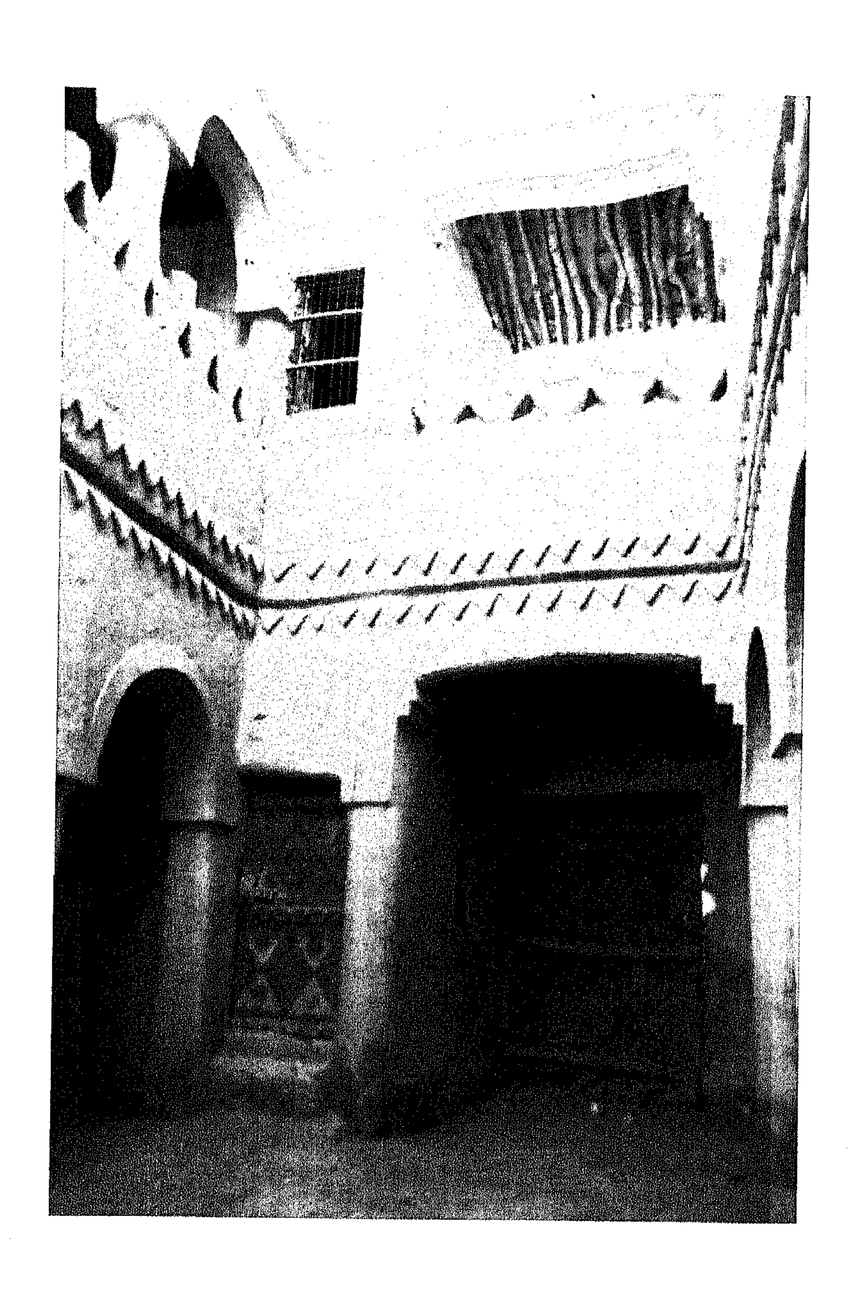
وفي أحد الأركان توضع ثلاث قطع من الأحجار المتجانسة على شكل مثلث توضع عليها القدور وتوقد النار تحتها، وهي الأثافي وتسمى محليًا (مناصب) - جمع منصبة - والبادية تسميها هوادي.

أما مدخل المنزل فيوجد في الغالب مدخلان من الشارع أحدهما للرجال وهو المؤدي إلى غرفة الجلوس ويسمى (باب القهوة) والثاني للنساء ويسمى (باب المجبب).

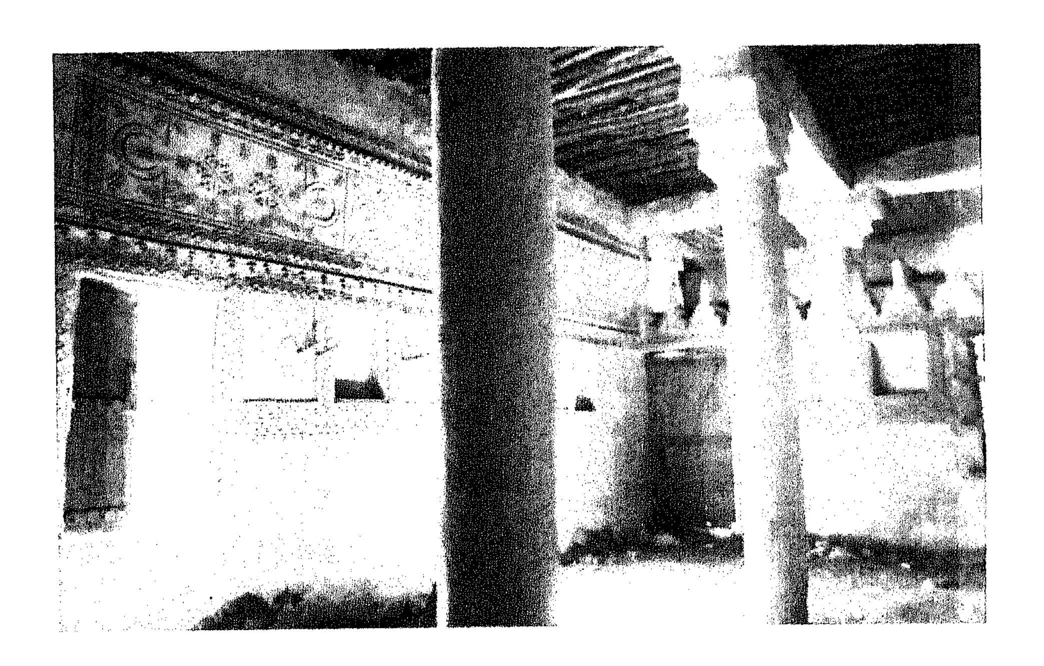
وبعض المنازل ذات المساحة الكبيرة نسبيًا يوجد بها فناء يسمى حوشًا ربما يوجد في أحد أركانه بئر ماء، مع وجود نخلة أو اثنتين وشجرة رمان أو أترنج ونحوها.

ويوجد بالمنزل كذلك مكان لقضاء الحاجة والاستحمام ويسمى المغسل أو الصهروج ويذهب ماؤه إلى أقرب نخل موجود أو إلى حفرة بالحوش أو الشارع تسمى بلاعة، كما يوجد بكل منزل مكان أسطواني الشكل به فتحة لا تتعدى الشبر ويكون ارتفاعه من ٥ إلى ٦ أمتار وقطره مترين تقريبًا وهو معد لقضاء الحاجة ويسمى محليًا (برجًا) أو (كنيفًا) ويسميه قدماء العوام (وارشا).

وكانوا قديمًا يضعون دهن الغنم أو الجمال أو البقر في إناء صغير من الصفيح أو غيره يبرز منه فتيل من القماش يشعل بواسطة الزناد قبل ظهور البترول وبعد ذلك



منظر لأحد البيوت الطينية من الداخل.



مجلس قديم ذو زخارف.

استخدم الكيروسين (الغاز) بديلاً من الدهن وأصبح يسمى (سراج دنان) ثم استخدم مصباح أكثر حداثة يطلق عليه سراج فيز وهو الفانوس يستخدم حتى الآن في بعض القرى الخالية من الكهرباء أو عند البادية في الخلاء، ثم استخدم (الاتريك) الذي ينير بواسطة ضغط الهواء، وبه فتيلة نورها قوي نسبيًا، وبعد مجيء الكهرباء حل محل ما ذكر في الإنارة.

أما عن التبريد فكانت تستخدم القرب ـ واحدها قربة ـ لتبريد مياه الشرب في فصل الصيف، وهي من الجلد، ثم جاء الزير من الفخار وهو لايزال يستعمل في المناطق البعيدة عن الكهرباء.

ويبنى المسجد القديم من الطين وسقفه من الأثل وتوجد به أعمدة مبنية من الحجر المستدير المسمى خرزًا وتسمى (سواري) مصفوفة بشكل أفقي وعليها أخشاب متينة تسمى (سواكيف) تستند إليها بقية الأخشاب، وتقام المنارة في الركن الشمالي

الغربي غالبًا وهي من الطين أيضًا وشكلها مستطيل أو أسطواني، ونظرًا لشدة البرد في الشتاء بنيت (الخلوة) بمرادف القبو حاليًّا تقام الصلاة فيها في الشتاء، أما في الصيف فتقام الصلاة نهارًا تحت سقف مفتوح من جهة الشرق ويسمى (المصابيح) ليسمح بدخول الهواء إذ لا وجود للمراوح أو وسائل التكييف آنذاك.

أما صلاة المغرب والعشاء والفجر صيفًا فتقام في العراء في سطح الخلوة.

أما سطح المسجد فله سلم واسع وقد يصعد إليه المصلون طلبًا للشمس في الشتاء أو التماسًا للبراد في ليالي الصيف، ولكن هذا قليل لوجود العجزة وكبار السن من المصلين غير القادرين على الصعود.

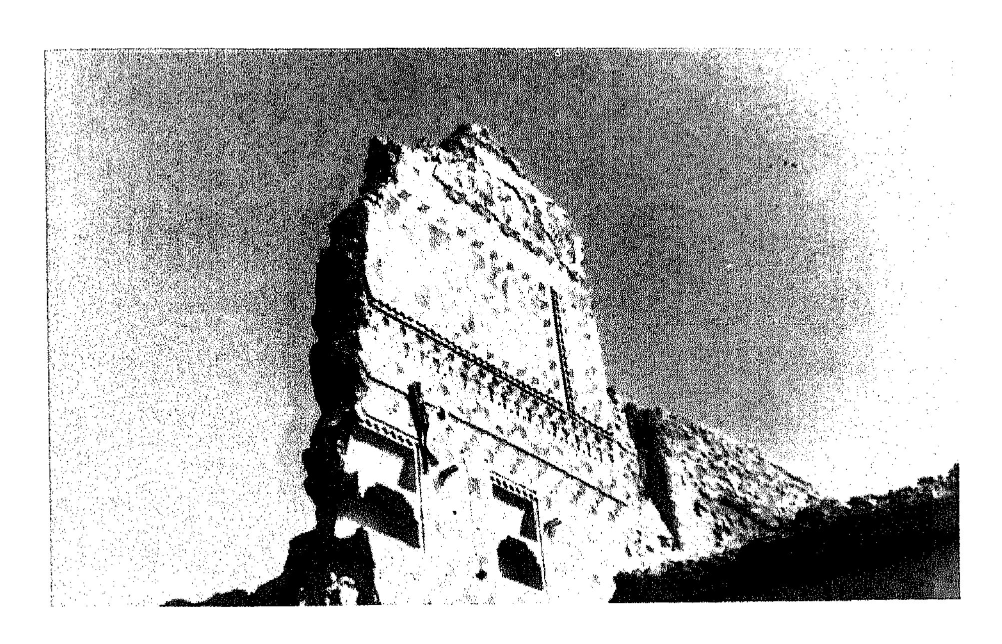
وتستعمل الحصر المصنوعة من الخوص في المسجد، وكل مسجد يوجد به دورة مياه وهي عبارة عن بئر وأدوات لإخراج الماء باليد وهي الرشاء حبل متين مضفر من الليف، والدلو معروفة، ثم حوض للماء من حجر الكلس المنحوت ويسمى (قرو) وبه ثقوب تغلق بقطع قماش صغيرة، ويوجد حوض آخر خاص للاستحمام في مكان منزو يسمى مسبحًا يكون بارتفاع مترين تقريبًا.

وغالبًا ما يكون السوق الكبير قريبًا من المسجد الجامع كما في شقراء القديمة.

ومن المساجد المعروفة في شقراء قديمًا: مسجد الصبخة، الحسيني، شيحان، سديرة، حليوة، المسجد الجامع، الطريف والحمدانية. وهناك مساجد بالنخيل وأهمها مسجد العليا.

ويقول أحد المواطنين الذين حضروا تسقيف مسجد الصبخة أن العسبان (جمع عسيب) التي توضع بالسقف ـ تجر على الحمير ـ من النخيل، وأنه وهو طفل يقوم مع أقرانه بإزالة الخوص من العسيب ويعطى عن ذلك مكافأة عن كل أربعين عسيبًا بيزة واحدة[1]. وبعد ذلك بنيت المساجد في الأحياء الحديثة، فقد بني مسجد الباطن المسمى مسجد ابن ربيعة عام ١٣٧٩هـ.

(١) البيزة عملة نحاسية تضرب في مسقط وتساوي هللة. وقد يكون الأجر عددا من نوى التمر فيبيعه لأهل المواشي.



جدار من أحد المنازل القديمة ويلاحظ على هذا الجدار الزخرفة الإسلامية الجميلة.



أبواب قديمة.



بابٌ قديم .



بيت السبيعي من المعالم الأثرية بشقراء وهو أحد التجار المشهورين بها حيث إن أول سيارة جاءت لشقراء هي لعبدالرحمن السبيعي فورد موديل ١٩٣٤م.

ب ـ ظاهرة اللباس

اللباس القديم بسيط لا تعقيد فيه، وهو عبارة عن ثوب واحد فقط في الصيف، أما في الشتاء فيلبس أكثر من ثوب للاتقاء من البرد، وهناك السروال الطويل، ثم السروال القصير المسمى المقوصر والثوب من النوع الرديء وأحسن أنواعه (الململ) والمريكاني وأما على الرأس فتلبس الغترة البيضاء أو الملونة الحمراء وتسمى شماغًا والموسر يلبس الشال الصوفية في الشتاء، وصاحب الأسفار أو التاجر أو ذو المنصب يلبس العقال.

وعلى الرجلين تلبس النعال الجلدية ثم جاءت الشبشب وهي من البلاستيك الخفيف ويستعملون الزرابيل من وبر الإبل في الشتاء، كما يلبس الرجل العباءة وتسمى مشلحًا وهو من النوع الرقيق في فصل الصيف، والصوفي السميك في فصل الشتاء.

وهناك نوع يعرف بالبيدى وهو أكثر سماكة. ويعتبر المشلح هو اللباس الرسمي في صلاة الجمعة أو في السفر المهم، وبعضهم يحمله مطويًا على يده.

وقدماء العوام يشقون الغترة من وسط الزاوية العليا من جهة اليمين إلى نهاية وسط الزاوية السفلى من جهة الشمال ويسمون كل قطعة منها شقرة يلبسونها توفيرًا.

ويكون الثوب بكمين ذى لسانين يصلان إلى العقب، ويسمى الثوب مرودنا وملوسنا. وربما نثروا على أعلى الثوب خطين من صبغ أحمر يسمى قروكا للزينة.

وبعضهم يلبس عقالًا أبيض من الوبر أو الصوف الأبيض أو المشروك بالقطن يسمى دِسمالًا.

وقد تكون النعال من الربل، وقد تكون من الجلد وتسمى سختيانا.

والعباءة التي يستعملها الفلاحون والجمالون في الأغلب تسمى مزوية، وهي صوف بحياكة وطنية غير محكمة حيث تطول أهداب الصوف.

والطاقية التي يستعملها القدماء تكون غليظة محشوة بكمية كبيرة من القطن وتسمى حذرية.

والنساء يصبغن ثيابهن بقشر الرمان.

جـ - وسائل كسب المعيشة

كانت شقراء كغيرها من بلدان المملكة تعيش عيشة الاكتفاء الذاتي قبل اكتشاف البترول، وكل يعمل جاهدًا لتحصيل قوته وقوت أولاده فكانت البلد أشبه ما تكون بخلية النحل، فالرجال يعملون وأولادهم يقومون بمساعدتهم، والنساء تعمل أعمال البيت وما يتبعه من جمع المحصول وطحن الحبوب وتعليف الماشية وحلبها وتجهيز الغذاء وإحضار الماء ونحو ذلك.

والرجال منهم من يعمل بالزراعة ومنهم من يعمل بالتجارة والأسفار إلى الكويت أو الشام أو الهند التي تعتبر آنذاك موئلًا للتجارة والحرفة يعرفها أهل المنطقة، ومن

أمثالهم الشعبية في ذلك الوقت (الهند هندك إلى قل ما عندك، والشام شامك إلى من[1] الوطن ضامك).

ومن الرجال من لايجد مجالاً في الزراعة حيث تكون جميع الآبار والمزارع مزدحمة ولا مجال فيها فيذهب إلى البر ليحطب على حماره أو جمله ثم يبيعه ليكسب قوت يومه ومنهم من يذهب لقطع الحشائش من الصحراء خاصة في وقت الربيع وأول الصيف لاسيما في سنوات الرخاء الممطرة، وغالبًا ما يذهبون على شكل جماعات خشية قطاع الطرق أو ما يطلقون عليهم (الحنشل) الذين أدت بهم الحاجة إلى قطع الطريق على الناس وأخذ ما معهم من غذاء أو لباس أو راحلة. ونوع العشب الذي يقطعونه بواسطة المحش متعدد كالروض والعرفج والسبط الذي ينبت في الرمال وغير هذا كثير. ويجلسون في الصحراء أيامًا ثم يعودون إلى بلدهم وأهلهم فرحين مسرورين.

ولهم حكايات وقصص طريفة في رحلاتهم وما دار فيها من أحداث، ويتزودون أثناء رحلتهم بالماء في القربة واللبن في الصميل ويأخذون قدرًا من القمح المطحون ويعجنونه بالماء ثم يوقدون النار بحطب سميك وبعد ذلك يحفرون حفرة في وسط النار ويضعون العجينة فيها على شكل قرص وهذا ما يسمى بقرص الجمر أو قرص البر وسنتحدث عنه في أثناء حديثنا عن الطعام. كذلك تعد القهوة والتمر وجبة رئيسية في البر.

ومن عاداتهم التكاتف والتعاون ضد المعتدي عليهم، ومن أصابه شيء من المكروه صاح بأعلى صوته فيقال (صاح الصياح) فيذهب الجميع يفزعون لنجدته.

ومن الرجال من يعمل بالصناعات البدائية كعمل العتل والمساحي وآلات قطع الحشيش ويطرقها على النار طرقًا قويًّا حتى يحدها، ومنهم من يفتل الحبال ويصنع المحال وغيرها.

أما النساء فأغلب أعمالهن اليدوية في عمل الحصر والزنابيل. وغيرها من الخوص، ودبغ الجلود، والغزل، والسقي. وفي النساء من تحترف السقاية لبيوت الكبار وتسمى رواية. ومنهن من تتعاطى التعليم والطب البدائي وخلع الأضراس.

(١) إلى من: إذا أن.

د - ظاهرة الزواج

الزواج سنة الحياة، لأنه سبيل حفظ النسل وإشباع الفطرة بالسنة الشرعية ويصاحبه عادات وتقاليد تختلف في المجتمعات، ففي شقراء ومنطقة الوشم بصفة عامة يتم الزواج بعد الاتفاق مع والد الفتاة الذي يجيب فورًا إذا كانت الصلة وثيقة بين الطرفين أو إذا كان الخاطب كفؤًا لها، وفي الغالب يرجىء الوالد الإجابة الحاسمة حتى يستشير في الموضوع، وكثيرًا ما يرغب الآباء في ذلك حتى لا يقال بأنه يريد التخلص من ابنته، أو حتى لا تكون حساسيات في المستقبل بسبب الرفض المباشر، والسؤال عن الخاطب غالبًا يكون عن الجانب الديني ومعرفة أهله وبيته وحياته الاقتصادية.

وبعد الموافقة يقوم والد البنت بعقد القران على ابنته ثم يبقى الأمر خافيا عنها حتى تقابل زوجها ليلة زفافها، وبعضهم يخبرها قبل ذلك.

أما المهر قديمًا فلا يشترط أن يكون مالاً نظرًا للفقر السائد بين مختلف طبقات المجتمع بل قد يكون عينات أخرى من أقمشة وفرش وعباءات وغيرها، وتكون حفلات الزواج آنذاك قليلة أو معدومة، وبدأت تكبر شيئًا فشيئًا مع التطور إلى أن وصلت إلى حد الإسراف قبل حوالي عشر سنوات، ثم بدأت الآن تصغر هذه الحفلات وهذا ما يسمى بالزواج (السكاتي) ويتم الزواج بشقراء قديمًا في سن مبكرة حفاظًا على شرف الفتاة وتأمينًا لمستقبلها، والمهر غاية في الرخص.

والمرأة عليها واجبات كثيرة، فهي تقوم بأعمال المنزل كلها، وتساعد الرجل في مزرعته فتحصد وتجمع المحصول وتطحن الحبوب، وتجمع الحطب، وتطعم المواشي، وغير ذلك.

ومن الأسماء المتداولة للفتيات آنذاك هيلة وحصة وموضى ونورة ولطيفة وهيا وسارة وغزيل ومنيرة ودليل وغيرها.

هـ - الأكـلات الشعبيـة

لكل مجتمع طعامه الخاص اعتاد عليه وألفه، ومع أن بيئته تفرض عليه أكلاً معينًا إلا أنه يجد فيه ما يكفيه ويسد به رمقه، كما أن لكل مجتمع طريقته الخاصة في الطعام وإعداده وتناوله.

إن هذه البيئة الصحراوية قليلة الإنتاج وأهم ما تنتجه التمر والقمح، لذا كان التمر هو الطعام الرئيسي، وفيه من المواد الغذائية ما يقدم الغذاء الكافي هذا بالإضافة إلى القليل من القمح وما يصنع منه من الخبز المسمى القرصان والباذنجان ويسمى بيد جانا وبعض منتوجات المزارع القليلة من خضر وفواكه كالقرع واللوبا والعنب والتين وبعض منتوجات الحيوانات من ألبان وقشدة وسمن ولحوم، وما تقدمه الصحراء من حيوانات كالضب وغيره، وما يوجد بها في الربيع من الكمأة التي يسمونها الفقع.

أمـا الآن فقد أنعم الله على هذه البلاد بنعم كثيرة وتوافرت ولله الحمد النعم والخـيرات ومن أهم الأكلات المفضلة في الوقت الحاضر (الكبسة).من الرز واللحم ولوازمها. وفيما يلي أهم الأكلات الشعبية بمنطقة شقراء والتي لايزال معظمها موجودًا حتى الآن:

١ ـ الكبسة: وهي سهلة الإعداد لدرجة أن أغلب البيوت يطبخونها أيامًا عديدة وخاصة العزاب الذين يقضون الشهور عليها حيث لا تأخذ من الوقت مثلما تأخذه الأكلات الأخرى، وطريقة الكبسة كما يلي: يقطع اللحم ويوضع في القدر مع البصل والخضار ـ إن وجد ـ والسمن ويصب عليها الماء وتوقد تحتها النار حتى تقترب من النضج ثم يوضع فوقها الرز بعد تنظيفه وغسله، ومتى جف الماء ونضج الرز أصبح الأكل جاهزًا، ومن الجدير ذكره أن الرز يعتبر قليلاً في الزمان الماضي وكانوا يسمون الرز طبيخًا والمشهور عندهم رز العـراق الأحمـر ويسمى تمنًـا. والمـوسرون يستجلبـون أرز الأحسـاء ولا يستعملونيـه إلا في منـاسبـات عزيزة كالأعياد ويعتمـدون في أكلهم على منتوجات الحبوب الأخرى التي تنبت عندهم وبخاصة القمح.

٢ ـ **المطازيز**: (مراصيع الغالي) يعجن الدقيق ويترك حوالي مدة عشر دقائق وبعد نضج اللحم في القدر وما يتبعه من بصل وطماطم والسمن والملح طبعا ونحوها: يقطع العجين إلى قطع صغيرة بحجم التمرة تقريبًا، ثم تفرشها المرأة بين أصابع يديها وتصبح على شكل دائرة نصف قطرها ٢سم وتضعها في القدر ويستمر العمل حتى ينتهي العجين وبعد الانتهاء يستمر الطعام حتى ينضج على النار. والمشهور عند أهل شقراء تسميتها (مراصيع غالي) ثم غلبت التسمية بالمطازيز، وتسمى عند أهل أشيقر بطابيطا، وعند أهل الدوادمي والسر مقابيط.

٣ ـ **المرقوق**: ولا تختلف هذه الوجبة عن سابقتها إلا في تقطيع العجين حيث يقطع على شكل قطع تعادل التفاحة في حجمها تقريبًا وتفرش بين الأكف والأذرع حتى تصبح على شكل دائرة نصف قطرها ١٥سم تقريبًا، وبعد انتهاء العجين يبقى الطعام على النار حوالي ساعة ونصف ثم يصبح جاهزًا للأكل. ويسمى عند بعض أهل القرى حليجا وكبنا.

٤ ـ **القرصان**: تقطع المرأة العجين كما تفعله بالمرقوق وتسمى هذه القطع (شوانظ) وبعد فرشها على الأكف والأذرع تضعها على المقرصة وهي أداة من حديد مستديرة مقوسة الوسط إلى أعلى وملساء ويبقى القرص على المقرصة ويضرب باليد مع جوانبه ضربًا خفيفًا وبعد وقت قصير يؤخذ ويوضع مكانه آخر حتى ينتهي العجين، بدون إضافة تارة، وتارة بعد دهنها بالسمن، وتارة بعد تنقيعها في المرق، مرق البصل واللحم والخضار (كالقرع مثلاً).

٥ ـ **الجريش**: يوجد نوعان معروفان من القمح:
النوع الأول: الذي يصنع منه الخبز والمرقوق ونحوه ويسمى محليًا (صما) وهو أصغر حجمًا من النوع الثاني قليلاً، كما أنه بعد طحنه وعجنه أكثر تماسكًا.

النوع الثاني: يسمى (لقيمي)[1] وهو لا يطحن بل يجرش جرشًا أي يكسر إلى قطع صغيرة، وآلة الجرش هذه تسمى (مجرشة) وهي حجر مستدير حجمه يقرب من حجم كفر السيارة الصغيرة وبه عصا يمسك ويدار على حجر آخر مثقوب وتتساقط الحَبيبات المجروشة معه وتستمر هذه العملية حتى ينتهي القمح.

وطريقة طبخه أن يوضع في القدر الماء والبصل والدهن ـ وربما وضعوا لبنا ـ ثم يوضع القمح بعد جرشه ويحرك قليلاً إلى أن يوشك على شرب مائه فتخفف النار ويحرك بين آونة وآونة بعمود خشب متينة ـ تسمى معصادًا ـ تحريكًا جيدا. ويقدمون الجريش للأكل مكللاً ببصل مقطع قطعًا صغيرة مخلوط ببهورات تسمى بزارًا من الكركم والفلفل الأسود أو الأحمر المسحوق ويحفرون للسمن حفرة في الوسط. وأهل مصر في الريف يكثرون الماء على الجريش حتى يكون لطيفًا سائلاً أثخن من الشوربة ويسمونه دشيشة.

٦ ـ **مراصيع تنور**: التنور بناء من الطين أسطواني الشكل في إحدى زوايا المطبخ أو الحوش مطلي بطينة محلية حمراء تسمى الجعر أو بيضاء تسمى (صالوخًا) وبعضهم يطبخ الطين قبل البناء، وبعضهم يتأنق فيبطنه بصفائح من الحديد. ويوضع فيه الحطب وتوقد النار حتى يصير حاميا، ثم يؤتى بالعجين المقطع إلى قطع صغيرة وتضغطها المرأة بين أصابع يديها ثم ترصها في جدار التنور حتى تنضج وتخرجها وتضعها في المكان المعد وتستمر حتى ينتهي العجين، بعد ذلك تجهز المرأة مرقًا من البصل والطماطم ونحوه أو من الحليب المغلي، وتضع هذه المراصيع فيها وتقلبها عدة مرات، ثم يصبح الأكل جاهزًا. فإن كانت المراصيع صغيرة مجوفة شبه مستديرة فتلك هي المخامير.

٧ ـ **الحنيني**: ويتكون من الأشياء الآتية: قرصان، تمر، سكر أو عصير التمر (الدبس)، وسمن الماشية من الغنم أو البقر، ثم تخلط هذه الأشياء في إناء

---

(١) قال أبو عبدالرحمن: نسبة إلى (لقيم) من أعمال الطائف وهي مصدر لأجود أنواع الحبوب.

خلطًا جيدا، ويدفأ على النار حتى يقترب من درجة الغليان ثم يصبح جاهزًا، ويؤدم وسطه بسمن، وربما جلل بقشدة الزبدة، وهو ما لا يقبل الذوبان منها ويخلط بدقيق وهو من الوجبات الرئيسية صباحًا في بيوت الكبراء في الشتاء خاصة.

٨ ـ **الصبيب**: يؤتى بالعجين اللين جدًّا في درجة السيولة تقريبًا، ثم تأخذ المرأة بيدها قليلاً أو بالملعقة وتصبه على المقرصة أو على صاج تسمى (تاوة) وتكرر هذه العملية على المقرصة حتى ينضج وينتهي العجين.

٩ ـ **العصيد أو المثلوث أو الملتوت**: يؤكل غالبًا في فصل الشتاء لأنه يدفىء الجسم ويكسبه طاقة وسمي مثلوثًا لأنه يتكون من ثلاثة أشياء: الدقيق، الجريش، ودقيق الدخن (الدقس) وتخلط في القدر بطريقة خاصة فوق النار وتعصد بالمعصاد جيدا بصفة مستمرة حتى تنضج، ثم يوضع الأكل في إناء أو في قدر وفي وسطه موضع للسمن الحيواني ويؤكل ساخنًا في أول الصباح غالبًا.

وأهل القصيم يضعون معه قطعة من (المحيزرة) حتى تذوب، وتعرف عند أهل الوشم بالحزرة، وهي شحم بطن الضأن أو الماعز مملح في كرشة وكل ما عتق وتغير لونه إلى الصفرة فهو أجود.

١٠ـ **الرغيد**: يجمع رديء القمح المطحون ويطبخ في إناء ويحرك بصفة جيدة وهو في حالة شبه سائلة حتى ينضج.

١١ـ **العفيس**: وهو تمر بدون نوى يوضع في سمن، وربما وضع معه مسحوق من الأقط ويغلى على النار قليلاً حتى يشرب التمر ما مزج معه.

١٢ـ **فريك**: وهو قرص ينضج على التاوة ثم يقطع ويدق حتى ينعم ممزوجًا بالسمن. وكثيرًا ما يعمل الفريك من قرص البر.

وثمة أكلات أخرى لا يحذقها إلا أهل الأسفار لاسيما من ركبوا البحر في الهند وسواحل الخليج، فمن تلك الأكلات (قرص هفتان)، وهو قطعة عجين كبيرة ترقق بحيث تكون في مساحة غطاء القدر وبسمك سنتي متر تقريبًا، فيوضع اللحم وتوابعه في القدر ويوضع على نار قوية وفوقه القرص فينضج بالبخار وتخفف النار عنه رويدًا رويدًا. ومن ذلك (الصالونة) وهي لا تختلف عن المرقوق إلا بأمرين:

أولهما: أن دائرة القرص أقل من المرقوق وأكبر من مراصيع الغالي.

ثانيهما: أنه يتؤنق له بجيد اللحم ومختلف الخضراوات من بيدجان ولوبا وقرع أو يقطين أو صغار الغظ ويسمى (فقاعة).

ومن تلك الأكلات (اللخم) وهو سمك ناشف ينقع في الماء حتى يخلو من الملح ويخلط بالصبر والليمون الأسود المجفف ويؤدم به الأرز. ومن تلك الأكلات (المحلى) وهو دقيق مخلوط بسكر أو دبس أو عسل ملون بالكركم والبزار ولا يختلف عمله عن طريقة الهريس إلا أنه لا يوضع فيه لحم. ومنها المشخول، وهو أرز يطبخ على البخار ويوضع طبقات طبقة بيضاء وطبقة ملونة بالزعفران أو الكركم وهكذا.

ويقوم العوام بتجفيف الجراد ويعوضون به عن اللحم في المرقوق وشبهه.

ومن عاداتهم الاحتفاء بقوائم الناقة يأكلون ما عليها من لحم ويجففون العصب ويملحونه على مناسف من الخوص، وربما علقوه في الحوش أو الطاية أو في مكان كثير التهوية ويسمى المعلق (عر زالة) ويعوذونها بتمرات. أما العظم فيستخرجون دهنه فإذا بقي من مرق العظام ما يعز استخراج دهنه جففوه بنفايات من الدقيق تسمىٰ نخالة وملحوه ووضعوه في جوف القرع الذي يتخذونه أواني ثم تأدموا به كما يتأدمون بالدهن.

هذه هي أهم الأكلات الشعبية، أما المشروبات فأهمها القهوة، ويؤكل التمر بكثرة نظرًا لتوافره، أما الشاي فقليل جدًّا في الوقت الماضي نظرًا لقلة السكر وعدم توافر الشاي، وكانوا في القديم يستخدمون قوالب السكر الأحمر، وتسمى محقانًا، لأنه على هيأة ما يحقن به الدهن وشبهه في مدخل ضيق.

وأمـا اللحـوم فموجودة من لحوم الأغنام والبقر والإبل، وكذلك ما يصاد من الصحراء كالضب والأرانب وبعض الطيور، وعمومًا فإن أكل اللحم لا يكون متوافرًا إلا في عيد الأضحى ويطعم بعضهم بعضًا، وفي الولائم، أو ما يدخرونه من قديد.

و ـ وسائـل التسليـة

لم يكن عندهم في الماضي صحف ولا مجلات ولا تليفزيون ولا إذاعات وليس لديهم أي لون من ألوان التسلية المعروفة في العصر الحاضر بحيث يملأون بها أوقات فراغهم على قلتها فقد كانت حياتهم كلها منصبة على العمل والجد المتواصل في سبيل الحصـول على لقمـة العيش التي لم يكـونوا يكسبونها إلا بالجهد والعرق، أما أوقات فراغهم ـ على قلتها ـ فإنهم كانوا يقضونها نهارًا في الراحة أو ببعض الألعاب الشعبية التي سنـذكـر بعضهـا، أمـا الفراغ في الليل فقد كان الصغار يقضونه في الحكايات والأساطير، أو بالغناء أو بعض الألعاب في الأنقاء.

وتتلخص وسائل التسلية في الأمور التالية:

ا ـ **الألعاب الشعبية**: وفيما يلي أهمها:

١ ـ **الكعـوب**: مفـردهـا كعب وهو عظيم صغير معروف في رجل الدابة[1]. ويحرص الأطفال على جمع الكعوب حتى يلعبون بها، ويصفونها في دائرة يبعدون عنها مسافة ثلاثة أو أربعة أمتار ثم يضربونها بكعب ذا حجم كبير نسبيًا مخصص لهذا الغرض يسمى صولاً، وبعضهم يصب فيه قليلاً من الـرصاص حتى يكون أثقل له، والذي يستطيع إخراج شيء منها خارج الدائرة يكون قد كسبه، وهكذا. . وربما يخرج بعضهم صفر اليدين. وهي لعبة مشهورة عند العرب، وقد فطن ابن الزبير رضى الله عنه لأكول يرمى بنواتين معًا، فقال: من هذا الذي يلعب بكعبين؟! وهذه اللعبة تسمى (مراجما) مصدر راجم، وثمة لعبة أخرى تسمى (مداوشا) مصدر داوش،

(١) وإنما يستعملون كعاب بهيمة الأنعام من الضأن والماعز ويجملونها بالأصباغ.

وطـريقتها أن يجلس اثنان ويلعب كل واحد بالتناوب بكعبين أحدهما له والآخر لصاحبه فيرفعهما بكفه قليلاً ليلقيهما على الأرض، فمن برز باطن كعبـه أو قعد على جنبه كسب الكعب الآخر. وربما استمرت اللعبة لمن كسب. فإذا التقى الطفل بصاحبه قال له: تداوش والا تراجم؟!. فيتفقان على إحدى اللعبتين.

٢ ـ **الطابـة**: قطع من الخرق ملفوفة ظهرت قبل ظهور الكرة الحديثة وتضرب باليد أو بالعصا حتى تسقط في حفرة مخصصة حولها، فإذا سقطت في الحفرة قفـز كل لاعب إلى المكـان الذي يليه وينتهز ضارب الكرة هذه الفرصة ليجلس في أحدها ويخرج صاحبه ويكون هذا على وجه السرعة.

٣ ـ **عظيم سرى عظيم لاح**: قطعة عظم يعرفه اللاعبون، ويقذف به أحدهم ليلاً في نور القمر والشخص الذي يجده يقول (سرى) ويركض إلى المكان المخصص للوصول إليه فإذا أمسك به أحدهم قبل وصوله أخذه منه وإلا استمر معه ورماه مرة أخرى وهكذا.

٤ ـ **الـبربـرة**: خطوط مربعة أو مستطيلة الشكل يلعب بها شخصان أو ثلاثة تقـريبـًا بواسـطة حجـر صغـير، ويلعبون على قدم واحد، وترتفع القدم الأخرى ويسمى (عتبا).

٥ ـ **طـق البـير**: تتكون من العصا وهي معروفة طولها حوالي نصف المتر والبير هو قطعة صغيرة لا تتجاوز ١٠سم تقطع من طرف العصا، ويلعب بهذه اللعبة فريقان ويضعون مكانًا مخصصًا لوصول البير إليه بعد ضربه بالعصا، والذي يستطيع أن يلمسه بعد ضربه قبل أن يصل إلى الأرض ولو بواسطة أو يرميه ويصيب المكان المخصص فإنه يبطل الشخص اللاعب، ويلعب زميله الآخر حتى ينتهون ويأتي دور الفريق الثاني.

٦ ـ **أم غريبين أو أم الخطوط**: يلعب بها شخصان لكل منهما ٩ حبات وتختلف نوعية هذه الحبوب فكل شخص يختلف عن الآخر فأحدهما مثلاً من الحصا

الصغيرة والآخر من النوى أو بعر الإبل ويسمى (دمنا) أو غيره. والخطوط ثلاثة على شكل مستطيلات أو مربعات كبير ومتوسط وصغير والذي يستطيع أن يصف ثلاثة حبات متوالية يميت من الآخر حبة وهكذا.

ومن الألعاب أيضا: لانديه، شريخ الشرخ، عويد العسلجي والطيبان ولعلها تتاح مناسبة لاستيفائها وشرحها.

هذا وهناك بعض الألعاب لتسلية الطفل منفردًا، كالدوامة وهي قطعة خشب محدبة تدار على أرض مستوية. وكذلك هناك الوشاشة وهي قطعة من خشب وحديد ملساء بها ثقبان وحبل موصل الطرفين وتدار بجر الحبل بكلتا اليدين، ويبدو أن هذه قديمة منذ العصر الجاهلي كما قال الشاعر امرؤ القيس في معلقته:

درير كخذروف الوليد أمره   تتابع كفيه بخيط موصل[1]

وكذلك هنالك الزناحة والدنانة، وغيرهما.

ب ـ القصص والحكايات:

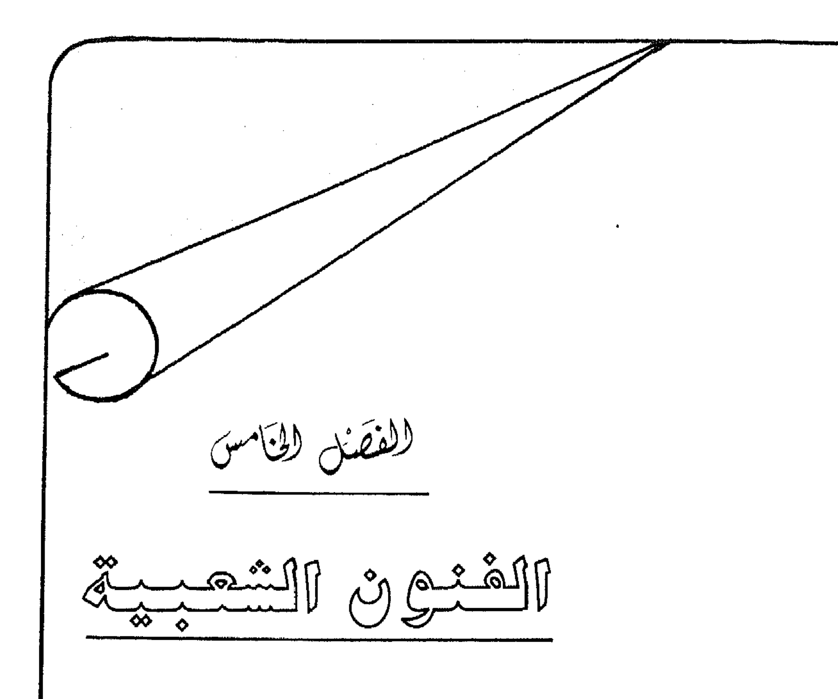
وتسمى محليًّا (السباحين) وتختلف السبحونة عن السالفة لكون الأولى غالبًا ما تكون أسطورة من نسج الخيال والثانية قد تكون أحداثها واقعية فعلاً، كما أن المرأة الطاعنة في السن هي التي تتولى مهمة سرد هذه الحكايات كالأم والجدة مثلاً، فيلتف حولها الأطفال ويشعرون بالسعادة وتستفتح الحكاية قائلة: هنا هاك الواحد والواحد الله في سماه العالي وإلا كلّ إبليس مخزيه الله).

وتعتبر هذه الحكايات والأساطير مجالاً للمتقدمين يصوغون فيها أحلامهم وأمانيهم، كما أن لها أهدافًا كثيرة عندهم كملء الفراغ والتسلية والتعبير عن الأماني والرغبات وعلاج بعض المشكلات الاجتماعية عن طريق العظة والاعتبار كما أن هذه الحكايات تحكي وصفًا لحياتهم الاجتماعية وعاداتهم وتقاليدهم.. الخ.

(١) انظر المعلقات العشر ص ٢٠.

وقـد ألف الأستاذ عبدالكريم الجهيمان كتابه (أساطير شعبية من قلب جزيرة العرب) في أربعة أجزاء وهي خير مثال على هذه الحكايات التي كانت منتشرة في شقراء ومنطقة الوشم ونجد بصفة عامة قبل عصر النهضة.

ويدخل في وسائل التسلية الفنون الشعبية ولكن لأهميتها أفردتها في فصل خاص.



الفصل الخامس

الفنون الشعبية

الفنـــون الشعبيـــة

تتشـابـه الفنـون الشعبية بمنطقة نجد عمومًا وهذه الفنون هي وسيلة الترفيه والتسلية في هذه المنطقة قديمًا لمن قد تجاوز سن البلوغ .

وأهم الفنون الشعبية الأقسام التالية :

١ ـ **العـرضـــة** : منتشرة في معظم مناطق المملكة وتسمى في نجد بالعرضة النجدية ويؤديها الرجال بشكل حماسي ، وينقسمون إلى صفين واقفين ، وبكل صف مجموعة تقل أو تكثر حسب الجمهور الحاضر إلا أنه في الغالب لا يقل الصف عن عشرة أشخاص وتصاحبهم دقات الطبول وبعضهم يلوح بالسيوف ، ويكون فيهم الشاعر أو الراوية يلقنهم الأبيات وفي الغالب يكون للعرضة مناسبة ، إما بعد الانتصار من قتال العدو، وإما بعد العودة ، وإما للاحتفال بزواج أو عيد أو استعادة ما نهبه العدو أو قاطع الطريق من أغنام أو إبل . وتسمى العرضة النجدية ، أو العرضة الحربية ، ويسمى موال العرضة (حوربة) . وربما أقيمت العرضة على رأس عدو يلقى وسط الملعبة .

ومن أغاني العرضة قول الشاعر عبدالرحمن البواردي من أهالي شقراء :

ياهــل الـديرة اللي طال مبنـاهـا	ما بلاد حماهـا طول حامـيهـا
ديرة صار داهـا الـيوم برداهـا	ما تحرب البـلاد وعـيبهـا فيهـا
المـبـاني تهاوى كل من جاهـا	ما يفـك المبـاني غير أهـاليهـا
كان ما تفـزع اليمنى ليسراهـا	فاعـرف اللي وطـا هذيك واطيهـا
راعي الأعـمال بالنيات يلقـاهـا	من حفـر حفـرة لازم يقـع فيهـا

وقـد جمع الشيخ عبـدالله بن خميس ضميمة من شعر العرضة سماه (أهازيج الحرب) إلا أنه ذكر مع شعر العرضة نماذج من الهجيني والحداء لا صلة لها بالعرضة .

ولمشـاهـدة النـاس لهذا الفن عيانًـا في التلفـاز والمناسبات فلا داعي لوصف العرضة ، وإنما أذكر عنها نبذة تاريخية .

قال الشيخ حمد الجاسر عن فن العرضة :

العرضة نوع من الرقصات العربية الشعبية : للعرب رقصات متنوعة بحسب تنوع أحوالها، فمنها ما يتعلق بأحوال الفرح كالزواج والأعياد والانتصار، ومنها ما يقصد به إظهار القوة والشجاعة أمام الأعداء، وإيجاد الحماسة في النفوس لكي تصمد وقت اللقاء ومن ذلك ما يسمى بالعرضة المعروفة في المملكة العربية السعودية، وهي رقصة حربية تمتد جذورها إلى أعماق التاريخ القديمة، وأصل التسمية مشتقة من كلمة العرض وهو الجيش الضخم قال الراجز:

أنا إذا قدنا لجيش عرضا ... لم نبق من بغي الأعادي عضا

وكانت العادة القديمة عند العرب وغيرهم أن قائد الجيش ورئيس الجند يعرضان جيشهما وجندهما أمامهما للنظر في أحوالهم، وكان الجيش يمر أمام القائد مبديًا كل واحد من أفراده قوته وشجاعته، لئلا يوصف بالضعف أو الجبن، وذلك في حركات قوية وفي مشية تتلاءم مع إيقاع شعري قد يتمثل به أحد من الجيش، والتاريخ العربي يروي الكثير من أخبار عرض الجيش بهذه الصفة، فمحمد صلى الله عليه وسلم كان يعرض جيشه عند كل ملاقاة، ولما مر به أحد أفراد جيشه وكان يتبختر في مشيته وينشد شعرًا يناسب حركته ويقول فيه :

أنا الذي عاهدني خليلي ... ونحن بالسفح لدى النخيل

أضرب بسيف اللّه والرسول

قال عليه الصلاة والسلام : إن هذه لمشية يكرهها الله إلا في مثل هذا الموضع وبينما كان الحجاج يعرض جنده مر به فتى وهو يقول : (أنا من قوم لم يكن فيهم جبان) فأعجب به الحجاج واستدعاه وسأله عن قبيلته فأخبره أنه من قبيلة (يام) التي لاتزال معروفة في جنوب المملكة.

وقد وصف ابن فضل الله العمري في كتابه «مسالك الأمصار» العرضات التي وقعت في زمانه، فقد ذكر عن قبيلة زبيد التي لايزال القسم الأكبر منها مستوطنًا في غرب المملكة بين مكة والمدينة أن فرسانها في القرن السابع الهجري (الثالث عشر ميلادي)

عندما طلب ملك الشام منهم النصرة على التتار أقبل منهم زهاء أربعة آلاف فارس على الخيل المسومة، والجياد من الإبل متقلدين بالسيوف، بأيديهم الرماح كأنهم صقور على صقور، وهم يرقصون بتراقص النجائب، وكانت مغنيتهم وتعرف بالحضرمية ولها سمعة طائرة في زمانها سافرة من هودجها وهي تغني:

وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة ليالي لاقينا جذام وحِمْيَرا

ولما لقينا عصبة تغلبية يقودون جردا للمنية ضمرا

فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه ببعض أبت عيدانه أن تكسرا

سقيناهم كأسا سقونا بمثلها ولكنهم كانوا على الموت أصبرا

فأثاروا الحماسة في النفوس وتم الانتصار على التتار.

ويصف الأخطل قبيلة قيس عيلان التي كانت خارجة على الخليفة الأموي في عهده أنهم انقادوا فوفدوا على الخليفة فعرضوا أمامه ليظهروا له الطاعة وأنهم شجعان أقوياء فقال:

وقيس عيلان حتى أقبلوا رقصا فبايعوك جهارا بعدما كفروا

وقد تطور عرض الجيش حتى إذا كان في عهد دولة المماليك أحدثت وظيفة خاصة تسمى (عارض الجيش).

ولقد كانت الفتاة العربية تشارك الجيش في رقصاته الحربية لتثير حماسته وتبعث نخوته، فنساء قريش في وقعة أحد كن يضربن بدفوفهن خلف الرجال المحاربين ويقلن في أهازيجهن:

إن تقبلوا نعانق ونفرش النمارق

أو تدبروا نفارق فراق غير وامق

وقد بقيت هذه العادة عند العرب إلى عهد قريب، فقد ذكر الأستاذ أمين الريحاني في وصفه لإحدى الوقائع في نجد أن النساء كن يتغنين خلف صفوف الجيش ويقلن:

يا اللي تمني حربنا غويت يا غاوي الدليل

كم واحد من ضربنا دمه على الشلفا يسيل

والعرضة كانت إلى عهد قريب على ثلاثة أقسام :

١ ـ عرضة الجيش (الإبل النجائب المذللة للركوب)، حيث يقوم المحاربون أو الجند باختيار نجائب الإبل في اليوم المخصص للعرضة فيركبونها من مسافة يتمكنون بها من الوصول إلى مكان العرضة، وهي في غاية ما تستطيع من قوة الإغارة (الجري السريع) فإذا مر العارضون على المكان الذي اجتمع فيه الناس صار كل واحد منهم يلوح بسلاحه، ويصرخ بأعلى صوته بنخوته التي يعتزى بها كأن يقول (أنا أخو فلان) أو (أنا ابن فلان) فيجيبه الناس بكلمة (ونعم ونعم ! !) تشجيعًا له.

٢ ـ عرضة الخيل، يمتطي الفرسان خيولهم في الوقت المحدد للعرضة، ثم يأتون إلى مكانها متسابقين على خيولهم ملوحين بسيوفهم وهم يعتزون وينتخون.

٣ ـ العرضة العامة، وهي التي يقوم بها الرجال بعد أن يتهيأوا بأسلحتهم من سيوف أو بنادق ثم يصطفون صفوفًا ويقومون برقصات تلائم إيقاع ما يلقى على مسامعهم من أهازيج شعرية مثيرة للحماس مثل :

حنا هل (العوجا) مروية السنين   وإذا كسرنا العظم ما حد جبره

أي أن العرضة تقوم حركاتها على إيقاعات موسيقية.

وللشعر الشعبي في الجزيرة اهتمام بالعرضة بحيث قل أن يخلو ديوان شاعر مشهور من قصائد عرضية أي تختص بالعرضة هذه الرقصة الشعبية التي أوشكت كل الرقصات القديمة أن تزول من الجزيرة ماعداها[1].

وقال أبو عبدالرحمن بن عقيل متعقبًا :

أما التأريخ للعرضة فليس وراء شيخنا الجاسر متعقب، ولعله يتاح لي في أحد أسفار هذا الكاتب دراسة أوزان العرضة وألحانها ووصف واقعها، وقد علمت أن شيخنا ابن خميس يجمع الآن أشعار العرضة.

وحسبي الآن القول بأن الغناء الحربي في الشعر العامي على نوعين :

---

(١) مجلة العرب ج ٣ ـ ٤ س ١١ عام ١٣٩٦هـ ص ٣٠٢ ـ ٣٠٥.

أولهما: أغاني الحداء على الخيل وهو فن بدوي استفادته الحاضرة منهم وشعراء الأحدية من الحاضرة قليلون.

ثانيهما: أغاني العرضة وأوزانها غير أوزان الحداء، وهي فن حضري بالنسبة للحن والهيأة التي يتم بها الغناء، ولا يكاد البدو يقيمون فن العرضة، وربما لا تجد شيئًا من ألحان العرضة في شعر البادية إلا قليلاً كقصيدة غنيم العارضى[1].
والبادية استفادت العرضة من الحاضرة بلا ريب.

والبيتان اللذان ذكرهما الريحاني وأوردهما شيخنا حمد الجاسر هما من لحن الحداء.

والعرضة التاريخية التي ذكرها شيخنا الجاسر أكثرها من الرجز وهو بحر الحداء، وفيها بحور أخرى غير الرجز، وفيها رقص ولعب بالسلاح، إلا أننا لسنا على يقين بأن رقصة الحرب عندهم كرقصة الحرب عندنا، وأن غناء الحرب عندهم كغناء الحداء والعرضة عندنا، لأن ألحان العرب ضاعت ولم تدون تدوينًا موسيقيًا على النوتة ووجدت إشارات في كتاب الأغاني لأبي الفرج ما هي إلا إحالات لمعهود في عصره وأكبر موسيقار في هذا العصر لا يستطيع استعادة اللحن العربي كما هو في الواقع من خلال تلك الإشارات الطفيفة.

٢ ـ **السامري**[2]: يؤدى السامري ويكون غالبًا في مناسبات الأفراح أو السمر ويكون المغنون جلوسًا عبارة عن صفين متقابلين. ويرددون الأغاني على إيقاعات الطبول، وغالبًا ما تكون أشعار السامري غزلية، هذا وقد دخل العود في الوقت الحاضر لمصاحبة المغنين فزاد هذا الفن جمالاً.

ومن الكلمات المشهورة التي تغنى على هذا اللحن القصيدة التي مطلعها:

يا ذيب يا اللي هاضني بعواه ... قبلك وأنا عن صاحبي سالي

---

(١) راجع من آدابنا الشعبية ١/١٥٤ ـ ١٥٥ وكقول هذال بن فهيد:

حربنا من دون حمرور وقذالة ... والرفايع حيثها شمعة الديرة

انظر مجلة العرب ٥/٣٣٢.

(٢) يعرف عند أهل الوشم بالسامري، وعند غيرهم (السامر) ولا يذكرون ياء النسبة.

وقصيـدة :

ياذا الحـمام الـلي سجـع بلحـون	وش بك على عيني تبـكـيـهـا

وقصيدة :

سرى البـارق اللي له زمانين ما سرى	صدوق المخايل بارقة يجلب الساري

٣ - **الهجيني** : نسبة إلى الهجن (الإبل) لأنه يغنى عادة فوق ظهورها، ويجد فيه المغنون متعة وقطعًا للطريق لاسيما إذا كانت الطرق طويلة فيقترب أصحاب الإبل من بعضهم حتى يسمع بعضهم غناء الآخر ويرددون أغانيهم ويستمرون في هذا يرددون الشطر الواحد ثلاث أو أربع مرات حتى تنتهي القصيدة، وقد تطول أوزان الهجيني وقد تقصر، فمن القصير قول محمد بن عيفان من أهل شقراء :

يا محيز أنـا بكـرتي غضـة	والهـجـن جاهـن خفـخـاف[1]
جا للربـع فوقـهـن جضـة	واقـفـن مع الحـزم زلاف
ترى الـذي جيدن حظـه	ممساه مزمـوم الأرداف
أبـو جديل إلى قضـه	ساف تعـلى على سافي
عمـهـوجـة تـوّهـا غضـة	غصـن من المـوز غرياف

ومن الطويل قول الشاعر:

يا وجودي عليهم وجد من فاطر له	غره النـوم عنهـا في فروع المـظامي

وهي قصيدة متـداولـة الغناء على لحن الهجيني عند عموم أهل نجد وبوادي الشمال. وكذلك قول مبيلش :

ما تعـودت أويق في جحور الحصاني	مير هذي تدابـير من الـلـه عليه
غرني في لزومـي واحـد مسنحـاني	مثـل ما غر غيري كبعـة العـارضية
يوم طقـيت بابـه ما تكـلم وجـاني	عيتـه لا يويق الفـاطـر الـبربـرية

وقول الشاعر سليمان بن ناصر الشريم :

حيا الله الـلي يغـاب ويسرع الـردة	والـلي يجبـني الى منـه تبـاطـاني
قلبـي يوده وحـالي كنهـا الـقـدة	ودي بشـوفـه ودونـه حوم عقبـان

(١) الرواية المشهورة: يا حمود أنا بكرتي.

يا صاحبي ـ جارك الله ـ ويش هالصـدة	ما هوب حق تولـعــني وتـنـســاني
ترى حلاة الهــوى لو طالـت المــدة	ما هوب يوم صديق ويوم قومــاني
وان كان عندك حكي بي خامل السدة	فانت المصـدق وأنـا حقي ومـا جاني

٤ ـ شعـر الـــرد: وهـذا الفن الشعبي يشترط له حضور شاعرين كل منهما سريع البـديهـة، ويجتمع معهما صفان من المغنين ويكون هذا الفن خاليًا من آلات الإيقاع، بل يصاحبه التصفيق بالأيدي أحيانًا ويبدأ أحد الشاعرين بالبيت الأول فيرد أحد الصفين الشطر الأول من البيت ويرد الصف الثاني الشطر الثاني وهكذا.

ومن المعتاد أن يأتي الشاعر الأول ببيت آخر، وبعد ذلك يأتي دور الشاعر الثاني فيرد عليه على الوزن والقافية نفسهما، وهنا تظهر براعة الشعراء وحسن تخلصهم وسرعة بديهتهم في الشعر ويستمرون حتى يَمِلوا أو تنتهي القوافي المناسبة، فيقال (شاب)[1] أي انتهى فينتقلون إلى قافية أخرى، إذا أرادوا الاستمرار، وهكذا.

وشعـر المـراد كثـير بين ابن سكـران والسكيني، وبين ابن مقحم (الطرباقة) والبـواريد وبينه وبين ابن بليهد، وبين ابن بليهد وابن جويعد، وبين البواريد وابن سكران وبين البواريد أنفسهم، وربما جعلوا الرد بلسان غيرهم إما على لسان الحاكم البواردي أو على لسان هدلان بن مطر. ومناسبات مرادهم مليحة ممتعة، إلا أن المقام لا يسمح بنشرها. وشعر المراد من شعر النقائض، إلا أن النقيضة تأتي متأخرة زمانًا ومكانًا.

---

(١) ويقال أيضا: (شاب البيت) إذا ردد المغنون الشطر أو البيت مدة طويلة ولم يفتح على الشاعر ببيت أو شطر آخر. ومما يروى في هذا المجال ما حدثني به أخي ابن عقيل الظاهري أن بعض أهل البلدان تأخر عن حضور معركة من معارك الملك عبدالعزيز رحمه الله، ولم يصلوا إلا بعد نهاية المعركة، فأخذوا يغنون غناء العرضة مرددين قول شاعرهم:

جينـاك بأولاد الحمايـل

وجعلوا يرددون الشطر حتى ملوا وهم يقولون: (شاب البيت شاب البيت) ولم يفتح على شاعرهم ببقية الشطر، فاندس فهد بن مقرن ـ من شعراء شقراء ـ وهمس في أذن الشاعر بهذا الشطر:

يوم انها صارت عوافي

فأخذوا يرددون الشطر ولم يعلموا أنه عليهم لا لهم وإنما فقهوا ذلك من قهقهات الملك عبدالعزيز المتتالية، وقد هموا بالبطش بفهد بن مقرن لولا أنه لجأ إلى مخيم الملك عبدالعزيز فلطف لهم الجو.

٥ ـ **الغناء وقت العمل**: نظرًا لكثرة الأعمال عند الآباء والأجداد في الماضي فإنهم مع ذلك يرددون بعض الأهازيج والأغاني الشعبية التي ترفه عنهم بعض الشيء وتعينهم على الاستمرار في العمل بجد ونشاط، فالذين يحرثون الأرض لهم أهازيج خاصة، والذين يعملون في السقي مع آلة الساقية لهم أهازيج وأناشيد خاصة أيضا، كما أن الذين يشتغلون في تغطية ثمر النخيل أثناء تلقيحه خوفًا من فساده أو من إتلاف الجراد له يرددون بعض الأغاني الخفيفة بطريقة خاصة، وكذلك الذين يحصدون الزرع إلا أنه نظرًا لانقراض هذه الأعمال في الوقت الحاضر فقد انقرضت معها أهازيجها وأغانيها. ومن أراد الاستزادة عن أغاني العمل فليراجع كتاب «الأدب الشعبي» لابن خميس.

وقد ذكر الشيخ عبدالله من أغاني الحصاد:

حمامة لا جزاك الله بالإحسان	ما انتيب مني ولا بالخير مذكورة
ذكرتني يا الحمام الورق خلاني	وأودعت لي دمعة بالخد منشورة
والله يمين القطع عهد بعد ثاني	يا سكر الشام بين اشفاك يانورة[1]

قلت: هذه الأبيات لعبدالرحمن البواردي، وهي على وزن البسيط، ويستعملونه على لحنين: لحن للحصاد، ولحن للهجيني.

وعند أهل شقراء يوجد فنان مشهوران هما: (النقازي) وهو أوزان قصيرة ذات ألحان بدائية هي أقرب إلى الترنم كقصيدة ابن دريويش في عنزه، وكبعض النماذج التي مرت من مطارحة الحاكم لابن عمه. والفن الآخر (الشيباني) يتكون الشطر من أربع تفعيلات على وزن (مفاعيلن). واستفاده أهل شقراء من بادية الحجاز، ثم استفاده عبدالله اللويحان منهم وغذاه بلحنه الجميل وشهر به.

من أمثال ذلك قول البواردي:

الا ياسعد ما انتا سعد خاب من سماك	دروب السعادة بيناتٍ مواريها

وهذا اللحن كثير في شعر عبدالرحمن البواردي وابن شريم.

(١) انظر الأدب الشعبي ص ٤١٥ ـ ٤١٦.

الفصل السادس

النهضة العمرانية

أ - أنواع البيوت

ب - الأحياء السكنية

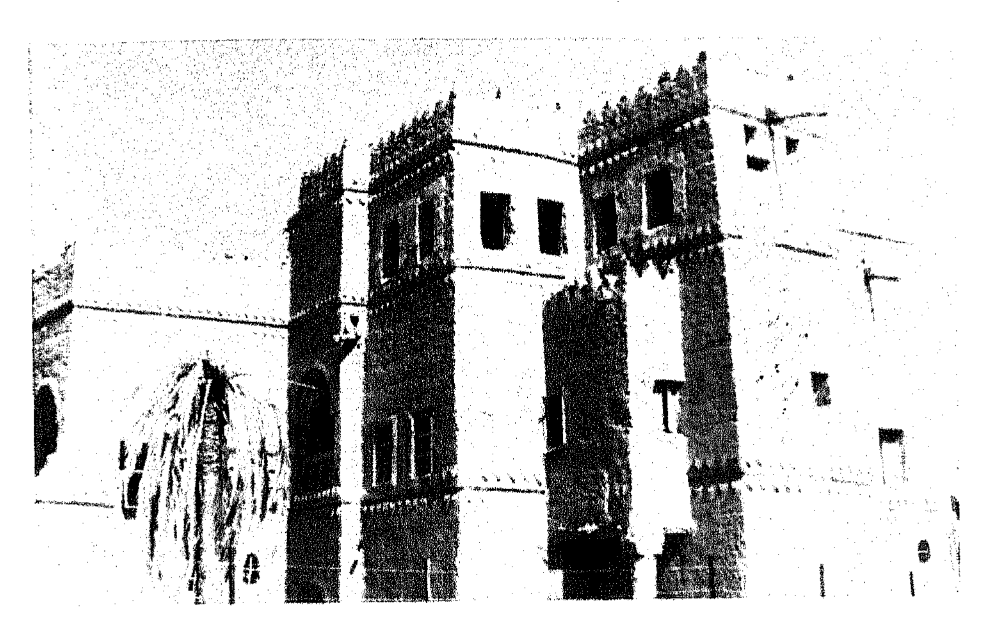
١ - أنـواع البيـوت

١ - البيت الطيني الحديث:

بدأ السكان يبنون على هذا الطراز بشقراء منذ عام ١٣٧٩هـ تقريبًا عندما بدأ الكثير منهم يهجرون البناء القديم، لما يمتاز به من شروط تتعلق بالنظافة أو التهـوية، أو الإضـاءة نظرًا لتقـدم الـوعي الصحي والاجتماعي، وبدء ارتفاع مستوى الناس الاقتصادي وزيادة دخل الأسرة.

ويعتبر هذا النمط من البناء مرحلة التحول بين النمط القديم والحديث، ويمكن القول إن هذا الطراز هو الطراز القديم نفسه، مع مراعاة تحسين المساكن وإدخال بعض التعديلات عليها، وهذه التحسينات بدأ الناس يولونها أهمية كبيرة وأهمها فتح النوافذ بحيث تكون واسعة وعديدة تسمح بدخول الشمس والهواء بينما كان البيت القديم مغلقًا معتمًا، كما تتضح النظافة في البيت حيث يكون خاليًّا من الجحـور والشقـوق فتبـطن أرضية الغـرف والممـرات وقسم من الجـدران بالأسمنت، ويكمـل طلاء الجـدران بالجص الأبيض ويغطى خشب السقوف بغطاء قماشي أبيض اللون غالبًا كي يحجب منظر الخشب غير المنظم ويمنع سقوط التراب ويخفي الحشرات التي تعيش في السقف، ثم استعمل الخشب المستقيم المنظم ويطلق عليه (المرابيع) وهو مستورد استعمل بدلاً من خشب الأثل لاسيما في المجالس المخصصة للضيوف، وفي هذه الحالة لا يغطى بالقماش لأن منظره جميل، وقـد انتهى استعـمال الآبار الموجودة في بعض أفنية المنازل وذلك عندما اتصلت بالبيوت شبكة المياه العذبة عن طريق شبكة المواسير، وردم كثير من الآبار المنزلية، بل استعملت لتصريف المياه المستعملة، وصار في البيت أكثر من حمام صحي وأنشىء في بعضها مغسلة يدوية، ووصل التيار الكهربائي لهذه البيوت، فاستخدمت في بعضها الآلات الكهربائية كالغسالة والثلاجة والمراوح. ويلاحظ في مخطط البيت الـطيني الحديث اتساع الفناء، ويستخدم كمجلس للعائلة في الشتاء نهارًا في الأيام المشمسة، وفي الصيف ليلاً، وتزرع بعض الأشجار المثمرة،

كالنخل والعنب والليمون والأترنج والسدر، وتكون الغرف واسعة، ونوافذها منخفضة نسبيًا وتصنع النوافذ من الخشب وكذلك الأبواب وهو خشب منسق ومستورد من خارج البلاد بدلاً من خشب الأثل وجذوع النخل التي تصنع منها الأبواب القديمة، كما أدخلت تحسينات على غرفة الاستقبال (القهوة) كتبطينها بالأسمنت وطلائها بالجص وإزالة حوض الحطب وأرفف الأواني، ومكان إيقاد النار (الوجار).

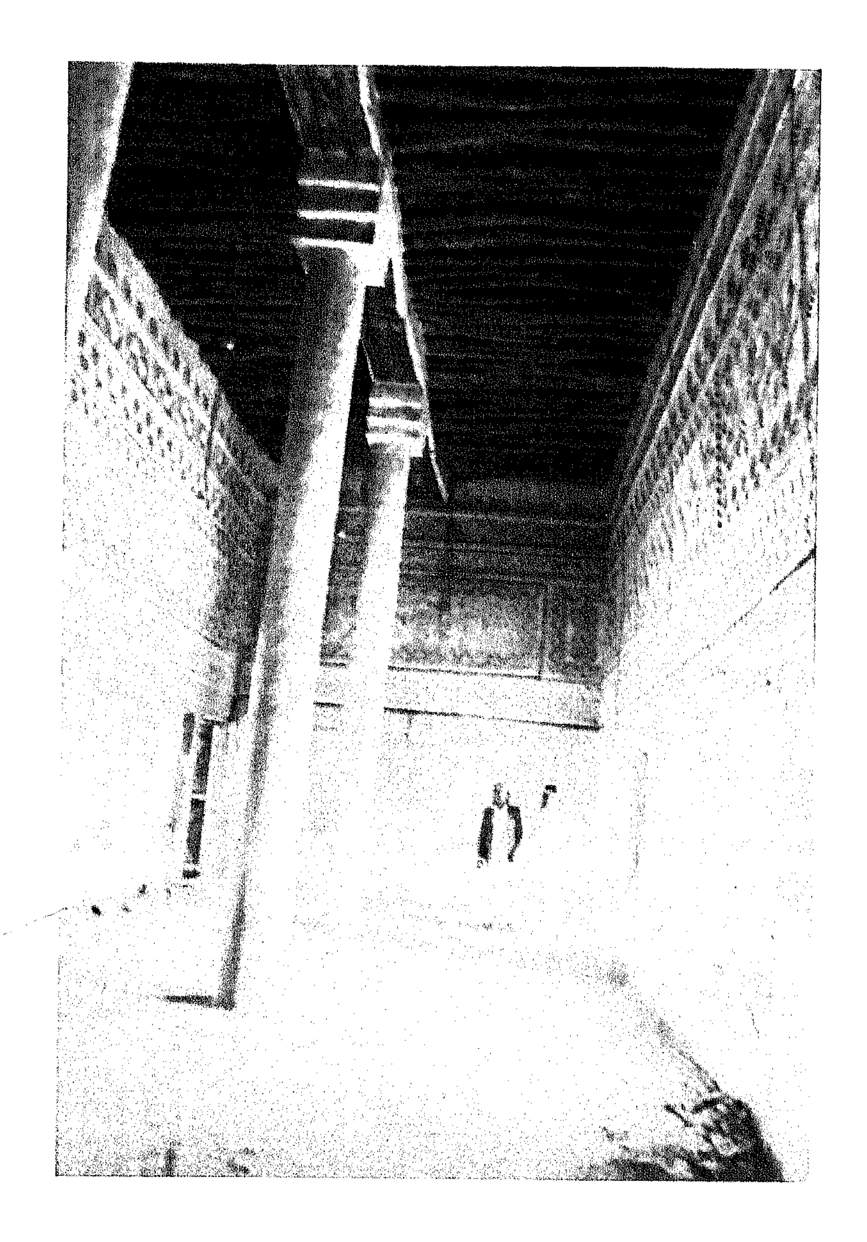


منزل السبيعي في شقراء ويلاحظ أن البناء متكامل قبل أن يسقط بعضه.

٢ - البيوت الأسمنتية المسلحة:

بدأ انتشار بناء البيوت بالأسمنت المسلح بعد توافر مواد البناء الحديثة كالأسمنت وحديد البناء بالإضافة إلى ازدياد الدخل الفردي بشكل كبير. وقد سبق هذا بناء البيوت بالحجارة وذلك في حي (الباطن الجنوبي)[١] ثم عمل بعضهم السقف مسلحًا فوق المباني، ولكن عمل القواعد والأعمدة أصبح

(١) وأول هذه البيوت بيت الإمارة بناه أمير شقراء عمر بن شعيل رحمه الله.

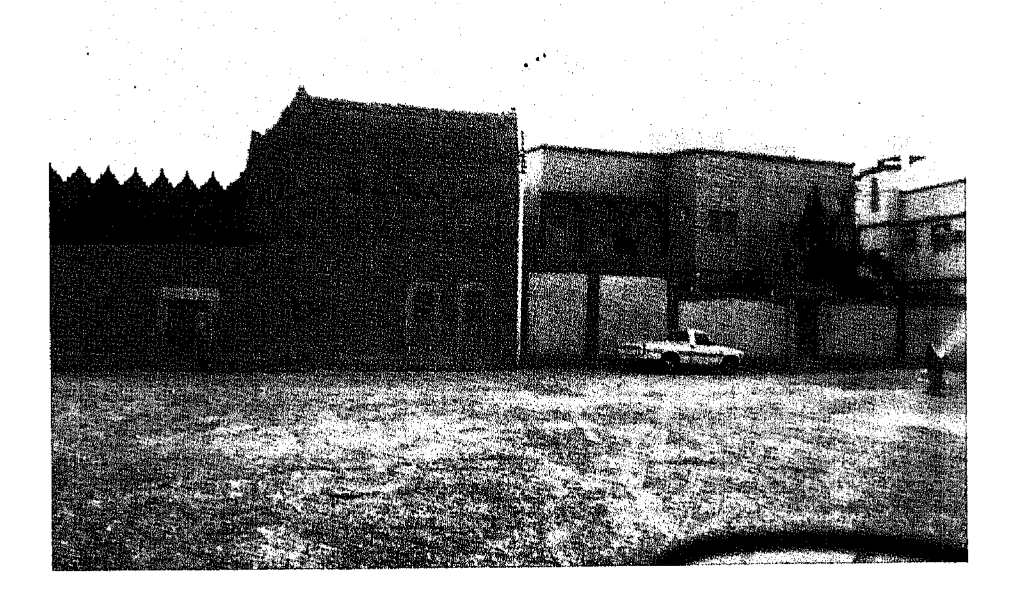


مجلس ذو سقف عال في بيت السبيعي.

ضروريًّا فانتشر بناء المباني المسلحة مع الحفاظ على الطراز الإسلامي الشرقي، حيث يحيط بالمبنى سور يحجب الرؤية، مع وجود مدخلين للرجال والنساء.

٣ ـ البيوت السكنية الحديثة (الفلل):

وقـد بديء في تشييدها حوالي عام ١٣٨٦هـ في الجهة الغربية والجنوبية الغـربية من شقـراء، وهي عبارة عن فلل تتمتع بشروط صحية جيدة ومساحة أحيائها واسعة، مما أدى إلى انخفاض الكثافة السكانية، ومساحة هذه المنطقة في اتساع مستمر نظرًا للتطور العمراني الكبير الذي تشهده المدينة لاسيما بعد افتتاح صندوق التنمية العقاري عام ١٣٩٥هـ تقريبًا، وأصبحت الدولة تدفع معظم نفقـات التكـاليف ويسددها المواطن في أقساط سنوية مريحة، وكان البنك أول افتتاحه يعطي قرضًا للمواطنين بشقراء قدره ٣٠٠,٠٠٠ ريال ثم انخفضت إلى مبلغ ٢٤٠,٠٠٠ ريال، والآن أصبح القرض ٢٥٠,٠٠٠ ريال، وأصبح البناء هو سمة العصر الحاضر وانشغل معظم الناس به، وانتقلوا من البيوت الطينية وحتى الأسمنتية إلى البيوت الخرسانية (الفلل) وأصبحت الأحياء الجديدة بشقراء في الغرب والجنوب الغربي والشرقي مثلاً كلها على شكل فلل.



بين القديم والحديث.

ب ـ الأحيـاء السكنيـة



شقراء من الجو.

تتكون الأحياء السكنية في شقراء من الأحياء التالية :

١ ـ الأحياء السكنية القديمة :

وهذه باقية ضمن المنطقة المركزية بالمدينة وهي أقدم أحياء المدينة وتقع بين المـزارع في الشمال، والباطن الجنوبي في الجنوب وشوارعها ضيقة متعرجة، وإن كانت التوسعات الحديثة قد وصلتها، وبعض شوارعها غير نافذة وهذه الأحياء تكاد تكون مهجورة بالكامل، ومعظم مبانيها آيلة للسقوط أو مهدومة، ومن الخطر التجول في بعض ممراتها خاصة في فترات هطول أو هبوب الرياح القوية، ومن أهم هذه الأحياء: حي المبهنية والمـدينـة والحسيني والقطعة وباب العقدة والدويخل (ملوي) وشدحة والمجباب والقعرة. ويصل بين هذه الأحياء جميعًا طرق مسقوفة تتخللها فتحات لإدخال الضوء.

٢ ـ أحياء حديثة على الطراز القديم :

وهذه تحيط بالأحياء القديمة مبنية من الطين والحجر والخشب أو من الطوب والأسمنت وقد روعي في بنائها شروط لم تكن متوافرة في الطراز القديم كما تفصلها عن بعضها شوارع مستقيمة ومتسعة حسب تخطيط فرضه أعيان البلد وهذه الأحياء تحيط بالأحياء القديمة من الناحية الشمالية الشرقية والشرقية الجنوبية وهي : باب العطيفة والكسلانية ، جفرة طاحوس ، الشوذبي والحبانية ، المسعري وحايط علا ، الصبخة ، المسيل ، سديرة ، حليوة والباطن الجنوبي حتى المدرسة المتوسطة الأولى للبنين جنوبًا .

٣ ـ الأحياء الشرقية :

وتوجد بها منطقتان سكنيتان هما :

ا ـ منطقة شرق المسعري (هرارة) .

ب ـ منطقة مصلى العيد ، وكلها أحياء حديثة .

٤ ـ الأحياء الغربية :

ا ـ حي شقراء الجديد غرب خط الحجاز مباشرة وبه أسواق ومحلات تجارية ومقاهي منتشرة وهو من أكبر الأحياء وأكثرها سكانًا .

ب ـ حي الصفراء إلى الغرب من حي شقراء الجديد .

جـ ـ حي القارة في أقصى الجنوب الغربي بالقرب من جبل يسمى القارة ، وهو مخطط موزع على المواطنين وقد بدىء في البناء فيه عام ١٤٠٣هـ .

٥ ـ الأحياء الشمالية :

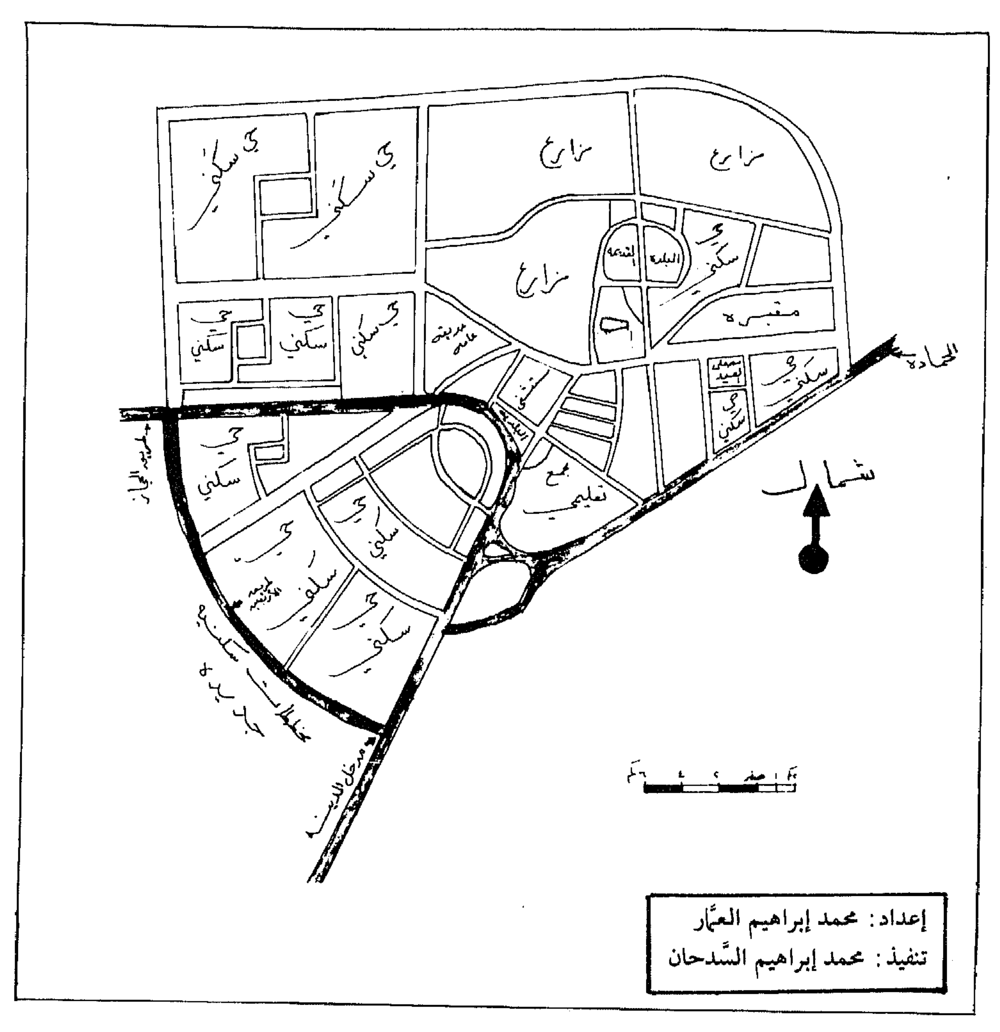
وتوجد بها منطقتان سكنيتان هما :

ا ـ حلة السياحين .

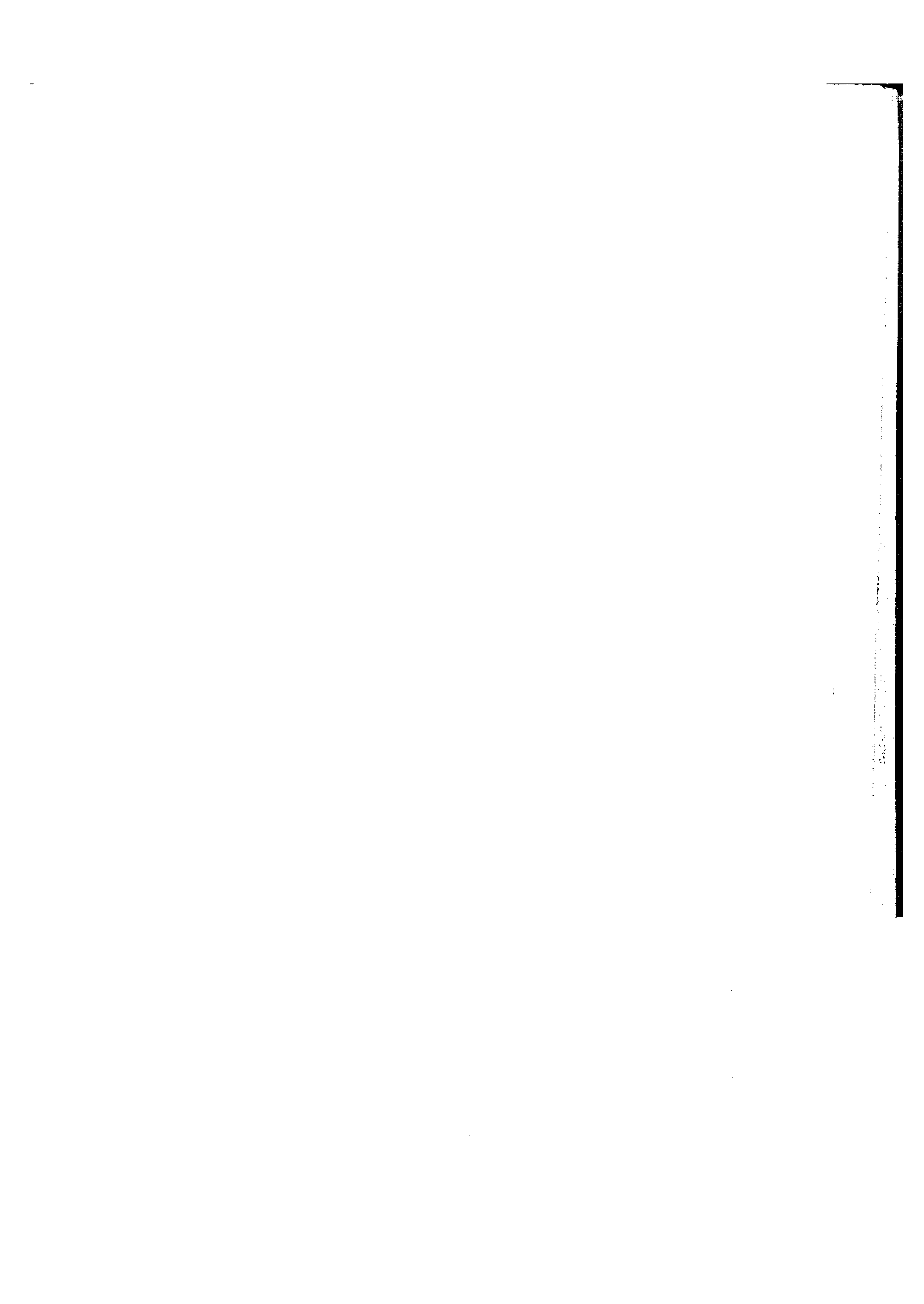
ب ـ حي وادي الغدير .

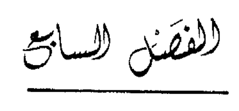
هذا ويوجد السوق التجاري الرئيسي المسمى (حليوة) في البلد القديم نواة البلد .

أما المنطقة الصناعية وتوجد في الجنوب الشرقي تحت الجبل الجنوبي. وفي أقصى الجنوب الشرقي فوق الهضبة توجد شركة الكهرباء وبقربها هناك مصانع الطوب والطابوق والحجر المنحوت.



الموقع العام لمدينة شقراء





النهضة التعليمية والزراعية

ا - النهضة التعليمية

ب - النهضة الزراعية

ا ـ النهضة التعليمية

تشهد المملكة العربية السعودية نهضة شاملة في كل نواحي الحياة، ومظاهر التقدم والازدهار في جميع أرجائها، وقد رعى المسئولون هذه النهضة حق رعايتها وأعطوها الجانب الأكبر من اهتمامهم.

وكان الاهتمام كبيرًا بالعلم والتعليم لأنهما الركيزة الحقيقية لكل نهضة، فقد أسست وزارة المعارف منذ أكثر من ثلث قرن، فانتشرت المدارس والمعاهد، ثم تأسست الجامعات المختلفة بشتى الاختصاصات، حتى رأيناها في وقتنا الحاضر نهضة علمية كبيرة تساير النهضة العلمية العالمية.

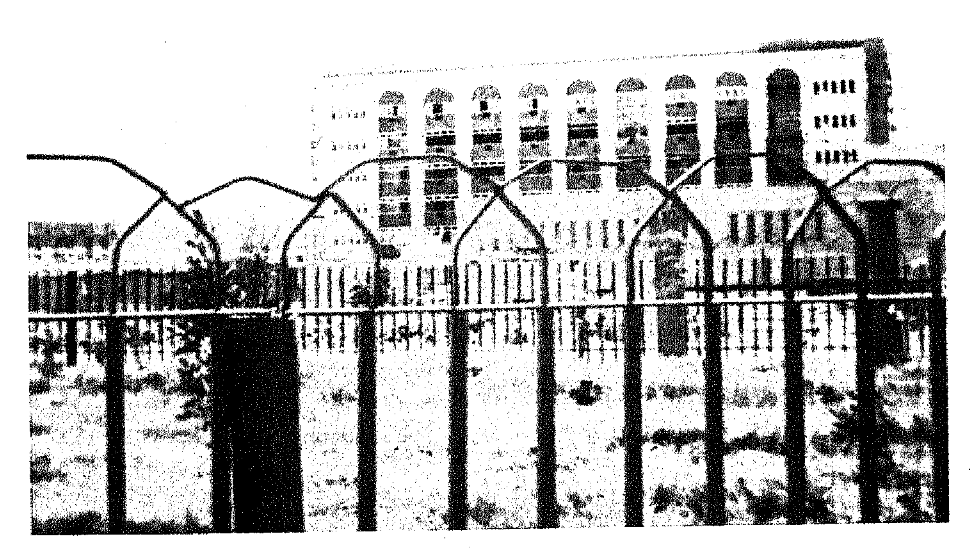
وشقراء كغيرها من مدن مملكتنا الحبيبة تنتشر بها المدارس والمعاهد للبنين والبنات، وبها إدارة التعليم بالوشم وتقوم بتقديم خدماتها عن طريق الإشراف على الشئون التعليمية للبنين في مدينة شقراء وفي إقليم الوشم عمومًا، وقد كان إقليم الوشم حتى عام ١٣٧٩هـ تابعًا لمنطقة الرياض التعليمية إلى أن أنشئت إدارة التعليم بالوشم عام ١٣٧٩هـ وقد كانت منطقة الدوادمي وعفيف وقطاع الجمش تابعة لها حتى منتصف عام ١٤٠١هـ حينما تأسست إدارة التعليم بالدوادمي، وتبعها مناطق عفيف والجمش وبقي لدى إدارة التعليم بالوشم قطاع الوشم والسر، ويبلغ عدد المدارس التابعة للوشم في عام ١٤٠٣هـ (٤٦) مدرسة ابتدائية و(١٥) متوسطة وأربع ثانويات، ومعهد للمعلمين فيكون المجموع (٦٦) مدرسة.

وفيما يلي إحصائية مبسطة لمدارس مدينة شقراء عام ١٤٠٢/١٤٠٣هـ[1]

اسم المدرسة	تأسيسها	تأسيس المبنى	عدد الفصول	عدد الطلاب
أبو بكر الصديق الابتدائية	١٣٦٠	١٣٨٣	٩	١٦٠
عمر بن الخطاب الابتدائية	١٣٧٧	١٣٨٦	٦	٥٠

(١) إحصاءات التعليم بالوشم صفر ١٤٠٣هـ.

اسم المدرسة	تأسيسها	تأسيس المبنى	عدد الفصول	عدد الطلاب
أحمد بن حنبل الابتدائية	١٣٨٩	مستأجر	٦	٦٥
محمد بن عبدالوهاب الابتدائية	١٣٩١	١٣٩٧	١١	١٩٣
تحفيظ القرآن الكريم الابتدائية	١٣٩٦	١٤٠٣	١٣	٢٧١
ابن تيمية الابتدائية	١٣٩٨	١٤٠٣	٨	١٣٥
متوسطة شقراء	١٣٧٩	١٣٨٥	٦	١٨٣
ثانوية شقراء	١٣٨٨	١٣٩٧	٧	١٤٥
معهد شقراء العلمي	١٣٧٤	١٠	٢٩٠	
معهد المعلمين بشقراء ملحق الابتدائية		٣	٢٤	
متوسطة تحفيظ القرآن الكريم ملحق الابتدائية				



مبنى إدارة التعليم بالوشم أحدث مبنى أقيم في المدينة ١٤٠٣هـ.

وفي شقراء مندوبية لتعليم البنات تعتبر من أقدم مندوبيات المنطقة الوسطى عدا الرياض تأسست عام ١٣٨١هـ وكانت تقدم خدماتها للدوادمي وعفيف والقويعية، ولكن لازدياد عدد المدارس تم افتتاح مندوبيات مماثلة في تلك المناطق، وهي الآن تشرف على خمس وعشرين مدرسة.

ويبلغ عدد مدارس شقراء للبنات ثمان مدارس، منها خمس مدارس ابتدائية ومدرسة متوسطة ومدرسة ثانوية ومعهد للمعلمات بلغ عدد الطالبات بهذه المراحل في عام ١٤٠٣هـ، **٢٠٥٢** طالبة نصيب المدارس الابتدائية منها **١٣٣٥** طالبة.

هذا وهناك مدارس لمحو الأمية بنين وبنات، وهناك معهد للتدريب المهني في تخصصات مختلفة.

ب - النهضة الزراعية

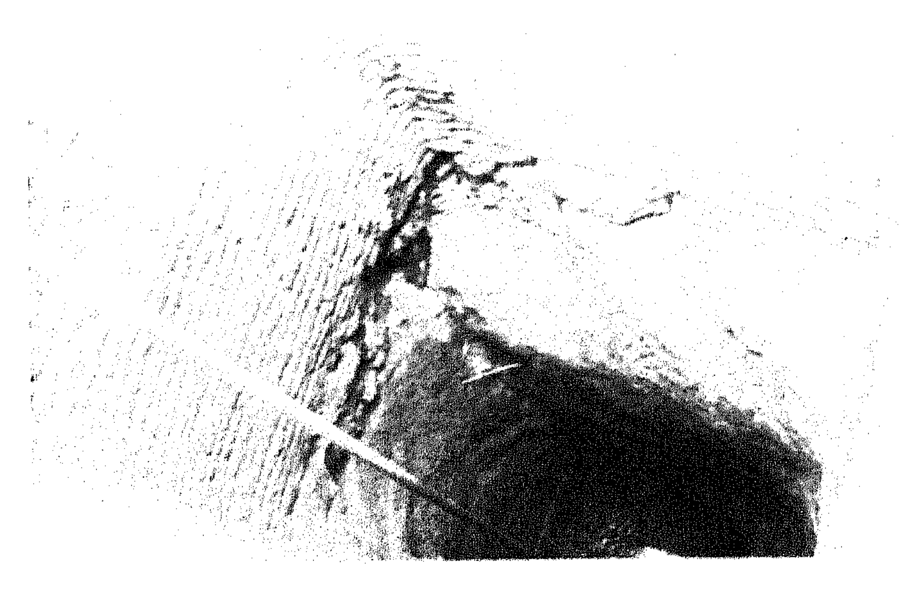
تعتبر مهنة الزراعة ضرورية لسكان الأرض، وكانت معروفة منذ آلاف السنين وكانت عبارة عن محطة تجارب، وكل جيل يتوارث تجارب ما قبله ويتحاشى أخطاءه وأخيرًا شملتها النهضة الحديثة بعد التقدم العلمي في جميع ميادين المعرفة في عصرنا الحاضر.

لقد كانت الزراعة في منطقة نجد عمومًا قبل عام ١٣٦٦هـ تعتمد على القوى اليدوية العاملة وإخراج الماء بوساطة آلات بدائية بمساعدة الحيوانات، هذه الآلة تسمى (العدة) والحيوان يسمى (السانية).

وهذا العمل يعتبر ناجحًا نظرًا للطريقة المثلى التي توصل إليها أجدادنا في إخراج الماء لسقي الزرع.

إنها تجارب آلاف السنين تجمعت لديهم ووضعوها بطريقة محكمة لإخراج الماء بحالة مستمرة وبأدوات متعددة كلها ضرورية وكل منها يكمل الآخر.

إن هذه الطريقة جديرة بالاهتمام والدراسة، وحفظ محتوياتها كتراث عريق وجهد



قليب الركية «ركية المعيقل» من ضواحي شقراء ١٩/ ٦/ ١٤٠٤هـ.

كبير ظل يعمل قرونًا عديدة حتى اكتشاف البترول إذ ربما يرجع إليه في وقت من الأوقات والله أعلم.

وكانت مدينة شقراء قبل مشروع مياه الوشم يأتيها الماء من شبكتها الخاصة وتزود هذه الشبكة بالماء من بئر ضحل يقع على بعد نصف كيلومتر غرب المدينة، ومياه هذا البئر تضخ إلى خزان مرتفع ثم تتدفق دون أية معالجة بفعل الجاذبية إلى الشبكة ونوعية هذه المياه ممتازة ودرجة ملوحتها ٦٠٠ ميكروموز تقريبًا، ويبقى خزان المياه ممتلئًا طوال ساعات اليوم مع ضغط ماء كافٍ لبلوغ كل المستهلكين. هذا باستثناء فصل الصيف حيث تقل مياه الآبار ويزداد استهلاك الماء، لهذا تعاني مدينة شقراء من نقص في مياه الشرب في فصل الصيف، لذلك اهتمت وزارة الزراعة والمياه بهذا الوضع فحفرت في عام ١٣٩٢هـ بئرًا بعمق ١٩٨٠ مترًا إلى تكوين الساق وعثر على كميات كبيرة من الماء إلا أنها غير صالحة للشرب حيث بلغت ملوحتها ١١٠٠٠ ميكروموز، ثم قامت محاولات أخرى للبحث عن مصدر للمياه فحفرت عدة آبار إلى تكوين المنجور، ولكن وجد أن ملوحتها ٣٥٠٠ ميكروموز، من هنا تبين أن المحاولات التي قامت على مقربة

من المدينة غير مجدية لذلك تم جلب المياه من منطقة السر قرب بلدة عسيلة على بعد ٦٠كم غرب مدينة شقراء.

ومشروع مياه الوشم تم إنشاؤه لكي يخدم مدن وقرى منطقة الوشم حسب تسلسلها الجغرافي من الشمال إلى الجنوب: أشيقر، الفرعة، قصور شقراء، القرائن، أثيثية، ثرمداء، مراة وقصور مراة، وذلك لسد الاحتياجات المائية بكفاءة عالية وبطريقة اقتصادية.

وقد تحدد موقع الآبار شرق بلدة عسيلة في السر حيث تستمد تلك الآبار مياهها من طبقة مائية تدعى تكوين الساق، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى جبل ساق في القصيم حيث تمت دراسة هذا التكوين الذي يتميز بوفرة مياهه وعذوبتها وتعتمد عليه مناطق كثيرة مثل القصيم وحائل والسر وقد قامت الوزارة بتحديد حقل الآبار شرق بلدة عسيلة، ويبعد هذا الموقع عن شقراء بحوالي ٦٠كم غربًا وقد تم حفر خمس آبار إنتاجية بالإضافة إلى بئر للمراقبة، ويبلغ عمق البئر الواحدة ٦٣٠ مترًا بإنتاج ٦٠٠ جالون/ دقيقة لكل بئر ويبلغ إنتاج هذه الآبار مجتمعة ٤٥٠ مترًا مكعبًا في الساعة قابلة للزيادة إلى ٧٠٠ متر مكعب في الساعة ويضخ الماء من هذه الآبار في خطين رئيسيين قطر كل منهما ٤٠٠ملم لمسافة ٥٣كم حيث يوجد خزان التجميع الذي سعته ٨٠٠٠ متر مكعب، ويندفع الماء من خزان التجميع إنسيابيًا بدون أية عملية للضخ في خطين رئيسيين قطر كل منهما ٣٥٠ملم إلى خزانين كبيرين: الأول خزان شقراء المقام على جبلها الجنوبي وهو بسعة ٨٠٠٠ متر مكعب ويقع على بعد ١٢كم من خزان التجميع. والثاني خزان مراة على جبل كميت على بعد ٥٠كم من خزان التجميع وسعته ٨٠٠٠ متر مكعب أيضا، هذا ويغذي خزان شقراء كلاً من: شقراء، أشيقر، قصور شقراء والقرائن(١).

وكأحد الحلول التي تمت لمشكلة المياه فقد قامت وزارة الزراعة بإنشاء سد على وادي الريمة لحجز مياه الأمطار والاستفادة منها لتغذية الآبار الضحلة التي كانت تشرب منها المدينة قبل مشروع مياه الوشم.

(١) مشروع مياه منطقة الوشم ص ٣ - ٦.

وفي عام ١٣٩٠هـ نُفذ سد الريمة بشقراء وهو سد ركامي، والغرض منه تغذية مياه الآبار وحماية مدينة شقراء من أضرار السيول، ويبلغ طوله ٨٣ مترًا وعرضه من القمة ٥ أمتار، وأقصى ارتفاع له من ٢٥ - ١٠ أمتار.

وتبلغ كمية تخزين الماء به ٢٠٠,٠٠٠ متر مكعب، وأقصى عمق للتخزين ٧٠٠ متر، وأقصى عمق منسوب للمياه به ٨,٥٠ متر، وأقصى كمية تصريف ماء ماسورة الصرف ٣,٢٢ متر، في الثانية وطول المفيض ٢٩,٦٠ متر، وأقصى كمية تصريف الماء في المفيض ١٠٠ متر في الثانية.

وقد افتتحت أول وحدة زراعية بشقراء عام ١٣٨٠هـ لخدمة مزارعي منطقة الوشم، وهي مديرية الزراعة والمياه بالوشم، ولما كانت الحكومة مهتمة بالمجال الزراعي كغيره من مجالات التنمية فقد صدر قرار معالي وزير الزراعة رقم ٢/٧٩١ في ١٧/٩/١٣٩٦هـ، بتطوير الوحدة الزراعية بالوشم إلى مديرية للزراعة يكون مقرها مدينة شقراء ويرتبط بها عدد من الفروع الزراعية[1].

وتقوم المديرية بتقديم الخدمات للمزارعين من إرشاد وتوجيه وتقديم النصائح وتوزيع البذور ومكافحة الآفات، وتقديم الإعانات وغير ذلك.

وتزرع بمنطقة شقراء محاصيل زراعية متنوعة كما يلي:

١ - محاصيل الفاكهة بأنواعها كالنخيل والرمان والتين والمشمش. ولكن تعتبر الفواكه باستثناء النخيل قليلة الإنتاج نظرًا لعدم مناسبة الجو وعدم توافر المياه أحيانًا.
٢ - محاصيل الخضر الصيفية كالبطيخ والشمام والكوسة والخيار والطماطم والباميا وغيرها.
٣ - محاصيل شتوية كالقمح حيث يعتبر المحصول الأول في العصر الحاضر.
٤ - محاصيل الخضر السنوية وأهمها الخس والجزر والفول... الخ.
٥ - محاصيل الأعلاف مثل البرسيم والشعير والذرة.

هذا ويعتبر التمر والقمح هما المحصولان الرئيسيان في الإنتاج والتسويق، وكان

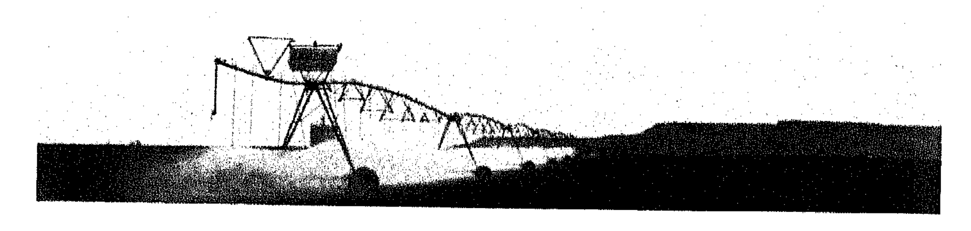
---

(١) التقرير السنوي لنشاط مديرية الزراعة والمياه بالوشم.

عام ١٤٠٣هـ قد شهد تطوراً كبيراً في مجال إنتاج القمح بعد انتشار الرشاشات بشكل كبير.

ويتبع شقراء عدة قرى ومزارع أهمها: أشيقر، الفرعة، روضة الحمادة وقراها - وهي (الداهنة، الحريق، الصوح، القصب والمشاش) - قصور شقراء، القرائن (الوقف - غسلة) ومزارع المسمى . . . الخ.

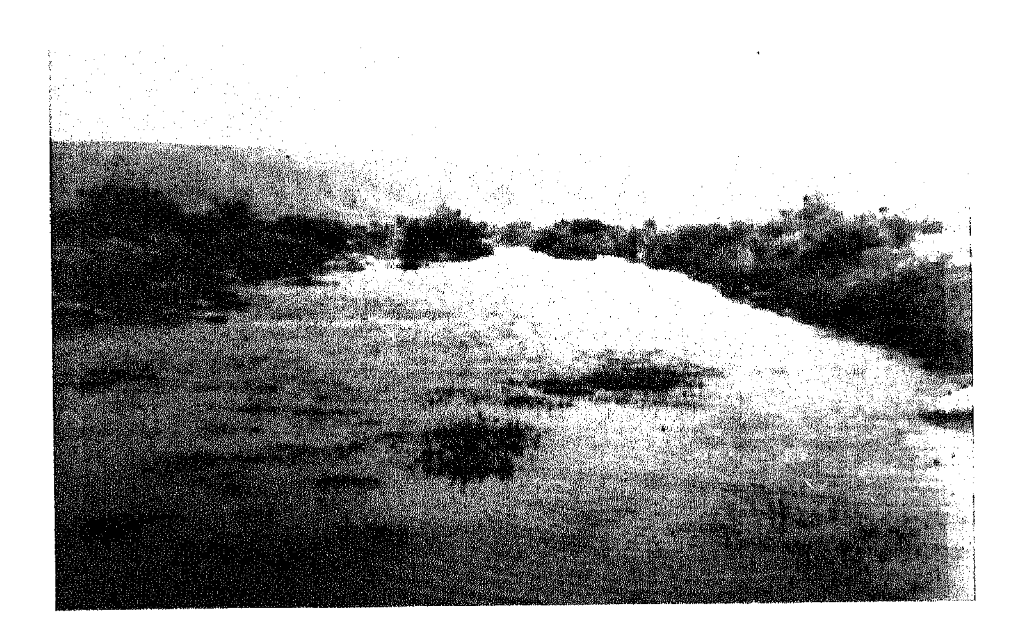
وتتميز منطقة شقراء بكثرة الأودية، وبوجود بعض المناطق الخصبة التي تتجمع بها السيول أثناء نزول الأمطار في فصلي الشتاء والربيع، وتسمى كل منطقة تجمع روضة نسبة إلى نبات الروض المعروف.



طريقة الرش المحوري في مزرعة من مزارع المنطقة.

وأهم الرياض بهذه المنطقة ما يلي: روضة الخيل، الحمادة، الهوبجة، روضة أم العصافير ومحرقة.

وكل هذه المناطق تربتها خصبة صالحة للزراعة وأكثرها امتلاءً بالماء هي روضة الخيل التي قد يتكون فيها بحيرة من الماء قد تصل مساحتها في بعض السنوات إلى ٢كم فتتصل بروضة الحمادة.



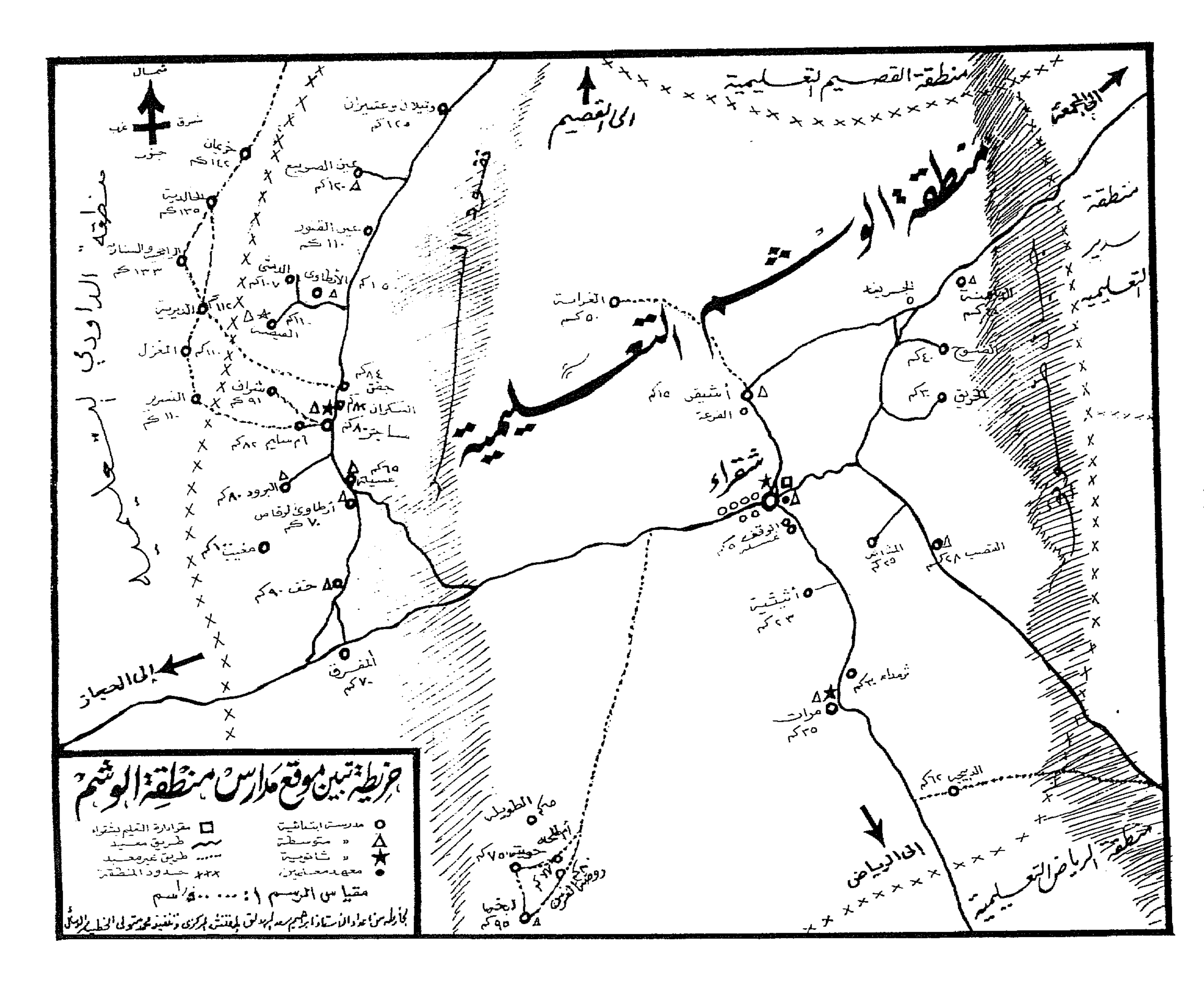
منظر لأحد الأودية بمنطقة شقراء.



وادي المسمى قرب شقراء.



وادي المسمى قرب شقراء.



خريطة تبين موقع مدارس منطقة الوشم
مدرسة ابتدائية
متوسطة
ثانوية
معهد معلمين
مقر إدارة التعليم بشقراء
طريق معبد
طريق غير معبد
حدود المنطقة
مقياس الرسم ١ : ٥٠٠٠٠٠ رسم
منطقة الوشم التعليمية
منطقة القصيم التعليمية
منطقة الرياض التعليمية
منطقة سدير التعليمية
منطقة الدوادمي التعليمية
الى القصيم
الى الجمعة
الى الرياض
الى الحجاز
شمال
شرق
غرب
جنوب
شقراء
أشيقر ١٥ كم
الفرعة
الغراسة ٥٠ كم
الحريق ٣٠ كم
القصب ٢٨ كم
أثيثية ٢٣ كم
ثرمداء ٣٠ كم
مرات ٣٥ كم
الطويل
أم الحلحل
المفرق ٧٠ كم
حفر ٩٠ كم
البرود ٨٠ كم
أم سليم ٨٢ كم
المعزل
النسرية ١١٠ كم
خزيمان ١٤٢ كم
الخالدية ١٣٠ كم
الدبرية
جفق
عين الصويبع ١٢٠ كم
عين القعود ١١٠ كم

الفصل الثامن

لمحة عن بعض الأعلام

ا - بعض الأمـراء

ب - بعض العلماء

جـ - بعض الأدباء والمثقفين

د - بعض شعراء العامية

ا ـ بعض الأمراء

من يتصفح تواريخ نجد كتاريخ ابن غنام وابن بشر وابن عيسى يستخلص قائمة بالأعلام الذين تعاقبوا على إمارة شقراء ومنطقة الوشم عمومًا.

وإنما يهمني هاهنا استكمال تلك القائمة، بذكر من طرأوا على الإمارة منذ القرن الرابع عشر، ففي أوائل القرن الرابع عشر الهجري كان أمير شقراء عبدالعزيز البواردي جد آل حشر ثم جاء بعده ابنه عبدالله[1].

ثم حجرف بن محمد البواردي أمير شقراء أثناء الحرب بين ابن سعود وابن رشيد عام ١٣٢٠هـ والتي انتهت بانتصار عبدالعزيز بن سعود رحمه الله، ثم جاء محمد بن شريم، ثم عبدالرحمن البواردي الشاعر المشهور الذي سوف نتحدث عنه أثناء حديثنا عن شعراء العامية، ثم جاء محمد بن سعد البواردي، ثم عبدالرحمن بن صالح البواردي ثم جاء ابن شعيل، الخ.

ب ـ بعض العلماء

على الرغم من أن نجدًا كانت في القرون الثاني عشر والثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري تعيش في فقر مدقع وأمية منتشرة بين معظم الطبقات إلا أن مدينة شقراء كانت تموج بالعلماء والقضاة وطلبة العلم.

فمن هؤلاء إبراهيم بن حمد بن محمد بن عبدالله بن عيسى بن علي بن عطية، من بني زيد، ولد بمدينة شقراء عاصمة بلدان الوشم عام ١٢٠٠هـ، وتعلم مبادىء القراءة والكتابة، ثم شرع في طلب العلم على علماء بلاده وأشهرهم فيها قاضيا الشيخ عبدالعزيز الحصين والعلامة الشيخ عبدالله أبابطين فلازمهما حتى استفاد منهما ثم رحل إلى الرياض في طلب العلم وأخذ عن العلامة الشيخ عبدالرحمن بن حسن.

---

(١) ويعرف بعبيد تصغير تمليح أو تعظيم.

قال عنه الشيخ المؤرخ إبراهيم بن صالح بن عيسى: وكتب كثيرًا من الكتب الجليلة بخطه المتوسط في الحسن الفائق في الضبط وحصل كتبًا كثيرة ونفيسة في كل فن وعلم، وأخذ عنه العلم جماعة من الفضلاء وأشهرهم ابنه الشيخ أحمد ولم يزل على حسن الاستقامة حتى توفي، وقد ولاه الإمام فيصل القضاء على بلدة شقراء وجميع بلدان الوشم فباشرها بعفة وديانة وصيانة وتثبت وتأن في الأحكام ومازال في القضاء المذكور حتى توفي ليلة عرفة عام ١٢٨١هـ في شقراء رحمه الله[1].

ومنهم الشيخ إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن بن حمد بن عبدالله بن عيسى بن علي بن عطية من بني زيد، ولد في بلد أخواله (أشيقر) في شعبان عام ١٢٧٠هـ، لأن أمه من آل فريح من سكان أشيقر آنذاك، وقد نشأ نشأة صالحة من العفة والقناعة والصلاح، وتعلم مبادىء القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، ثم أخذ في طلب العلم ورحل إلى البلدان البعيدة والقريبة فرحل إلى المجمعة عاصمة سدير، ثم رحل إلى مدينة عنيزة، ثم رحل إلى الزبير وكان آهلاً بعلماء الحنابلة ثم تحول في بلدان العراق، ثم سافر إلى الهند.

وغرضه من هذه الرحلات العلم ومجالسة العلماء والبحث معهم في العلوم الشرعية والعربية والتاريخية والأدبية حتى جود فيها لاسيما في الأدب والتاريخ القديم والحديث فقد عد من مراجعه والمعتمد عليه فيه، وكان مع هذا ذا أخلاق فاضلة وتواضع كبير مما أكسبه محبةً وتقديرًا لدى الناس حتى أن جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله أمره أن يؤرخ لنجد من حيث وقف قلم عثمان بن بشر فلبى رغبته.

ويعد الشيخ إبراهيم بن عيسى بحاثةً ومؤرخًا كبيرًا فقد عني عناية تامة بتاريخ نجد وأنساب أهلها وأخبارهم وأخبار بلدانهم مما جعله مرجعًا في ذلك لكبار العلماء فصاروا يراسلونه ويسألونه عما أشكل عليهم في ذلك.

ولا يعرف أحد من علماء نجد خدم تاريخ نجد مثله وتعب فيه في تقييد أخباره وتسجيل حوادثه وضبط أنسابه حتى عد مرجعًا فيه لجميع المؤرخين والكتاب من بعده،

---

(١) يراجع عنه علماء نجد ١/١٠٧ - ١٠٨ ومشاهير علماء نجد ص ٢٣٤ وروضة الناظرين ١/٣٦ - ٣٧.

وأشهر مؤلفاته: تاريخ نجد سماه عقد الدرر جعله ذيلاً على تاريخ ابن بشر وقد ألفه بأمر من الإمام عبدالعزيز آل سعود رحمه الله وقد طبع عدة مرات وانتهى فيه إلى حوادث ١٣٠٣هـ.

وتاريخ نجد يبتدىء من ١٣٠٣هـ إلى ١٣٣٩هـ ويعتبر مكملاً للتاريخ الذي قبله. وتاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد يبتدىء من عام ٨٢٠هـ إلى عام ١٣٤٠هـ وقد طبع في دار اليمامة.

ونبذة عن تاريخ أشراف مكة المكرمة، ونبذة عن بلاد العرب، ومجاميع كثيرة تقع في أحجام صغيرة يقيد فيها ما يراه أو يسمعه أو يقرأه من الفوائد في التاريخ والأنساب والآداب والعلوم، وهذه المجاميع مفرقة عند الناس ولو جمعت ورتبت لحصل منها علم كبير في التاريخ والأنساب، وجزء متوسط في أنساب العرب القحطانيين والعدنانيين.

وكان مع علمه هذا شاعر وله أشعار كثيرة تمتاز بالجزالة والقوة، وكان يتردد على عنيزة ويقيم بها مدة طويلة وله بها أصحاب، وقد توفي بها ضحى يوم السبت الثامن من شوال عام ١٣٤٣هـ وصُلى عليه بعد صلاة العصر في جامع عنيزة وحضر الصلاة جمع غفير، رحمه الله آمين.

وممن رثاه تلميذه أحمد بن صالح البسام بقوله:

مصير بني الدنيا إلى منزل خالي ... بصحراء تبدي دارس الطلل البالي
بصحراء تدعو دارس العمر إذ دعت ... لها الحبر إبراهيم في عشر شوال
ترحل مأسوفًا عليه وسعيه ... سيبقى حميدًا في قرون وأجيال
همام قضى الأيام بالسعي نابذًا ... سفاسف أقوال مجدًا بأعمال
همام قضى الأيام في الدرس ساعيًا ... لتحصيل علم لا لتحصيل أموال
تلقى فنون العلم مذ كان يافعًا ... صبيًا وكهلاً في نشاط وإقبال
فخاض عباب البحر للعلم طالبًا ... كذا البيد يطوي في وخيد وأرقال
فهندا أتى ثم الحجاز وجلقا ... وسار إلى أرض العراق لإكمال
وكر إلى نجد يبث علومه ... على مجمع الطلاب يلقي لأمثال

فذا شيخنا حبر الورى جل في الورى | بأخلاقه المثلى له الله من عالي[1]

ومن أعلام شقراء الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف المعيوف الباهلي. وُلد بمدينة شقراء سنة ١٢٧٠هـ ونشأ نشأة صالحة وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب واشتهر بالصلاح فعينه جماعته حين بلغ سنه عشرين سنة إمامًا وخطيبًا في جامع شقراء فاستقام في هذا المنصب نحو خمسين عامًا احتسابًا للأجر والثواب، وكان عمه الشيخ محمد بن عبداللطيف هو إمام هذا الجامع قبله مكث حتى توفي في عام ١٢٨٢هـ رحمه الله، والشيخ إبراهيم هذا شرع في طلب العلم منذ صغره فقرأ على علماء بلده.

ومن مشايخه الشيخ علي بن عيسى والشيخ أحمد بن عيسى كما أخذ عن غيرهم كالشيخ الفقيه محمد بن محمود.

وفي عام ١٣٣٧هـ ولاه الملك عبدالعزيز آل سعود القضاء في شقراء وتوابعها من بلدان الوشم واستمر في هذا المنصب حتى توفي رحمه الله.

ومع قيامه بعمل القضاء ووظائف جامع البلد فقد عقد حلقات للتدريس انتفع بها كثير من طلاب العلم، كالشيخ عبدالله بن جاسر والشيخ محمد البيز والشيخ عبدالرحمن بن عودان وغيرهم كثير.

توفي رحمه الله في يوم ١٨ من شوال عام ١٣٥٢هـ وخلف خمسة أبناء كلهم علماء، وقد رثاه محمد العبدالله البليهد بقوله:

أرقت أراعي النجم وانبلج الفجر | أكابد أحزانًا يضيق بها الصدر
ففاضت دموع العين تجري كأنها | جداول ماء أو من المدحن القطر
على فقد ميمون النقيبة طاهر | فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
فموت أبي عبداللطيف مصيبة | وليس لنا إلا التجلد والصبر
لعمرك ان الحزن في فقد هالك | يشاركنا في فقده البدو والحضر
فقد كان في شقراء بدر سنائها | يؤم فألقي في الثرى ذلك البدر
قضى عمره شطرين طول حياته | بمحرابه شطر وفي علمه شطر

(١) انظر عنه علماء نجد ١/١١٧ ـ ١٢٥ ومشاهير علماء نجد ص ٢٨٥ ـ ٢٨٧ وروضة الناظرين ١/٤٤ ـ ٤٦ ومعجم المؤلفين ١/٣٩.

فلا برح القاع الذي بجواره تعلله الأمطار ما بقي الدهر

فيا أيها الحبر المقيم بقفرة من الأرض إن الأرض من بعده قفر

عليك القلوب الطاهرات كئيبة تحن حنين الطيران ضمها الوكر

صبرنا فما للعبد عن حكم ربه محيص وأمر الله ما بعده أمر

وإلا فإن العلم يبكي وأهله ولو تحرق العينان أدمعها الغزر

كأن لم يقم في الناس يومًا فتنثني إلى قوله الأسماع ليس بها وقر

ولا صدع النادي بخطبته التي محبرة في القلب ليس لها حبر

فبورك من قبر حواه وبوركت بلاد هوى فيها وأحجارها الحمر

لعل ثياب الموت بعد وفاته من الجنة الخضراء في سندس خضر[1]

ومنهم أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى بن علي بن عطية من بني زيد، ولد بمدينة شقراء يوم **١٥** ربيع الأول عام **١٢٥٣**هـ ونشأ في حجر والده العالم القاضي الشيخ إبراهيم بن عيسى فتعلم مبادىء القراءة والكتابة ثم حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، ثم شرع في القراءة على والده في التوحيد والفقه والحديث وسائر العلوم كما أخذ في بلده عن العلامة الشيخ عبدالله أبابطين الذي ترك قضاء عنيزة واستوطن شقراء آخر حياته.

وقد سافر الشيخ أحمد هذا إلى الرياض وأخذ عن العالمين الكبيرين الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ وابنه العلامة عبداللطيف. وبتوفيق من الله أصبح عالمًا كبيرًا وفاق أقرانه لاسيما في التوحيد والفقه، ثم سافر إلى مكة المكرمة للحج وأقام فيها للعبادة وتزود من علماء المسجد الحرام، ثم عاد إلى بلده شقراء، وقد ولاه عبدالعزيز بن رشيد قضاء المجمعة وسدير عام **١٣١٧**هـ، ولما استولى الملك عبدالعزيز آل سعود على المجمعة عام **١٣٢٤**هـ جعل مكانه في القضاء الشيخ العنقري.

توفي الشيخ أحمد بن عيسى يوم **١٤** جمادى الآخرة عام **١٣٢٩**هـ، وكان آخر أيامه فقيرًا معدمًا، هذا وقد صلي عليه صلاة الغائب في بلدان المملكة.

---

(١) انظر عنه علماء نجد ١/ ١٣١ - ١٣٣ وروضة الناظرين ١/ ٤٧ - ٤٨.

قال الشيخ ابن بسام: حدثني الشيخ الوجيه الأفندي محمد حسين نصيف رحمه الله تعالى قال لي: كان الشيخ أحمد بن عيسى يشتري الأقمشة من جدة من الشيخ عبدالقادر بن مصطفى التلمساني أحد تجار جدة بمبلغ ألف جنيه ذهبًا فيدفع له منها أربع مئة ويقسط عليه الباقي وآخر قسط يحل يستلمه الشيخ التلمساني إذا جاء إلى مكة للحج من كل عام ثم يبتدئون من أول العام بعقد جديد، وكان الكفيل للشيخ أحمد بن عيسى هو الشيخ مبارك المساعد من موالي آل بسام وكان صاحب تجارة كبيرة في جدة ودام التعامل بينهما زمنًا طويلاً، وكان الشيخ أحمد بن عيسى يأتي بالأقساط في موعدها المحدد لا يتخلف عنه ولا يماطل في أداء الحق.

فقال له الشيخ عبدالقادر: إني عاملت الناس أكثر من أربعين عامًا فما وجدت أحسن من التعامل معك يا وهابي فيظهر أن ما يشاع عنكم يا أهل نجد مبالغ فيه من خصومكم السياسيين.

فسأله الشيخ أحمد أن يبين له هذه الشائعات؟

فقال: إنهم يقولون: إنكم لا تصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ولا تحبونه!!.

فأجابه الشيخ أحمد بقوله: سبحانك هذا بهتان عظيم. إن عقيدتنا ومذهبنا أن من لم يصلِ على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير فصلاته باطلة، ومن لا يحبه فهو كافر. وإنما الذي ننكره نحن أهل نجد هو الغلو الذي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه كما ننكر الاستعانة والاستغاثة بالأموات ونصرف ذلك لله وحده.

يقول الشيخ الراوي محمد نصيف عن الشيخ عبدالقادر التلمساني: فاستمر النقاش بيني وبينه في توحد العبادة ثلاثة أيام حتى شرح الله صدري للعقيدة السلفية.

وأما توحيد الأسماء والصفات الذي قرأته في الجامع الأزهر فهو عقيدة الأشاعرة وكتب الكلام مثل السنوسية وأم البراهين وشرح الجوهرة وغيرها، فلهذا دام النقاش فيه بيني وبين الشيخ ابن عيسى خمسة عشر يومًا بعدها اعتنقت مذهب السلف وصرت آخذ التوحيد من منابعه الأصلية الكتاب والسنة وأتباعهما من كتب السلف، فعلمت

أن مذهب السلف أسلم وأعلم وأحكم بفضل الله تعالى ثم بحكمة وعلم الشيخ أحمد بن عيسى.

ثم إن الشيخ التلمساني أخذ يطبع كتب السلف فطبع منها النونية والصارم المنكي والاستعاذة من الشيطان الرجيم لابن مفلح والمؤمل في الرد إلى الأمر الأول لأبي شامة وغاية الأماني في الرد على النبهاني وغيرها، وصار التلمساني من دعاة عقيدة السلف.

قال الشيخ محمد نصيف: فهداني الله إلى عقيدة السلف بوساطة الشيخ عبدالقادر التلمساني فالحمد لله على توفيقه.

والمترجم له لم يقتصر نشاطه على دعوة الأفراد حتى اتصل بأمير مكة المكرمة الشريف عون الرفيق وكلمه بخصوص هدم القباب والمباني التي على القبور والمزارات، وشرح له أن هذا مخالف للإسلام، وأنه غلو وتعظيم للأموات يسبب فتنة الأحياء وبث الاعتقادات الفاسدة فيهم، فما كان من الشريف عون إلا أن أمر بهدم القباب التي على القبور عدا قبة قبر خديجة رضي الله عنها، والقبر المنسوب إلى حواء في جدة فأبقاهما مراعاة للقاعدة الشرعية (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) وصار المترجم له بسبب علمه وعقله ونصحه مقربًا من الشريف عون يجله ويقدره ويعرف له فضله وحقه وهو مقيم في مكة المكرمة لبث العلم ومباحثة العلماء والعبادة في ذلك الزمن الذي كانت نجد فيه موطن فتن ومحن بعد ضعف حكم آل سعود بسبب اختلاف عبدالله الفيصل وأخيه سعود الفيصل.

وقال المترجم له في ذلك قصيدة عصماء في هذا التفرق يحث آل سعود على الاجتماع وينهاهم عن التفرق والاختلاف ويتذكر أيامهم الماضية ولياليهم الخالية حينما كان التوحيد والعلم ويوم كان الأمن والاستقرار، قدم لهذه القصيدة بمقدمة نثرية بليغة نقتطف منها هذه الفقرات: (ليت شعري متى تستيقظ من هذه الرقدة، ومتى نجد ألم هذه الوقدة؟ فها هي أموالهم منهوبة وبلدانهم بأيدي الأعداء مسلوبة، ونيران الأحقاد مشبوبة، أما لها حليم تأخذه الحمية، وذو نفس عالية أبية؟ فلم يبق إلا مضاء العزم

الصادق، وتقلد الصوام، ورفع البيارق، وزحف الصفوف إلى الصفوة، وطلب الجنة تحت ظلال السيوف). . إلى آخر ما جاء فيها من تحريض على استعادة العز والشرف.

وأما القصيدة فمنها:

متى ينجلي هذا الدجى والدياجر ... متى ينتهض للحق منكم عساكر

فحتى متى هذا التواني عن العلا ... كأنكم ممن حوته المقابر

وأتباعكم في كل قطر وبلدة ... أذلا حيارى والدموع مواطر

ألم يك للأسلاف منكم مناقب ... ألم يك للأخلاق منكم مفاخر؟

أيا مفخر العوجاء ذى البأس والندى ... أجيبوا جميعًا مسرعين وبادروا

وأجدادكم أهل النباهة والعلا ... ألا فاقتفوا تلك الجدود الغوابر

وفي آية في الفتح قد جاء ذكركم ... وقد صدر التفسير فيها أكابر

وهي قصيدة طويلة مذكورة في تاريخ الشيخ إبراهيم بن عيسى عقد الدرر.

وقال الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف: ألف المترجم الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى ردودًا كثيرة على علماء الضلال وأنصار البدع، منها كتاب تنبيه النبيه والغبي في الرد على المدراسي[1] والحلبي.

وله الرد على ما جاء في خلاصة الكلام من الطعن على الوهابية والافتراء لدحلان (خ) والرد على شبهات المستعينين بغير الله رد به على شبهات داوود بن سليمان بن جرجيس البغدادي (ط)، وكتاب توضيح المقاصد وتصحيح[2] القواعد شرح

---

(١) كتاب تنبيه النبيه والغبي طبع ضمن مجموعة الرد الوافر لابن ناصر وهو يقع في ٨٥ صفحة من القطع الكبير استهله بقوله: (الحمد لله الذي علا في سمائه وجلا باليقين قلوب أوليائه) إلى أن قال: (أما بعد فقد وقعت على مؤلف لبعض المعاصرين من أهل مدراس حاصله هذيان ووسواس مسمى بالتنبيه والتنزيه فرأيت فيه ألفاظًا في غاية الركاكة وكلمات ملحونة لا يتكلمها إلا الحاكة). وقال في آخره: وكان الفراغ من اتمام هذا الرد المبارك يوم الاثنين المبارك ثاني عشر من جمادى الآخرة سنة ١٣٢٠هـ ووافق ذلك بمكة المكرمة حماها الله تعالى وسائر بلاد الإسلام على يد راقمه ومؤلفه أحمد بن إبراهيم بن عيسى.

وتحته ما نصه: وكان الفراغ من اتمام طبعه في الثاني والعشرين من شهر شعبان المعظم سنة ١٣٢٩هـ. (ابن عبداللطيف).

(٢) كان يوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة الشيخ فوزان السابق سفير الحكومة السعودية في مصر والمتوفى سنة ١٣٧٣هـ بمصر رحمه الله وغفر له. (ابن عبداللطيف).

به نونية الإمام ابن القيم المسماة بـ (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية) طبع بمطابع المكتب الإسلامي بدمشق وهو يقع في جزأين.

وقال الكتاني: أحمد بن إبراهيم بن عيسى: الشرقي السديري النجدي العالم السلفي المسند، وهو شارح نونية ابن القيم فيما سمعت، يروي عن شيوخنا حسب الله المكي والقاضي حسين بن محسن السبعي الأنصاري وغيرهم، وعن عبداللطيف بن عبدالرحمن النجدي الراوي عن أبيه وعبدالله بن محمد بن عبدالوهاب النجدي وأحمد رشيد الحنبلي وعبدالرحمن بن عبدالله عامة.

ويروي شيخه عبداللطيف المذكور الصحيح عن محمد بن محمود الجزائري سنة ١٢٤٧هـ بالإسكندرية، كما يروي أحمد بن إبراهيم المذكور أيضًا عن عبدالرحمن بن حسن النجدي عن عبدالرحمن بن حسن الجبرتي صاحب عجائب الآثار بأسانيده، وعن حسن القويسني وعبدالله سويدان وإبراهيم الباجوري وغيرهم.

وتدبج المترجم مع نعمان بن مفتي بغداد محمود الألوسي الحنفي لما حج الألوسي المذكور سنة ١٢٩٥هـ.

ويروى أيضًا عن عبدالله بن إدريس السنوسي الفاسي نزيل طنجة الآن. له ثبت أروية عن الشيخ محمد المكي بن عزوز عنه، وأروية عن الشيخ أحمد أبي الخير العطار المكي عن نعمان الآلوسي عنه، ولا أتحقق وفاته[1].

ومنهم سليمان بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن محمد بن عثمان بن حمد بن سلطان بن غيهب بن بلدي بن زيد، من بني زيد ولد بمدينة شقراء عام ١٢٣٨هـ ونشأ بها ثم تعلم القراءة والكتابة، ثم حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب وأتقنه على يد علامة البلاد النجدية الشيخ عبدالله أبابطين، كما أخذ عنه التفسير والحديث والفقه والفرائض وأجاد فيها، وصار بعد وفاة شيخه عام ١٢٨٢هـ عالم البلد ومرجعها في الافتاء والتدريس ولم يزل كذلك حتى توفي عام ١٣٢١هـ رحمه الله تعالى[2].

---

(١) انظر عنه فهرس الفهارس ١/١٢٥ - ١٢٦ وعلماء نجد ١/١٥٥ - ١٦٢ ومشاهير علماء نجد ص ٢٦٠ - ٢٦٤ وروضة الناظرين ١/٦٧ - ٧٠ ومعجم المؤلفين ١/١٤١.

(٢) انظر عنه علماء نجد ١/٢٩٠.

ومنهم الشيخ عبدالرحمن بن علي بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم بن علي بن سليمان بن يحيى بن عبدالله بن غيهب بن بلدي بن زيد وهو من آل عودان عشيرة من الصبيان الذين هم فخذ من أفخاذ آل غيهب بطن كبير من قبيلة بني زيد.

ولد الشيخ عبدالرحمن بن علي هذا بشقراء ١٣١٥هـ وأصيب بالجدري وهو في الرابعة من عمره فذهب بصره وبقي أثره على وجهه وقد درس على مقرىء يقال له ابن حنطي[1] فحفظ القرآن الكريم وتوفي والده وهو في سن المراهقة وواصل دراسته وقرأ على قاضي بلده الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف، ولما وصل إلى سن البلوغ سافر إلى الرياض فقرأ على بعض علمائها وأجاد في التوحيد والحديث والفقه والفرائض والنحو، ثم عُين قاضيًا في بلدة عسيلة إحدى قرى منطقة السر فاستمر بها حتى عام ١٣٥٤هـ حيث نقل إلى قضاء شقراء ومنطقة الوشم ثم نقل إلى قضاء عنيزة عام ١٣٦١هـ واستمر حتى عام ١٣٦٩هـ وقد قام بالتدريس في المدن التي تولى بها القضاء وكان له تلاميذ وطلاب علم كثيرون، ثم عُين مدرسًا في المعهد العلمي بالرياض وإمامًا لجامع الرياض الكبير، ثم أعيد إلى سلك القضاء فصار قاضيًا في محكمة الرياض حتى وفاته في شقراء عام ١٣٧٤هـ وخلف ستة أبناء معهم شهادات عالية وفي مناصب هامة في الدولة.

ومنهم الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن مانع بن إبراهيم بن حمدان بن محمد بن مانع بن شبرمة الوهبي التميمي، ولد في شقراء ونشأ في بيت علم وصلاح، فأبوه عالم وجده لأمه هو العلامة الشيخ عبدالله أبوبطين، قال عنه الشيخ ابن عيسى: كان عالمًا فاضلاً أديبًا لبيبًا بارعًا كثير المطالعة سديد المباحثة والمراجعة مكبًا على العلم منذ نشأ حتى مات.

هذا وقد ولاه الإمام فيصل رحمه الله قضاء القطيف في موسم فصل الخصومات فإذا انتهى الموسم رجع إلى الأحساء الذي اتخذه له موطنًا حتى توفي به عام ١٢٨٧هـ رحمه الله[2].

---

(١) قال أبو عبدالرحمن: هو شيخنا عبدالعزيز بن حنطي رحمه الله رحمة الأبرار تخرج على يديه مثقفو هذا البلد وعلماؤه، ومن مدرسي الكتاتيب غيره ابن شيحة والسليمي رحمة الله عليهم.

(٢) انظر عنه علماء نجد ٢/٤١٩ ـ ٤٢١ ومشاهير علماء نجد ص ٢٣٩ وروضة الناظرين ١/٢٠٦ ـ ٢٠٨ والأعلام ٤/١١٠.

ومنهم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن أحمد بن محمد ـ الملقب بالحصين - بن ماجد الناصري العمري التميمي نسبًا القرائني ثم الشقراوي بلدًا. ولد في بلدة الوقف بالقرائن من بلدان الوشم القريبة من شقراء وذلك عام ١١٥٤هـ وتعلم مبادىء القراءة والكتابة بها ثم حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، ولما استقرت الدعوة السلفية وأصبحت مقصدًا لطلاب العلم رحل إليها فوجد فيها زعيم الدعوة السلفية ومحيي الملة المحمدية الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكانت الدرعية يومئذ تموج بالعلم والعلماء فلازمهم الشيخ الحصين وأكب على العلم والتحصيل.

قال عنه المؤرخ ابن بشر: وقرأ على شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب وأقام مدة سنتين يقرأ عليه، وكان يكرمه ويعظمه.

ولما أنس منه الإمام الكفاية والقدرة جعله قاضيًا في منطقة الوشم وعاصمتها شقراء ومنذ ذلك الحين صار مقر آل حصين شقراء حيث نقل معه أهله وعشيرته وأسرته واستوطنها وهي لا تبعد عن بلدهم الأصلي القرائن أكثر من أربعة أكيال، وصار الشيخ الحصين هو مرجع المنطقة في جميع أمورها الشرعية، فهو المفتي والمدرس والواعظ والخطيب، وطالت مدته في هذه الأعمال الفاضلة، فكان هو القاضي في ولاية الأئمة الثلاثة عبدالعزيز بن محمد، سعود بن عبدالعزيز وعبدالله بن سعود، والسنين التي بعدهم حتى وفاته، وجعل الله في أيامه البركة، فنفع الله به خلقًا كثيرًا وتخرجت على يديه طوائف من العلماء.

ولما خرج إبراهيم باشا إلى نجد لمحاربة الدعوة السلفية والقائمين عليها، ودخل إلى مدينة شقراء فدارت رحى الحرب بين أهل البلد وبينه ثلاثة أيام فكانت حربًا هائلة وصفها مشاهد بهذا الرجز[1]:

شقرا عليها شب نار الحرب	بالقبس ضربًا مثل رجم الشهب
نهارهم يشبه هب عاصف	وليلهم بالوصف رعد قاصف
ثلاثة أيام عليهم طالت	وأفزعت قلوبهم وهالت

(١) هو الشيخ أحمد بن علي بن دعيج، وانظر عنه أرجوزته علماء نجد ١/١٧٧ ـ ١٧٩.

وفـنـيت الأسـبـاب والأسـوار	لم يبـق إلا خنـدق دوار
وحـومـت عليهـم المـنـيـة	نجـاهـم الله بصـدق الـنـيـة

ثم جرى الصلح بين الباشا وأهل البلد، إلا أنه وشى بهم رجل عند الباشا بأنهم يريدون نقض العهد، وأنهم يتسربون من شقراء إلى الدرعية لمساعدة أهلها فغضب الباشا ودخل إلى بلدة شقراء ومعه عدد كثير من عساكره، وجعل العسكر في المسجد ودخل الباشا بيت إبراهيم السدحان المعروف جنوب المسجد، وأرسل إلى الأمير حمد بن يحيى بن غيهب فجيء به جريحًا من المقاومة قبل الصلح، فتكلم معه بكلام غليظ ثم أرسل إلى الشيخ عبدالعزيز الحصين وكان قد كبر وثقل فجيء به محمولاً على دابة فأكرمه وعظمه.

ثم ذكر لهما ما حصل وما سمعه عن أهل البلد، وكان قصده أن يفتك بهم، فقال له الشيخ عبدالعزيز الحصين: ياإبراهيم من عفا وأصلح فأجره على الله. فاستنكر أن يخاطبه باسمه مجردًا من ألفاظ التعظيم والتفخيم، وأخذ يقلد لهجة الشيخ بلفظ: إبراهيم!! ففطن له الشيخ عبدالعزيز وقال له: إن الله تعالى يخاطب أنبياءه بأسمائهم المجردة. فبفضل الله تعالى ثم ببركة هذا الرجل الصالح المخلص رق قلبه وقال بلهجته المصرية: عفونا يا عجوز عفونا يا عجوز.

والقصد من سوق هذه الحادثة بيان ما كان عليه الشيخ عبدالعزيز الحصين من مكانة كبيرة عند حكامه، وأن له كلمة نافذة وشعبية كبيرة لدى مواطنيه.

هذا وكان له تلاميذ وطلاب علم كثيرين لا مجال لذكرهم هنا، وقد توفي رحمه الله في شقراء يوم ١٢ رجب عام ١٢٣٧هـ ـ رحمه الله تعالى[1].

ومنهم الشيخ عثمان السبيعي. قال ابن بسام: الشيخ عثمان بن علي بن عيسى الثوري الربابي نسبا السبيعي حلفا وليس هو من آل عيسى الذين هم من بني زيد، وأصل عشيرته في أشيقر ثم تفرقوا في بلدان نجد، فمنهم آل ربيعة وآل جدعان في بلدة

(١) انظر عنه علماء نجد ٢/٤٧٦ ـ ٤٨٢ ومشاهير علماء نجد ص ٢٠٦ ـ ٢١١ وروضة الناظرين ١/٢٤٢ ـ ٢٤٦.

جلاجل وآل عيسى أسرة المترجم له في الغاط، إلا أن المترجم له ولد في مدينة شقراء ونشأ فيها وقرأ على علمائها وأشهر مشايخه الشيخ عبدالعزيز الحصين قاضي بلدان الوشم والعلامة الشيخ عبدالله أبوبطين.

وأقبل على طلب العلم وحرص على تحصيله حتى أدركه ثم عينه الإمام فيصل قاضيًا في بلدان سدير ومقر قضائه عاصمة المقاطعة المجمعة، وجلس فيها للقضاء والافتاء والتدريس.

قال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى وفي أثناء سنة ١٢٦٨هـ جلس الشيخ عثمان بن علي بن عيسى للقضاء في سدير ولم يزل قاضيًا فيها حتى توفي في مطلع عام ١٢٨٥هـ، رحمه الله تعالى[١].

ومنهم الشيخ عبدالله أبابطين. قال ابن حميد: عبدالله بن عبدالرحمن الملقب كأسلافه أبابطين: بضم الباء بصيغة التصغير[٢] فقيه الديار النجدية في القرن الثالث عشر بلا منازع، ولوالده أو جده مجموع الفقه.

شيخنا العلامة الفهامة، ولد في الروضة من قرى سدير سنة ١١٩٤هـ وبها نشأ وقرأ على عالمها الشيخ محمد بن طراد الدوسري، وكان قد ارتحل إلى الشام فقرأ فيه وأظنه على السفاريني وطبقته فلازمه شيخنا المترجم ملازمة تامة، مع ما جعل الله فيه من الفهم والذكاء وبطء النسيان فمهر في الفقه وفاق أهل عصره في ابان شبيبته ثم ارتحل إلى شقراء من بلدان الوشم، وقرأ على قاضيها الشيخ عبدالعزيز الحصين ـ بالضم تصغير حصان ـ وهو أعلم منه بكثير، فصار القاضي يحيل عليه في كثير من القضايا[٣]. ثم أرسله أمير نجد تركي بن سعود في سنة ١٢٤٨هـ إلى بلد عنيزة قاضيًا

(١) انظر عنه علماء نجد ٣/٧٠٨ وروضة الناظرين ٢/٨١ ـ ٨٢.

(٢) نسبه الشيخ عبدالله البسام فقال: (عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالله بن سلطان بن خميس الملقب كأسلافه) أبابطين وعشيرته آل أبا بطين (من آل مغيرة) وليسوا المتفرعين من قبيلة بني لام، بل هم من (عائذ) التي هي بطن كبير من عبدة إحدى قبائل قحطان. (حمد الجاسر).

(٣) زاد الشيخ عبدالله البسام: ثم رحل إلى الدرعية وقرأ على علمائها حتى صار ممن يشار إليهم بالبنان، ولما استولى الإمام سعود بن عبدالعزيز رحمه الله على الحرمين الشريفين سنة ١٢٢٠ عينه قاضيا على الطائف

عليهـا، وعـلى جميع بلدان القصيم على عادتـه في إرسـال القضاة من عنده، تشبهًا بالسلطان في إرسال القضاة من اسطنبول وبئست البدعة لعن الله[1] من ابتدعها، فإنها في ممالك الدولة مشتملة على قواصم جمة، شاء الله (؟) رفعها، فإنه لا يعجزه شيء ولا يؤوده.

وكان أهل البلد كارهين لذلك، ظنًا منهم أنه كالقضاة السابقين، فلما رأوا علمه وعدله وسمته وعبادته أحبوه، وقرأ عليه طلبتهم وكنت إذ ذاك صغيرًا عن القراءة عليه - عمري اثنتا عشرة سنة - فأحضر مع بعض أقاربي للاستماع خلف الحلقة، ثم إنه رجع إلى بلده فلما قتل تركي وتولى ولده فيصل وانحلت شدتهم، صار لأهل عنيزة نوع اختيار فرغبـوا في المـذكور أن يكون لهم قاضيًا ومفتيًا ومدرسًا وخطيبًا وإمامًا فركب أميرهـم وجماعة منهم وجاء به وبعياله وتبعه كثير من أصهاره فلما قدم عنيزة هرع أهلها للسلام عليه، وأقاموا له الضيافة نحو شهر، وشرعوا في القراءة عليه، فشرعت مع صغارهم في ذلك إلى أن أنعم الله وتفضل فقرأت مع كبارهم (شرح المنتهي) مرارًا وفي صحيحي البخاري ومسلم والمنتقي وقرأت وحدي شرح مختصر التحرير في أصول الفقه وشرح عقيدة السفاريني الكبير ومع الصغير في رسائل عقائد الحموية والواسطية والتدميرية[2].

وكان يقرر تقريرًا حسنًا ويستحضر استحضارًا عجيبًا إذا قرر مسألة يقول: هذه عبارة (المقنع) مثلاً وزاد عليها (المنقح) كذا وأبدل لفظة كذا بهذه، مع شدة التثبت

وملحقاته من قبائل الحجاز سنتين - ثم نقل كلاما طويلا لابن بشر من نسخة مخطوطة من عنوان المجد عن الشيخ أبي بطين وأضاف: وفي ولاية الإمام عبدالله بن سعود عينه قاضيا على عمان، حتى جاء عهد الحكومة السعودية الثانية فولاه الإمام تركي قضاء مقاطعة الوشم ومقره في عاصمتها شقراء، ولما توفي قاضي سدير الشيخ عبدالله بن سليمان بن عبيد سنة ١٢٣٩هـ جمع له الإمام تركي مع قضاء الوشم قضاء سدير - إلى أن قال - وفي عام ١٢٣٨هـ - كذا - نقله الإمام تركي من قضاء الوشم إلى قضاء القصيم - ونقل عن ابن بشر في حوادث سنة ١٢٥١هـ طلب رؤساء القصيم من الإمام فيصل أن يبعث الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين قاضيا في بلدانهم ومدرسا فأمر الامام أن يسير إليهم وكان في شقراء قاضيا، فسار إليهم واستوطن عنيزة فأكرموه غاية الاكرام وذكر أنه خرج من عنيزة سنة ١٢٧٠هـ لما أخرج أهلها الأمير جلوي بن تركي وأقام في بلدته شقراء حتى توفي. (حمد الجاسر).

(١) كاتب هذه الترجمة ابن حميد، ويعرف باللجة، وهو من أعداء دعوة الشيخ محمد وآل سعود.

(٢) الحموية والواسطية والتدمرية من رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية. (حمد الجاسر).

والتأمل إذا سئل عن مسألة واضحة لا تخفى على أدنى طلبته تأنى في الجواب، حتى يظن الجاهل أنه لا يعرفها. والحال أنه يعرفها من نقلها ومن رجحها ومن ضعفها ودليلها وتعليلها.

وأما اطلاعه على خلاف الأئمة الأربعة بل وغيرهم من السلف والروايات والأقوال المذهبية فأمر عجيب ما أعلم أني رأيت في خصوص من يضاهيه، بل ولا من يقاربه، وكان جلدًا على التدريس لا يمل ولا يضجر ولا يرد طالبًا في أي كتاب كريمًا سخيًّا يأتيه كثير من أهل سدير والوشم برسم القراءة عليه، فيقوم بكفايتهم سنة وأكثر وأقل ساكنًا وقورًا، دائم الصمت، قليل الكلام في كل شيء، كثير العبادة والتهجد مواظب على درس وعظ بعد العصر وبين العشاءين في المسجد الجامع، قليل المجيء إلى الناس، وكان في أيام سعود وأخذه الحرمين فيها بعد العشرين ولاه قضاء الطائف فسمعت منهم الثناء التام عليه بحسن السيرة ولطف المعاملة، والإعراض عن أمورهم جملة، مع اقتداره على القتل فما دونه، ومع ذلك فلم يؤذ أحدًا في نفس ولا عرض ولا مال، وهكذا العفاف المحض من تلك الأيام التي استأسدت فيها الثعالب، وقرأ عليه جماعة منهم في الحديث والتفسير، وعقائد السلف وقرأ هو والسيد حسين الجفري في النحو حتى صار يقرأ[1] ابن عقيل بلا توقف، وكان حسن الصوت بالقراءة على قراءته هيبة مرتلة مجودة، يختار حتى في الصلاة ما كانت أكثر حروفًا من القراءات السبع، حسن الخط مضبوطة كتب كتبًا كثيرةً، واختصر بدائع الفوائد[2] في نحو نصفه، وتوفي

---

(١) يعني شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك.

(٢) ذكر الشيخ عبدالله بسام من مؤلفاته:

١ ـ مختصر بدائع الفوائد بخط المؤلف في مكتبة آل مانع في عنيزة.

٢ ـ حاشية نفيسة على شرح المنتهى جردها من نسخته تلميذه وسبطه الشيخ عبدالرحمن المانع.

٣ ـ تأسيس التقديس في الرد على ابن جرجيس مطبوع.

٤ ـ الانتصار في الرد على ابن جرحبين أيضا.

٥ ـ مختصر إغاثة اللهفان لم يذكره الشيخ ابن بسام وهو مطبوع.

٦ ـ فتاوى وتحريرات تبلغ مجلدا لو جمعت.

٧ ـ رسالة في التجويد.

رحمه الله تعالى في ٣ جمادى الأولى سنة ١٢٨٢هـ وبموته فُقد التحقيق في مذهب الإمام أحمد، فقد كان فيه آية وإلى تحقيقه النهاية فقد وصل فيها إلى الغاية[1].

ومنهم الشيخ علي بن عبدالله بن إبراهيم بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى بن علي بن عطية من قبيلة بني زيد.

ولد في شقراء في شوال عام ١٢٤٩هـ، وشب ونشأ وتعلم مبادىء القراءة والكتابة ثم شرع في طلب العلم، وأخذ عن فقيه الديار النجدية الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبوبطين ولازمه ملازمة تامة ثم سافر إلى الرياض للتزود، وبعد أن أدرك إدراكًا بالغًا واشتهر علمه وفضله عينه الإمام عبدالله بن فيصل قاضيًا في شقراء وسائر منطقة الوشم ثم جاء حكم محمد بن رشيد فأقره على عمله، ثم جاء حكم الإمام عبدالعزيز آل سعود رحمه الله فأقره على عمله، فصار في هذه العهود الثلاثة مثالاً للأمانة والديانة والكفاءة في عمله قرابة أربعين سنة، وقد كان مشهورًا بالفراسة والفطنة وحدة الذهن وكان مرجع منطقة الوشم في التدريس والوعظ والافتاء والإمامة والخطابة.

وقد مدحه الشيخ إبراهيم بن عيسى بقصيدة رائعة مطلعها:

فؤادي بين الظاعنين معذب ... وعيني على فقد الأحبة تسكب
إذا ما خليّ البال نام فإنني ... أبيت على جمر الغضا أتقلب

إلى أن قال:

وما المجد إلا للإمام أخي التقي ... علي بن عبدالله للفضل ينسب
هو الجد شيخي ذو الفضائل والنهى ... به يهتدى من جاء للعلم يطلب
فلا برحت شقرا تميس بعلمه ... وتختال زهوًا في علاه وتعجب

وهي قصيدة طويلة.

---

(١) انظر عنه السحب الوابلة بمجلة العرب ١٢/٦٨٧ - ٦٩٠ و٦٧٩ وعلماء نجد ٢/٥٦٧ - ٥٧٥ ومشاهير علماء نجد ص ٢٤٥ - ٢٣٨ وروضة الناظرين ١/٣٣١ - ٣٣٥. والأعلام ٤/٢٣٢ ومعجم المؤلفين ٦/٧٣ وهدية العارفين ١/٤٩١.

قال تلميذه المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى في تاريخه: وفي سنة ١٢٣١هـ في اليوم الثاني من شهر رمضان عصر يوم الثلاثاء توفي في شقراء شيخنا ابن العم علي بن عبدالله بن إبراهيم بن عيسى قاضي بلدان الوشم رحمه الله تعالى[١].

ومنهم الشيخ محمد بن علي بن محمد (الملقب بالبيز) بن عبدالله بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى بن علي بن عطية، من بني زيد.

ولد في بلدة شقراء عام ١٣١٠هـ وتعلم فيها على والده مبادىء القراءة والكتابة ثم حفظ عليه القرآن الكريم عن ظهر قلب، وأخذ عن غيره من علماء الوشم كالشيخ إبراهيم بن عبداللطيف الباهلي، والمؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، والشيخ عبدالله بن عبداللطيف وغيرهم.

وفي عام ١٣٤١هـ ولي قضاء مليح إحدى قرى سدير، وعينه الملك عبدالعزيز مدرسًا في المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة وفي عام ١٣٥١هـ عُين قاضيًا في مستعجلة جدة، وفي عام ١٣٥٣هـ عُين قاضيًا في محكمة جدة حتى عام ١٣٧٢هـ، وفي عام ١٣٧٢ عُين رئيسًا للمحكمة الكبرى بالطائف حتى إحالته للتقاعد عام ١٣٨٧هـ.

توفي بالرياض عام ١٣٩٢هـ وخلف مكتبة بها بعض المخطوطات النفيسة وعمل شجرة نسب لأسرته (آل عيسى) من بني زيد[٢].

ومنهم ناصر بن سعود بن عبدالعزيز بن إبراهيم بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى بن علي بن عطية من بني زيد، وقد لقب بشويمي تصغير شامي ولد في شقراء عام ١٢٨٥هـ ونشأ بها وقرأ على علمائها، وأشهرهم ابن عمه الشيخ الفقيه علي بن عبدالله بن عيسى قاضي شقراء أربعين عامًا، ثم سافر إلى الرياض وأخذ عن علمائها كالشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، ثم سافر إلى صنعاء لطلب العلم وكانت

---

(١) انظر عنه علماء نجد ٣/ ٧٢٠ ـ ٧٢٣ ومشاهير علماء نجد ص ٢٧٢ وروضة الناظرين ٢/ ١٠٦ ـ ١٠٩.

(٢) انظر عنه علماء نجد ٣/ ٩٠٠ ـ ٩٠٣ ومشاهير علماء نجد ص ٤٣٠ ـ ٤٣١ وروضة الناظرين ٢/ ٣١١ ـ ٣١٣.

يومئذ تموج بالعلماء والفقهاء، وجلس بها مدة ثم سافر إلى بغداد وأخذ عن علمائها ثم عاد إلى بلده شقراء فصار عالم البلد وإمام الجامع، ويرجع إليه في الافتاء والوعظ والخطابة، وقرأ عليه كثير من أهل العلم وطلابه.

وقد قال عنه المؤرخ محمد بن بليهد: له اليد الطولى في اللغة وأشعار العرب إذ أنه كان شاعرًا وله مجموعة جيدة من القصائد.

قال قصيدة في مدح قبيلته وهم بنو زيد:

ما بعينيك دمعها كالغزالِ	إذ تمر على الديار الخوالي
أحور العين أهيف البطن طفل	ذات جيد شبيه جيد الغزال
حازت الحسن والكمال جميعًا	كبني زيد حائزين المعالي
يوم ساروا إلى الوغى في لهام	وبجرد عوابس صهال
وعفاة قد انتحونا بشقرا	وجدونا بها غيوث الليالي
ذاك دأب لنا عليه نشأنا	كرم طائل وصدق قتال

وهي قصيدة طويلة.

وقد عرض عليه القضاء في إحدى بلدان الحجاز بعد استيلاء الملك عبدالعزيز عليه فرفض وظل على حاله في الإمامة والخطابة والوعظ والتدريس في بلده حتى توفي عام ١٣٥٠هـ تقريبًا رحمه الله.

ومنهم الشيخ عبدالعزيز الهويش. قال الشيخ محمد بن عثمان القاضي: هو العالم الجليل والأستاذ الفاضل النبيل الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ إبراهيم بن عبدالله الهويش.

ولد هذا العالم في مدينة شقراء عاصمة الوشم سنة ١٣٤٧هـ، وتربى على يد أبيه الشيخ إبراهيم في بيت علم ودين أحسن تربية، وكان أبوه عالمًا جليلاً قضى معظم عمره في التعلم والتعليم والافتاء والإرشاد وفي حقل التعليم في مدارس الحكومة ثم تنقل من وزارة المعارف إلى سلك القضاء زمنًا حتى أحيل للمعاش، وهو من خيرة أهالي شقراء علمًا وعملاً وتقى، ولايزال يتمتع بحمد الله بصحة جيدة متجردًا لعبادة ربه ونفع الخلق وفقه الله.

نعود إلى ترجمة ابنه فأدخله أبوه المدرسة العزيزية بمكة المكرمة وعمره سبع سنوات فتخرج وحفظ القرآن الكريم وجوده ثم حفظه عن ظهر قلب، وكان هو وأبوه وإخوانه من حملة القرآن الكريم ، فكان يدارس أباه في الليل وشرع في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة فقرأ على أبيه وعلى علماء المسجد الحرام في الليل والمساء، ولما تخرج في الابتدائية دخل المعهد السعودي التابع للمعارف وتخرج فيه وكان يتوقد ذكاء ونباهة وكان الأساتذة يتفرسون فيه النجابة ، وعاد مع أبيه إلى شقراء فتعين في عام ١٣٦٨هـ مدرسًا في الابتدائية فيها.

وفي سنة ١٣٧٠هـ سمت همته فالتحق بدار التوحيد بالطائف فقبلوه بالصف الرابع وتخرج فيها بتفوق، والتحق بكلية الشريعة بمكة وكان في كل سنة ينجح برتبة ممتاز، وتخرج فيها فالتحق بمعهد القضاء العالي فنال درجة الماجستير سنة ١٣٨٩هـ، وسجل لنيل شهادة الدكتوراه في الجامعة الأزهرية، وتعين في الرياض محققًا شرعيًّا بديوان المظالم وفي سنة ١٣٧٥هـ رشح قاضيًا في عنيزة فامتنع وفضل بقاءه بوظيفته في ديوان المظالم[1] على القضاء تورعًا منه وقام بعمله خير قيام.

وكان ملازمًا لحلقات المشائخ في الحجاز وفي الرياض كثير المطالعة فنبغ في فنون عديدة خصوصًا في الفقه والحديث ومثارًا لإعجاب أساتذته وزملائه بقوة الحفظ وسرعة الفهم، وكان يكتب بالصحف والمجلات ويلقي المحاضرات الجزلة، وكان ذا قدرة على التعبير وفي المواسم في الإذاعة وغيرها تجده في طليعة المرشدين والمحاضرين، وله شهرة وصيت ذائع بين موظفي الإعلام وغيرهم، وله نشرات وندوات يعالج فيها المشكلات المهمة ويرشد في الحرم وغيره من الجوامع، وكان مرجعًا للفتوى في المواسم. استمر يوالي نشاطه الديني إلى وفاته، وكان مع سعة اطلاعه في فنون عديدة على جانب كبير من الأخلاق العالية والصفات الحسنة وآية في التواضع والاستقامة في الدين والزهد والورع، فقد ضرب في هذا أروع الأمثال.

(١) كان رحمه الله نائب رئيس ديوان المظالم.

عرفتـه بالقـاهرة فكان مثالاً في الخلق الحسن، مجالسه ممتعة مفيدة، ومحادثاته شيقة، طلق الوجه مرحًا، ولم تزل هذه الخلال فيه تتجدد حتى أتاه اليقين ولبى دعوة ربه.

وأما أوصافه فكان قصير القامة متوسط الشعر أسمر اللون ومرض مدة حتى وافاه أجله المحتـوم مأسـوفًـا على فقده في يوم الأربعاء الموافق ١٢ من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٤هـ، وقد رثاه ثلة من الأدباء منهم الشيخ ابن هليل بمرثية طويلة.

وكما أسلفناه فبيتهم بيت علم ودين فأبوه عالم جليل، وأخوه عالم جليل، وهو الشيخ محمد بن إبراهيم الهويش محقق شرعي أيضًا في ديوان المظالم ومن المتضلعين في العلم تخرج في المعهد ثم في كلية الشريعة بالرياض ثم في معهد القضاء العالي ونال شهادة الماجستير. وله الآن نشاط في وزارة الإعلام أمد الله في عمره ووفقه لصالح العمل.

ولهـما أخت من حملة القـرآن الكـريم وعنـدهـا مبادىء في علوم الشرع ومن العابدات القانتات فرحمة الله على المترجم له فلقد كان آية في العلم والعمل والزهد والورع[1].

وهناك علماء آخرون عاشوا بمدينة شقراء ردحًا من الزمن وأفادوا، أمثال الشيخ محمد بن عبدالله الحصين، والشيخ محمد البواردي، وهذا الأخير شاعر أيضًا توفي رحمه الله يوم الأحـد المـوافـق ١٤٠٤/٣/٢٢هـ، والـشيخ عمـر بن عبـدالعـزيز بن عبدالرحمن بن الشيخ عبدالله أبابطين الآنف الذكر والشيخ إبراهيم الهويش والشيخ محمد البصيري والشيخ عبدالله بن محمد الدوسري والشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع والدكتور عمر المترك. رحم الله ميتهم ووفق الأحياء منهم، ورحمنا وإياهم جميعًا.

---

(١) روضة الناظرين ١/٢٩٧ ـ ٢٩٩.

جـ - بعض الأدباء والمثقفين

يشمل هذا العنوان الشعراء وعامة المثقفين من الكتاب والمفكرين. ولست أحصي عدد هؤلاء من حملة الشهادات العالية كالدكتوراه، وذوي الاختصاص العلمي، وإنما أذكر من اشتهر في الصحافة أو بالتأليف. ويدخل في نطاق المثقفين الكتّاب في المجال الإعلامي من صحف ومجلات ونشرات وغيرها.

أما كتابة النصائح أو الرسائل العلمية أو الفتاوي فقد كان العلماء الذين تقدم ذكرهم يتولون هذه المهمة، وتعتبر مهنة الكتابة حديثة ولم تعرف بشكل متطور بمدينة شقراء إلا بعد ظهور الصحف والمجلات وانتشارها على نطاق واسع.

وقد أنجبت مدينة شقراء عددا لا يستهان به من الأساتذة والكتّاب وذوي الأفكار النيرة ولكن بما أن الإمكانيات والمجالات تكون في مدينة الرياض العاصمة أكثر فقد انتقلوا إليها:

فمن أدباء شقراء البارزين المعتبرين واجهة للشعر السعودي الأستاذ سعد بن أمير شقراء عبدالرحمن بن محمد البواردي. ولد بشقراء سنة ١٣٤٩هـ وقطع دراسته بدار التوحيد في ثاني مرحلة. يعتبر من أبرز الصحفيين نشاطًا حين نشأت الصحافة بالمنطقة الوسطى، وكان عظيم الأثر في التوعية الوطنية والنقد الاجتماعي لاسيما في الفترة فيما بين ١٣٧٥ / ١٣٨٠هـ. وقد أصدر مجلة الإشعاع في مدينة الخبر التي احتجبت سنة ١٣٧٦هـ بعد عام من صدورها، وأدار مجلة المعرفة التي كانت تصدرها وزارة المعارف. ولايزال يوالي نشاطه الصحفي. وهو من رواد الشعر المعاصر في المنطقة الوسطى، وقد صدر له عدة دواوين وجمهور شعره ملتزم للقضية الوطنية.

أختار من شعره (النشيد الحي) وهي فيما أظن من أصداء الشاعر التونسي الشابي:

خطى السعي في مهجتي كالشرر	ودفقات نفسي كنبض القدر
وفي دمعتي تسبح الأمنيات	ويهتف صوت الإبا والحذر
ويزحم رأسي نشيد الحياة	يواكبه من ضميري الوتر!

ومن آهة الأمس أبني جناحي ومن صرختي سيطل السحر
ومن غمد سيفي . وظل قناتي سينتفض الصبح يغشى البشر
أنا من أكون إذا ما غفوت؟! وأسلمت نفسي مهاوي الحفر
سوى صنم من دماء ولحم يماثله صنم من حجر
وما عشت يومًا إذا ما اعتصمت ولذت بصمتي أهد الفكر
ولا كان لي العيش إن لم يثرني أنين الكسيح ومر العبر
ولا خفقت في ضلوعي الحياة وغيري من الناس دامي الأثر[1]

وله هذه القصيدة بعنوان (تلك بلادي يا فلنتينا) :

فلنتينا
يا زهرة الفولفا
يا بعثة الأرض إلى الفضاء
وأنت تعبرين الكون
في مركبة الهواء
هل أبصرت عيناك شيئا
اسمه الصحراء؟!
كثبان رمل أحمر
يدعونه الدهناء
غابات نخل
اسمها القطيف والأحساء
وبلدة ناعسة الجفنين
اسمها شقراء
وبئر ماء
آبار ماء

(١) شعراء نجد المعاصرون ص ١٦٢ ـ ١٦٣ .

عمقها شيء بعيد
دون مـاء
هل أبصرت عينـاك يا فلنتينـا
وأنـت تعـبرين الـكـون
في مركـبـة الـفـضـاء
مسـاجـدا يؤمهـا الـعبـاد
مزارعـا عاجـلهـا الحـصـاد
مرابـعـا تزهـو بها الـبـلاد
متـاجـرا يفـتـاتهـا العبـاد
مصـانـعـا تقـام كالـعـماد
هياكلا
تحكـي لنـا تاريخ عاد
وصـورا تحجبهـا ملاءة السـواد
وأرجلا تسعى
لتشقى في اطراد
وغصن ورد، شب
ينـمـو بين أكـوام الـقـتـاد
ورياحا تذرو
من تراب
ورياحا تجري
من جراد

* * *

هل أبصرت عينـاك يا فلنتينـا
وأنـت تعـبرين الـكـون
في مركـبـة الـفـضـاء
شوارعـا

شاهقة الدارات والقصور
أزقة
هاجعة الأكواخ والجحور
مسالكا
يجوبها القطار والبعير
مخابئا للطير
تحوى البوم والصقور

* * *

هل أبصرت عيناك يا فلنتينا
وأنت تعبرين الكون
في مركبة الفضاء
حقول نفط تنفث اللهيب
تذيبه
لينتهي لهيبه إلى ذهب
إلى مبان رحبة
لا تقبل النصب
إلى كروم
تمطر الظمآن بالعنب
إلى ذهب.

* * *

هل أبصرت عيناك يا فلنتينا
وأنت تعبرين الكون
في مركبة الفضاء
أضواء مكة والمدينة
وحمائم الحرم الأمينة

والناقلين الماء فوق ظهورهم
بخطى متينة.
والدرب ممتدا لنجد
لاهثا عبر الدفينة
عبر الرمال الحمر
تستوحي على مضض أنينه
هل أبصرت عيناك يا فلتتينا
وأنت تعبرين الكون
في مركبة الفضاء
ألمحت في الصحراء خياما
الرياح لها السمير؟
من حولها قوم نيام
في المساء وفي الهجير
وبقربهم قطعان ضأن
تهن في مرعى وبير
مزقن في شره الخياع رضي
بقايا من حصير
أرأيت كلبا حانيا
يلهو مع الحمل الصغير؟
أسمعت أصوات الذئاب؟
الضاريات
بشرهن المستطير؟

***

هل أبصرت عيناك يا فلتتينا
وأنت تعبرين الكون
في مركبة الفضاء

جنـــائنـــا أوتـــادهـــا الحبـــال
عرائســـا يلهـــون بالـــرجـــال
عسير الظفير.
يا فلنتينا
مهد الجمال
خضراء
حول البحـــر لا تخشى الهـــزال
الخصب فيها
لكـــن ليس فيهـــا المـــال
طرقاتها
الجهـد في طرقاتها ألقى الحبال
خميلة
تدعو بنيها للظلال
هي وحدها
هي للحقيقة والخيال

* * *

هل أبصرت عينـــاك يا فلنتينـــا
وأنـــت تعـــبرين الـــكـــون
في مركـــبـــة الـــفـــضـــاء
هلا تطلعت إلى روابينا؟
إلى الجباه السمر
في صحارينا
إلى رواد البيت
في وادينا.
إلى صروح المجـــد تدعـــونـــا
إلى الخـــطى لها تنـــادينـــا

فتدنينا
تلك بلادي يا فلنـــتيـنـــا؟[1]

وله هذه القصيدة في رثاء أبيه بعنوان (أبي):

أبي أيهـا الـصـامـت المبعـد
بأحـــشـــاء قبرك كم ترقـد!؟
تمنـيت لو كنـت لحدا حواك
ومـسـحـــة ترب بها تسـجـد
وصـــوتـــا حنـونـا يلبي دعـاك
إذا ما ارتمـى صوتـك المفـرد
أبي كم تمنـيت أن لا أكـــون
سوى برد ميت به تمهـد
لأدفـع عنـك سياع ثراك
إذا ضج ديدانـه المـرعـد
أبي عشـت في عالم لا أراك
يتـيما بلا عاقـل يسـعـد
يذكـر في النـاس أنـك كنت
وبنت كمن قد قضـوا وغـدوا

***

تمنـيت في فرحـة أن تراني
وعـز على الـدهـر ما تنشـد

وله من قصيدة في رثاء أبيه:

أبي كم ذكـرتـك عنـد الهجوع
(م) ومن أجل ذكراك كم أسهد

(١) لقطات ملونة ص ١٥ ـ ٢٧

وكـم ذرفت مقلتي الــدمــوع
إذا ما أجاب أبا ولد
دعوني بسعد وأيم الاله
خلاف الــذي كنتــه اسنــدوا
فما كنـت سعــدا وأنـت بعـيد
وهـل دون والي فتى يسعـد!!

* * *

تذكــرت طيفــك أيام كنـــت
فظن خيال وغــلت يده
وهــزأني الــدهــر أن أستعيد
خيالاً طواه ولم أولــد
ومــاتـت على شفتي الحــروف
يلفــعني صمتـهــا الأســود

* * *

وحــيد بلا مؤنس في الحــياة
يتــيم بلا والــد يســنــد
تلقفني الــدهـر طفـلاً صغـيراً
ومن أهله الــدهــر كم يجهـد

* * *

أبي في دمــي أنــت حي عنـيد
وفي خاطــري جذوة توقــد
وفي نبرتي قوة لا تطاق
وإلهــام وحــي به أنــشــد
أبي نم قريراً فأنـــت بدار
سيجمعنــا في فنـاهـا الغـد(١)

(١) أغنية العودة ص ١٢٧ ـ ١٢٨.

ومن الكتّاب المؤلفين الدكتور محمود بن سعد الشويعر عضو مجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض صدر له كتاب: الحصريان، وكتاب الحصري والنقد الأدبي في كتابه زهر الآداب، وكتاب حائل وكتاب أبو الشمقمق. ويعد الآن لكتاب عن شقراء، كما يعمل مع أبي عبدالرحمن بن عقيل في تحقيق كتاب (المصون في سر الهوى المكنون) للحصري.

ومنهم الدكتور عبدالعزيز بن ناصر المانع له نشاط في تحقيق كتب التراث ونقد بعض أعمال المحققين. حصل على الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة اكستر بريطانيا، وعمل رئيسًا لمركز البحوث بكلية الآداب بجامعة الملك سعود وأستاذًا مساعدًا ورئيسًا لقسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض.

وكذلك زميله في جميع مراحل الدراسة الدكتور محمد بن عبدالرحمن الهدلق.

ومنهم أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري أربت مؤلفاته المطبوعة على أربعين كتابًا وله مساهمات كثيرة في الصحافة والإذاعة والتلفاز. آخر مؤهلاته درجة الماجستير في التفسير نالها من معهد القضاء العالي بالرياض في ثاني فوج منذ إنشاء المعهد. وعمل رئيسًا للنادي الأدبي ما بين ١٣٩٩ ـ ١٤٠٢هـ ورئيسًا للشئون الثقافية بجمعية الثقافة والفنون، ويعمل الآن مديرًا للإدارة القانونية بوزارة البلديات، ولايزال عضوًا بمجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض.

عُنى في كتابه (هموم عربية) بوصف البيئة النجدية ونختار منه هذه القصة القصيرة التي تمثل أصدق تمثيل البيئة الشقراوية، وهي بعنوان (الذقن المزيف).

قال:

ما أن يذوب الغلس حتى تستيقظ القرية الحالمة على حركة هادئة: ما بين ذاهب إلى دعوة صديق على قهوة الصباح، أو مقتف لنعاجه وأبقاره ليلحقها بالشاوي (الراعي) في المجمع، أو صبي يلوح لوحه في طريقه إلى المطوع (الكُتّاب).

وما بين آيب يحمل مخرفًا على رأسه مغطى بورق الخباز ويجر عسيبًا فيحني رأسه لكل من يقابله لينال نصيبًا من (البشرة) وهي بكارة الرطب، أو فلاح ثاغم الرأس يعقد ألسن ثوبه (الأكمام) على رقبته ويحتضن زنبيلاً فيه (صفو) للأبقار.

أما (أبو سجدي) - وهو من أعيان القرية - فكانت حياته كحياة الموسرين الأتقياء رتيبة جدًّا.

يصحو مع زوجه قبيل آذان الفجر فيعب ما شاء من القهوة على فذات من الرطب ثم يصليان التهجد إلى ما قبيل آذان الفجر الآخر ويختمان صلاتهما بالوتر، ثم يدلف إلى المسجد ويرفع صوته بالورد والذكر والنداء ليوقظ من عساه غلبه النوم عن سماع النداء الآخر ويظل في المسجد إلى أن يسفر جدًّا أسوة بالمصطفى صلى الله عليه وسلم، ويعود إلى بيته وقد توافد عليه ذوو الحالة الرقيقة ليتناولوا قهوة الصباح والإفطار.

وكان الفطور يومها وجبة رئيسية، وبعد إشراقة الشمس ومتوع أول النهار يخرج إلى سوق الجلب (الماقفة) لينضم إلى حلقة وعظ ينظمها قاضي البلد في كل صباح لا تلبث أن تنفض بعد ساعة ويبقى القاضي وحده إلى ما قبيل الظهر ليفتي الناس ويحكم بين الخصوم دون سجلات ضبط أو صكوك أو تحديد جلسة، وكانت أكثر قضايا الخصوم مما يحدث توا في سوق الجلب من مشكلات عادية.

وما بين انفضاض الحلقة وآذان الظهر يتكتل سوق الجلب في حلقات مزدحمة يديرها الدلالون والشريطية (السماسرة المشتركون): حلقة لبيع الغنم، وأخرى للإبل، وثالثة للحطب، ورابعة لعوارك الأقط والسمن والجراد، وخامسة تركة ميت.

ولا يعود أبو سجدي إلى بيته إلا بلمة من الفقراء وأشباههم من الموسرين المحرومين ممن لم يوق شح نفسه، وفي بعض الأيام يشاركهم درويش أو درويشان والدراويش فلول من الأعاجم يتلعثمون بالعربية ويفدون من الهند والسند وإيران وأفغانستان.. الخ.

ووجبة ما قبيل الظهر التي يحشد لها أبو سجدي هذا الخليط تسمى (هجورًا) وهي لبن وتمر وزبد أو تمر ومسحوق الأقط أو قشطة الزبد يمسى (عفيسًا).

يدلف بعد ذلك إلى صلاة الظهر ويعود مبكرًا، لأنه من المحافظين على نومة القيلولة، ويستيقظ لصلاة العصر، وما أن تنتهي الصلاة حتى يتلوها الدرس، وهو عبارة عن قراءة في كتاب وعظي يمططها نصف أمي، وربما تلا ذلك إعلان من الإمام أو المؤذن أو الواعظ: بأن فلانًا ابن فلان يدعو جميع الحاضرين بعد صلاة العصر مباشرة إلى مائدة زواج أو شبهها، فإن كان إعلان الدعوة بعد صلاة الظهر أردف الإعلان بهذه الجملة: «اللي درى يعلم اللي ما درى» أي ليبلغ الحاضر الغائب. يخف الناس من المسجد إلى بيت الوليمة.

أما أبو سجدي فلم يكن من المشاركين في دعوات الجفلى، بل كانت عادته الذهاب إلى سوق الجلب ليمتع نفسه بنشاط السوق في العصر، وهو عادة يفوق نشاطه في الصبح فإذا أوشكت الشمس على الغروب ذهب إلى صلاة المغرب بوضوء العصر، ويعود إلى بيته وقد توافد عليه الضعفاء ليشاركوه عشاءه، وبعد صلاة العشاء ينام مبكرًا ليصحو قبيل آذان الفجر الأول. وهو لا يطيق حياة تخل بنعيم هذه الرتابة.

وذات مرة وهو في حلقة القاضي بالماقفة انحدر إلى السوق شيخ معمم على حمار فارع القامة تكاد رجلاه تلامسان الأرض، عريض الوجه، منبطح السرة، ناصع البياض جدًا، مشرب بحمرة، منسطح الجبهة التي يتألق في وسطها سفعة سوداء تسمى (ثفنة) من أثر السجود. وعيناه صغيرتان حمراوان ثاقبتان تشعان ذكاءً إلا أنه يجيد تفتيرهما تفتيرًا يوحي بالتبالة. ولحيته كثة يحاذي عارضاه أذنيه، وقد وخطه الشيب وخطا سويا دون نشاز.

وقد تجاذب زمام الحمار جماعة من عوام القرية من فلاحين وجمالين وحانوتيين كل يقسم بأن نزول الشيخ عنده، والشيخ يصر على أنه لا يرغب غير دار الله دارًا. يعني المسجد.

ومنذ بصروا به في الحلقة انفضوا من حول القاضي وتركوه قاعدًا دون استئذان، وطاروا إلى الوافد الجديد.

إنه الشيخ (عبدالكريم درويش) الولي الصالح العابد له في كل قلب بيت في كل قرية من قرى نجد.

وهذه الحفاوة من القرويين جعلت زيه أنموذجًا غير مألوف في زي الدراويش، ولا ضير في ذلك، إنها ظاهرة لارستقراطية الدراويش.

كل واحد سارع إلى تقبيل ثقنته أو أرنبة أنفه، وبعضهم يندي وجنتيه المتوردتين بالدموع منصهرًا في وهج الإيمان الذي يشع من عينيه المتساذجتين. وقل منهم من يملأ منه عينيه إلا مسارقة لنفاذ بصيرته.

قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرونا

طل الشيخ عبدالكريم يفرق استعطاف الجمهور بصوت جهوري يتلعثم بالعربية مؤكداً أن المحبة ليس للأكل أو للشرب، وأنه من المتوكلين على الله إذا أتيح له الجلوس في المسجد فربه يطعمه ويسقيه، واقترح القاضي أن تعاد الحلقة لاستكمال الدرس، وأن يترك للشيخ عبدالكريم حريته، لأن هؤلاء العباد يؤذيهم تشويش الخلق وإن كان محض المبالغة في الإكرام.

وبعد انتهاء الدرس أصغى أبو سجدي إلى الشيخ عبدالكريم يؤكد له أن مسجد السوق الداخلي ـ وهو المسجد القريب من بيت أبي سجدي ـ مهيأ له، وفيه خلوة أعدت رباطًا للآفقين. والشيخ عبدالكريم يردد: الله كريم... خدا خدا.

ولكن أبا سجدي اشترط أن يبيع الحمار وأن يربط الدرويش في المسجد، ومع أن الشيخ عبدالكريم يتلعثم في اللغة، ولا ينطق إلا بكلمات قليلة مقتضبة حسب الضرورة إلا أنه لا يفوته معنى أية كلمة يسمعها عامية أم فصيحة، لكنه لا يبوح بذلك. وهذه المرة غلبته المفاجأة فقال بصوت فصيح: كيف تربطني في المسجد؟

فأجابه أبو سجدي إجابة تصحبها ضحكة المداعبة مربتًا على كتفه: (نريد أن تكون مؤذنًا للمسجد، وتبقى عندنا أبد الدهر، وأن بلدًا تؤوي أمثالك لن يفارقها المطر ولن تشكو اللأواء والجهد والقحط).

وحنى الشيخ رأسه ولعابه يسيل متمتعًا بهذه الجمل : الحمد الله ، أهبكم الذي أهببتمونا من أجله . وقبل الرغبة بعد طول تمنع وتدلل .

وعانى أبو سجدي أشهرًا في تعديل لسانه لينطق بالشهادتين في الآذان على وجه الصحة ، وبعدها أصبح الدرويش يقول : أشهد أن لا إله إلا الله : بدل أشخط . وأن محمدًا : بدل مهمدًا . ولم يعد يرقق اللام في (الله) .

أمضى الدرويش خمسة عشر عامًا ولم يكن خلال هذه المدة يفارق المسجد أو الخلوة إلا في لحظات نادرة لزيارة القاضي أو الأمير أو أبي سجدي أو بعض الأعيان ، أو حضور بعض التجمعات التي تعد لتجهيز الملك عبدالعزيز رحمه الله ، أو العرضات المعبرة عن الحبور بالانتصارات التي يفجرها عبدالعزيز في الشرق والغرب والشمال والجنوب . وما عدا ذلك من جمهرة الأيام فيحمل له رزقه رغدًا في الخلوة من بيوت الموسرين وعلى رأسهم أبو سجدي .

كان يحضر فيفهم كل ما يسمع ، ولا يشارك إلا بكلمات متلعثمة قليلة لا تتعدى معانيها الأمور العادية لأن لغته ضعيفة . وقرر الشيخ عبدالكريم الذهاب إلى الحج ، فجهزه أهل القرية تجهيزًا منقطع النظير، وصحبوه بدموع مترقرقة على بعد أميال ، ثم ودعوه .

ومرت الأيام والشهور والأعوام بعد الحج ولم يعد الدرويش فخلف في قلوب القرويين حسرة لا تزول وإن طال الأمد .

ومرت خمسة عشر عامًا على فراق الدرويش وأبو سجدي يستقبل الدراويش ويكرمهم ويجهزهم ، ولكنه لم يجد ضالته وليًا عابدًا في مستوى الشيخ عبدالكريم .

كان لأبي سجدي ولدان يتاجران في الهند ، وكانت تجارتهما في الرقيق لولا أن أبا سجدي ألغى هذه التجارة منذ علم بها ، ونقلها في بضاعة أخرى . ولظروف تجارية سافر أبو سجدي إلى الهند لأول مرة في حياته ، وقبل عودته من الهند شحن بضاعته في المركب لتسبقه ، وفي الفرضة (الميناء) فوجىء بخواجة حليق اللحية ذى لباس افرنجي

يعانقه بحرارة ويقبله ويدعوه للضيافة. ودهش أبو سجدي من حفاوة حارة عن غير سابق معرفة.

فبادر سجدي الابن الأكبر يقول: يا أبتاه: هذا سعادة السفير الانجليزي في الهند وعضو أكاديمية المستشرقين السيد (ديفيد فليكس).

أبو سجدي لا يعرف شيئًا من هذه المناصب، وكل ما هنالك أنه لا يعرف هذا الخواجة ولم يره قط، فمن أين جاءت هذه الحفاوة؟

فأكد (ديفيد فليكس) لأبي سجدي أنهما أكلا العيش والملح، وأنه سيفاتحه بذلك في منزله إذا لبى طلبه.

وبدافع حب الاستطلاع لبى دعوته بعد أن أقنعه ابنه سجدي بأن هذا حكمه كحكم الذمي ولا حرج في الدين من تلبية دعوته.

لقد أعد السفير مائدة فخمة ذات مستوى شعبي نجدي يرضى أبا سجدي، وذات مستوى أفرنجي يرضى رفاقه.

وكان السفير يؤانس ضيفه بلسان عربي مبين في تصوير منجزات العلم واختراعاته تصويرًا يبدو لدى أبي سجدي خياليًا أو مستحيلاً حتى انهمر دمعه على المائدة وشرق به مما أثار وجل ابنه الأكبر سجدي فبادر بالماء حتى هدأ روعه فقال أبو سجدي: يا بني أخشى أن نكون على مائدة هذا الأغلف ونحن نستمع إلى أكاذيبه من الذين قال الله فيهم: (سماعون للكذب أكالون للسحت). وفهم العلج ما يدور فمط ابتسامة مصطنعة مرددًا: أوكيه أوكيه.

وبعد المائدة وبعد ما رأى العلج تلهف أبي سجدي للمفاجأة خلا به في منزل وأكد له أنه يعرفه من قبل الشيخ عبدالكريم درويش.

فخفق قلب أبي سجدي وقال: إنه فارقنا منذ خمسة عشر عامًا.

أين هو الآن؟ أهو حي؟.

السفير: هل تعرفه لو رأيته؟.

أبو سجدي: وكيف لا أعرفه؟. إن نور الإيمان في وجهه المشرق يعرف به.

فابتسم السفير وقال: خالاً تراه. وعاد (ديفيد فليكس) إلى ملابس الدرويش (عبدالكريم) التي كان يحتفظ بها ولبسها على لباسه الافرنجي وتحلى بذقن صناعي يشبه ذقنه السابق ودخل توا على أبي سجدي، فوثب أبو سجدي يضمه ويشمه، فأزال (ديفيد) لحيته الصناعية وفسخ جبته وعمامته وبقي بصلعته وزيه الأفرنجي.

شده أبو سجدي وصاح بأعلى صوته: أخس يا الخثيث... رد عليّ سلامي. وكلمة رد عليّ سلامي يقولونها عادة إذا هجروا فاسقًا أو غلطوا بالسلام على كافر.

ولقد أقنعه (ديفيد فليكس) بأنه يؤدي خدمة لبلده بريطانيا العظمى، وأن كل ما كان يرسل له من أكل في القرية كان يدفنه في حفر تحت المنارة، وأن هذه الإشراقة في وجه (ديفيد) أثر من آثار الصحة والعافية والكونياك. وتمدد الشيخ وألجم حلم اليقظة بسبات عميق، لأن كان معتادًا على نومة القيلولة»[1].

ونختار من شعره هذه القصيدة يتشوق فيها إلى شقراء:

ومكلل الطخياء فوق عرائها
تكتظ غيداقا على أخباتها[2]
اني المتيم في هواها فتنة
أتنشق النسمات من نفحاتها
فتلوح في عيني معق تميمة
ويلوح عش طفولتي بجهاتها
طفت البقاع فلم يطب لي مرتع
في غير ما نفحت رُبى أيكاتها
وكذا غراس السر في أكنافها
ومفتق الأمعاء من رضعاتها

(١) عن كتابه هموم عربية ص ٥٧ - ٦٥.
(٢) الطخياء: السحاب.

يا أم اني منــك لحن شارد

فيئـز كالسيهوج صوت حداتها

غادرت فيك معب كأسي مترعا

وغمرت طرسي من رؤى دفقاتها

ولقيت مشبـوب القـريحة جاحما

فرأيت أن النجب من عزمـاتها

للشعـر ما سكبت (بـواريدية)

تفـتض بكـــرا من بديهـياتهـــا

* * *

أني حللت رفيف طيفك مؤنسي

فكـــأن سر الخلد في خطراتهـا

ورقيق فيضك مثل مائك منعش

ومـعـيذ صمـتي مجتني رأداتهـــا

قسما بمن برأ السقيم بجانحي

وأفـاض في روحي عبير عذاتها

وأنـــاخ فيهـــا للحنيف بطانـة

يجتث شانيهـا صدى وثبـاتها:

لم ينسني بعـــد المـــزار وطـــولـه

صرخـــات ما استهللت من

عبراتهـــا[1]

وأختار من ديوانه الخطي الذي لم يطبع بعد قصيدتين الأولى بعنوان:

لمن يضـع القيثـــار؟!

يا للعجب

قيثارنا

شريحة من الخشب

(١) عن ديوانه النغم الذي أحببته ص ٤٢ ـ ٤٣.

شريحة من الخشب؟
لا عاش جيل الفن والأدب
إن كان هذا الشيخ من خشب
برئت من أمجادي التي توارت في الحقب:
ريم على القاع ـ وبين البان والعلم
أضحى التنائي ـ واستقني واشرب على أطلاله
اني وكل شاعر من البشر
شيطانه أنثى وشيطاني ذكر
والظالمون جاوزوا المدى
لا تكذبي أني كرهت الأدمعا
وكرمة ابن هانىء
مغروسة للحب والحبب
تألقت شدوا على عزف الوتر
برئت من أمجادي التي توارت في الحقب
وكل ما قالوه عن جيش لجب
والسيف واليلب
أصدق أنباء من الكتب
وحرة في الحي في نادي العرب
قد أعجبت
بي بين نادي قومها
ثم مضت تسأل بي
وكل حسن في العرب
لم يجتلب:
إن كان هذا الشيخ من خشب
غني لنا
تراثنا ـ أحلامنا ـ آلامنا

بالمنسرح
وبالبسيط والطويل والرجز
والمقتضب
والشعر في أنغامه
أوتاره
أنشودة أنشودة
للحب والظفر
مطية علوية
للحلم والفكر
والحرف تياه على بحر العدم
إذا شدت به مواويل الوتر
والحرف مشبوب الضرم
مواله كل الرؤى
وهو الهراء إن يمت فيه النغم
والحرف يا قيثارنا
شريان فكرنا وحلمنا وشريان النغم
وأنت يا قيثارنا
قانونه
في البدء كان الحرف والقلم
وأنت يا قيثار ترجمانه
منذ الأول
منذ القدم

* * *

لكنها قيثارة العرب
وعندما كانوا عرب
إذ عمموا بالشمس هاماتهمو

واليوم مات اللحن في لهاهمو
لأنه مات النغم
قيثارنا بلا نغم
بلا وتر
عود محكك من الحطب
لا تضرموا به اللهب
لا تسلموه للضرم
وللعطب
وقاره العريق يخجل اللهب
ويضرم اللهب

* * *

وتاق للمتاحف
كأنه ما عاد يعشق الطرب
ولم تداعبه يمين عازف
ولم تهيجه شجون هاتف
يا تحفة السلف
حقا لقد برمت بالخلف
وتقت للمتاحف
لمن تغني بعدما
تكسر الأسل
لمن تغني بعدما
مات البطل
بين حزيران وأكتوبر . .
تقرقص اللحن
ومات في الحرف اللحن
والنبض والنغم

أكتوبر العبور سلم مخزية
وفي حزيران النكوص الحرب مجلية
ضاعت بلادنا ولم تلد بطل
مات البطل
لم يولد البطل

❊ ❊ ❊

لمن تغني الحب والغزل
من تحت شرفة الحياء والخفر
من تحت مخدع النصوع والطهر؟
قيثارنا
لقد تبذل الغزل
واستنوق الجمل
ما عاد حرمان ولا تمنع ولا هجر
ما عاد طهر أو نصوع أو خفر
ما عاد تهويم ولا فكر
ما عاد ذوب الدمع من جمر الشفق
لمن تغني الطهر والخفر
والحسن أصباغ وتطرية
لم تدر ما سر الكحل
سقيا ورعيا يا عهود الأنس بالعقيق أو سلع
يا أعين المها
يا حيد غزلان الفلا
بيض الطلى
سود اللعس

❊ ❊ ❊

ماذا تغني ياكران
والقوم قد ملوا الطرب؟
قصيدة مقروءة
تمجها الأسماع مخنوقا بها النغم؟
نون هلال أو الشهر
باء قلامة الظفر
ثلاث شرطات كأقواس القزح
هاء هلام أو نشيج الدهر
دال تكسرت تأودت مفاخر العرب[1]
قصيدة مرئية
(. . . . خرساء أو مخنوقة الحروف أو لا صوت
أو لغة تحت أنين الأرض. . .)[2]
يمحها النغم
يا للعجب
قيثارة العرب
لمن تغن والألى ليسوا عرب
ليسوا ـ ومن شق النوى ـ عرب
(كلامنا لفظ مفيد كاستقم)
وأمتي بين الأمم
أمية
انجيلها في صدرها
تهوى السمر
رنانة
رجع حديثها كحبات المطر

---

(١) هذه الرموز هي دعاوى (أدونيس) الطائفي.
(٢) ما بين القوسين أنموذج لهراء أدونيس.

أو شدو بلبل

أو قبرة

شفافة

تداعب القمر

تستلهم الزهر

تستجلي النسيم والمساء والأصيل والسحر

نحن الألى

بين الأمم

ولا فخر

* * *

قيثارنا

شريحة من الخشب

بلا نغم

عود محكك من الحطب

والثانية قارض بها الشيخ عبدالله بن خميس وأحمد شرف الدين الشاعر اليمني عن العامية ومحاربتها مع استملاح اللهجة العامية المصرية، وهي بعنوان:

لغة القاف المهموزة:

أحقـر بها ذات الـرطـين المفـترى	عامية الجيل الأسيف القهقـرى
واذكـر ديارا لا تلجـهـا آمـنـا	إلا حزينـا باكـيا مسـتـعـبرا
فإذا بليت بها جهـامـا عارضـا	فاحـثـت خطاك كما تمر محسرا
وارجم هنـاك أبـا رغـال موبقـا	واذبـح على عرصاتها نار القـرى
واهجـر خرائبهـا الـرخيصـة انها	للبـوم أحـرى أن تكـون المنـبرا
والبـوم أصـدق ما يكـون محدثـا	ما ظل يلهـو بالـنـعيب معـبرا
مثـل الغـراب إذا تبعق بالنـوى	يؤذي المسـامـع أو يخيف المعشرا
لو يستعـير العنـدليب جنـاحـه	لم يسم عن جيف بمنخفض العـرا

أو رافق الشحرور يملي شدوه   ما حاد عن غاق وغيق أو عرى

اني رأيت اليعربي نداؤه   لغة العوام جديرة أن تهجرا

لا فض فوه كأن قلبي عنده   فيميس من شجوى شذاه تبخترا

إن الأريب إذا تنفس وامقا   يعدى الأريب فيستثير المضمرا

أو ليس رقرارق النسيم إذا سرى   يسري بوسواس القلوب كما جرى

فيذيع سرا للمتيم قاتلا   ويفل من ابرامه عقد المرا

ولربما أغرى مليكات الهوى   فأثار عجبا عندهن مخدرا

ولربما واسين مكلوم الحوى   فخطرن بالأوهام في طيف الكرى

فالفضل في هذا لنضو غرامهن   والفضل أيضا للنسيم إذا سرى

اني لعمر أبيك صب وامق   بالضرتين وحق لي أن أعذرا

صب بحسناء الفصيح خريدة   تختال في وشي البديع محبرا

يرضى طموح الفكر منها منطق   أعيى وحير لغو ألسنة الورى

منغومة لا تعتريها خنة   لكنها سجع اليمام إذا انبرى

هي في شغاف القلب أجلى مخبرا   هي في شناف الأذن أحلى مظهرا

لا دردر العلج يهذي راطنا   يغضي بمنخره ويرفع مشفرا

وبرق حينا خرسه لكنه   كالهر يدعو بالمواء سنورا

لغة العروبة في هواها صبوتي   وأروم أخرى من تشوق المزهرا(١)

فتراه غرتان الطوى متهدجا   ويزيده كأس الوجيف السكرا

تتكسر الأناث في أوتاره   هيهات للمكروب أن يتصبرا

أفديه باللمسات من إيقاعها   تلك الصنيعة حقها أن تشكرا

أفديه بالقسمات من بسماتها   فتمج جريالا وألثم كوثرا

أفديه بالهمسات من أشجانها   فيميس بي برد الغواية أخضرا

أفديه لم يشك البعاد لأنه   في حجرها يجني الرطيب مهصرا

لكنه خشي الصدود ملالة   وأشد من وطء النوى أن يهجرا

يا لشغة كوت الفؤاد بدائه   ما أهون الدمع الجسور إذا جرى

(١) هي عامية أرض الكنانة والنيل.

من عين كاذبة فأنكر وادعي ماذا عليها لو جرى مستغفرا
والقاف في خيلائها مهموزة حرى تباع لها القلوب وتشتري
لم تهمز القاف الكئيبة ضلة إلا لتهمز قلب مذعور الكرى
والجيم قلقها الدلال كأنها تنغيمة الرشأ الغضيض معذرا
فاستثن يا ابن العاربين مليحة عربية الأعراق تنشر عبهرا
لبست أفانين الحضارة مظهرا لم يخف وشي الظرف منها الجوهرا
غبرت عقود العمر في أشواقها مترنحات كالأهلة ضمرا

د - بعض شعراء العامية

كانت مدينة شقراء تموج بالشعراء العاميين في أوائل ومنتصف القرن الرابع عشر الهجري، أو قبل ذلك ولكن نظرًا لعدم التدوين فإن معظم الشعر والشعراء يضيع سدى.

وكانت شقراء مشهورة بكثرة شعرائها المبدعين في جميع فنون الشعر العامي لاسيما في الغزل والوصف والمدح والهجاء، والأشعار الحماسية وغيرها، فمنهم:

الشاعر سليمان بن ناصر بن شريم من البواريد وهو من الشعراء المشهورين في منطقة نجد والحجاز والكويت حيث كان له أصحاب كثيرون وكان سريع البديهة قوي الفهم واشتهر وبرع في شعر الرد (المحاورات الشعرية) فكان لا يشق له غبار، ومن شعره من السامري قوله:

سرى البارق اللي له زمانين ما سرى حقوق المخايل بارقه يرهب الساري
على فرعة الوادي وسيله تحدرا تغرهد طيور الما على الحاير الجاري
مرابي غزال عقب عرفه تنكرا عليه الله أكبر كل ما حل به طاري
نطحنى بقرض الهيل حدر المشحرا جميل المحاسن لا ضحيم ولا عاري
أرى سلبة العاتق الى صد ما درى كما سلبه العرجون في صفحة الذاري
أبو لبة مثل القمر ضاح واسفرا والي غابت القمرا تقدي به الساري
صويب الهوى مسكين مشيه على ورا ترى النقص فيه وحيله أقوى من الضاري

بري الجـرح منـه ومني الجـرح ما برى — وهـو يحسب أنـه يوم طال المدى بارى

وقال :

كريم يا بارق ينـوض حدري — والـلي سرى بالـغـداري يقتـدى به

البـارحـة ساهـر والـدمـع يجري — والـقـلب حزن على فارقـا حبيبـه

يا ليتـني قـاري للغيـب وادري — عن غض الانهاد من هو من نصيبـه

يا كامـل الـزين حالي منـك مبري — بري النجـاجـير عيدان صليبـه

أبـو جديل يغـذى بالـشـمـطري — مثـل الـسفـايف على كور النجيبـة

أبـو نهيد كما الـفـنـجـال زبـري — ويمـزع الـشـوب من حال غصيبـه

إن طاب لي طبـت له والـكـل يدري — وإلا ان جفـاني جفـيتـه ويش أبي به

وقد نشر جملة من شعره في كتاب (أول خلطة من شعر القلطة) وفي (التحفة الرشيدية وله ديوان شعر جمعه شاعر عنيزة الربيعي رحمه الله .

عاش الشاعر في السر وعنيزة والقصيم ، وله مراد ونقائض مع عدد من الشعراء كابن دويرج وأبو ماجد ولويحان ومنديل والبذالي . ومن أجود شعر سليمان هذه القصيدة الممتعة الماتعة يخاطب بها بعض أصدقائه بعنيزة :

يالله يالي عنـدك الـرزق مكـتـوب — يا الـلي جعلت الـرزق ما صك بابـه

يا عالم الـنـيات يا قضي الـنـوب — كل عطيتـه باب رزق شقـى به

يا رازق جنـد ضعـيف بلا هوب — وجـنـد عظيم مشـبـعـه قد نابـه

ومن الغنم شي له أذنـاب وعصـوب — واحـر ما بالجـوع جوع الـذيابـه

ومن الـرجـال ضعـوف همات وسلوب — وكـل على مسـعـاه رزقـه هبـابـه

واحـد مريح وفـوقـه الـرزق مصبـوب — واحـد مشـيح وكـل رزقـه نهابـه

وحـزبك هو الغالب ولا هوب مغلوب — وانت الذي زين الضعيف ان لجابه

يا مخرج من كرية الحـزن يعـقـوب — وأيوب عافـيتـه على شد مابـه

والـلي ورا الصخـرة بهم هم وكـروب — كل سمـعـت لدعـوتـه والـطلابـة

وعطيت نوح من أحسن الفلك مركوب — وابـنـه تبرى منـه والمـا غدا به

يا مجري المـا من تراب بنبـنـوب — وكـل من الـدنيا عطيتـه حسـابـه

تفرج لقلب من هوى الزين مشعوب ... شعب العقيد اللي تواجف ركابه
قلبه رعاه الدوب والجسم متعوب ... جرحه مخاو به من أول شبابه
ومن الولع يكفخ كما الطير مقضوب ... ولا طرى له طاري ما حكى به
بأسباب غرو طحت أنا منه مصيوب ... ومزرف بالقلب ما يندى به
ترف القدم ملهوب والعنق مسلوب ... تخفيه من تل الردايف ثيابه
والعين خرسا كنها عين يشبوب ... سود هدبها ما عليها ظبابه[1]
والخد برق بين ضبضاب ونصوب ... متلابس ماه وطهاه وربابه
ومبيسم كن العسل فيه مذيوب ... لولا اني أدري قلت يلقى الدوا به
ونهده كما الفنجال بالصين مقلوب ... ما قربه راعي الهوى والتوى به
إلا ولا به غير ما قلت عذروب ... الا اشقر كنه شعول السحابة
عسر مقامه ماه ماهوب مشروب ... قلته غدير ما تغير شرابه
جدد بسيراته مواعيد عرقوب ... وغديت له من عض غلث بنابه
والله لولا سالفة كل زاروب ... اللي جزاهم للرفيق السبابة
اني لاطق الطار للناس مقلوب ... وأقول درب الود كل مشى به
راعي الهوى قلبه عن العذب محجوب ... ولا نهيته عن طريق غدا به
مع ذا صبرت وراعي الصبر مثيوب ... بالكتب راعي الصبر يرجى ثوابه
وخلاف ذا يا راكب فوق مرعوب ... حر الى انخاط الدجا ما يهابه
اسبق من اللي طالع النسر مجذوب ... ما فوقه إلا قربته مع زهابه
فوقه صبي يقطع الدو مندوب ... قرم الى اوصل حامض العلم جابه
ملفاك من يبهش الى جاه ما جوب ... عز الرفيق وحضرته بالطلابه
من روس قوم وجاذبه كل مجذوب ... ومهذب يفرز على ما تشابه
لا هوب خمع ولا بخيل ولا هوب ... هماز لماز ولا به طنابة
عبدالله ابن اللي الى صرت مطلوب ... حطه على يمناك وامسك قضابه[2]
قل له يبو تسعين حاسب ومحسوب ... الحق عليه اثنين يكمل حسابه

---

(١) يشبوب: ظبي.
(٢) عبدالله: هو ابن سيف من أهل عنيزة.

سلم عليه وقل نبي منك منجوب
وارفض الين انه يكمل كتابه

ترى سراجه يصبح الصبح مشبوب
وسوالف تروى وفيها عجابه

وان سال عني قل ترى القلب مسلوب
بان انسلابه يوم شيبه بدا به

كني على ما قيل ذيب بضاروب
شاف الطمع بالطعم والله رمى به[1]

على الذي دونه نواطير وقضوب
كل يذهب بندقه للحرابه[2]

أول معرفتنا طرابات وعجوب
واتلاه جرح ما يداوى صوابه

غديت من فقده غدير ودغلوب
نش الغدير ولا بقى إلا ترابه

لا هوب جافيني وانا منه منكوب
وهو يوريني سرور وطرابة

وافرح بشوفه فرحة الورع بالثوب
وأحب ما أحبه محل وطا به

كنه سهيل لا أدبح النسر لغروب
في ليلة ظلماه ما ينسرى به

ومنزه مابه عذاريب وعيوب
ولا به من المنقود ما ينحكى به

هذى تواصيفه وانا تقل منهوب
واسمه تعرفونه من اسم الربابة

وش انت شايف ياذرا كل مكروب
اللي الى ذل الذليل ارتكى به

دور هل القبلة شيابين وحروب
ومن الحرم واشمل الى خشم طابه

تراه سند والخبر ليس مكذوب
عني وغيري غافل ما درى به

من فوق من لاداج في السوق مجلوب
حمرا قضبها بالصريمة قضابه

قلت المودع قال ما انتب لنا صوب
وحنا لنا في كل دار قرابة[3]

من كلمته كنه على الخشم مضروب
ايست من قربه وهذا جوابه

كني على ما قيل ما يسمع الطوب
ولا انتبه ما جابت الورق جابه[4]

وكمالته جرة حليب من الروب
اسمح ومثلك فاهم بالحزابة

صلاة ربي عد ما طار عيسوب
على الذي بلغ عن الله كتابه[5]

---

(١) ضاروب: حبالة الذئب. . . رمى به: جاء به.

(٢) يذهب: يحليها بالذهب.

(٣) ما انتب: الأصل في الباء أنها حرف جر يقولون: ماهوب جالس، وتكتب هكذا: ما هو بجالس، ثم غفلت العامة عن معنى هذه الرابطة فربطوها بالضمائر وإن كان دون ما ترتبط به فاصل كما في هذا المثال.

(٤) هذا اقتباس من شعر عبدالله بن ربيعة.

(٥) عيسوب: ذكر النحل. وهو في الفصحى يعسوب.

ومنهم الشاعر سليمان الطويل من البواريد يمتاز بدقة الوصف والإبداع، من أجود شعره قوله:

أمس الضحى عديت راس الجذيبة ... يا كثر دمع العين يوم حذفت به
مريت مرباعه فياض عشيبة ... وما كان في عيني من الدمع جت به
عسى الحيا يسقى جوانب شعيبة ... حيث إنها فيها مضى قد وطت به
العين عين اللي براس الشذيبة ... في ماكر عسر لها طيرت به
والقرن عذق مايل به رطيبه ... عسره ليان والهبايب لوت به
يا علي ما بين النواهد وجيبه ... خط كما فرخ القلم قبل كتبه
والردف طعس باني ما وطي به ... غب المطر شمس العصير اشرقت به
يا علي صيور الليالي تجي به ... إلا أن غدت بي عنه والا غدت به[1]

وقال:

راعي هدب عين كما الريش بعروض ... مثل الجناح الى اعترض للنسيما
وعين عما ساحر وخد كما النوض ... وغر كما اللولو بسلك نظيما
يوم استلذ القلب والى اني اخوض ... في وسط صفاق وبحر الظليما

ومنهم الشاعر: سعد بن عبدالعزيز البواردي ويلقب ابن دريويش، قصائده ممتازة واضحة المعنى سهلة الأسلوب ومن شعره قوله:

يا الفاهم القاري اسمع من القاري ... نسج مباديه من نسج العشاشيقِ
في غص الانهادِ راع النبا العادي ... اللي مع أهل الهوى ما فيه تبريقِ
الناعم الليّن راع البنا البيّن ... غصن من الري اطاريفه مواريقِ
أمس تبين لي في راس متعلى ... واليوم قصره مصاريعه مغاليقي
من صدته عني ما بقيشٍ مني ... أصبح وأنا خامر وأمسي على ريقي
خابره صافٍ لي ماصد بغضٍ لي ... إلا عقب حتم تحيار وتبريق
ما شفت له جورة في نجد وقصوره ... لعل يفدونه أحبابي وأصاديقي
أجاوب الورقا من لوعة الفرقا ... حزن والأعيان بدموعي غواريق

(١) عبدالله اللويحان: روائع من الشعر النبطي ص ١٨٩ - ١٩٠.

قمـرية الـوادي ما عاد تنـصـاد	من ذيرهـا ما تبـي شوف الـغـرانـيق
حورية الجـنـة في الـقصر مكتـنـه	كاملة الأوصـاف ذبـح للعشـاشيق
ما في يدي حيلة من لابس الـشـيلة	حتى ولـو تل قلبـي من معـاليقـي
غر وحـلاه الله من بد خلق الله	يا زين في لبـتـه نظم الخـنـانـيق

ومنهم الشاعر الكبير عبدالله بن محمد الصبي ويعرف بلقب مبيلش وهو من أعظم شعراء عصره على الإطلاق ولد في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، وقد اشتهر في عصره بقوة الشعر والذكاء بحيث إن أحدًا لا يستطيع أن يجاريه في هذا المجال كما أن له هجاء مقذعًا لكل من اعترض سبيله، وله قصائد كثيرة في أغراض مختلفة، ولكنها مع الأسف فقدت ولم يبق منها إلا القليل، ومهما يقال عن الشاعر المذكور فهو قليل بالنسبة لما يمتاز به من سرعة البديهة وحدة الذكاء، ولو كان شاعرًا عربيًا فصيحًا لكان له شأن كبير.

كما أن مبيلش وهو اللقب الذي يعرف به، كان فوق ذلك كله طبيبًا ماهرًا وعنده كتب طب يقرأ فيها، فكم من شخص قد فرج كربته وكم من داء عضال قد عالجه بالطب العربي.

كما أن له أسفارًا إلى الخليج العربي بقصد الغوص، أذكر منها مثلاً رحلته إلى البحرين، والتي قال عنها والدي إنه كان بصحبته وذلك في عام **١٣٤٢**هـ ولكن بعد أن مكث هناك سنة تقريبًا اشتاق إلى بلده شقراء ويبدو أنه قد سئم من الجلوس هناك بدليل أنه نظم قصيدة في ذلك مطلعها:

رمـاني ردى حظي على شرقي الأسياف	على ساحـل الـبحـرين نوخ مراحيله
أقـول وانـا قلبي من البغض له يلاف	عدوك الى منـه قعـد فيه تاوى له

ومن شعره قوله[1]:

واهـج بالضـمایر ذوب الجـاش حره	اتـضـيم ويقـدح بالـنـواظـر شراره
بين عوج الســواعـد والمحـاني مقـره	في مضيق الحشـالـة زمـة وانحـدارة

(١) أخذت هاتين القصيدتين من الأستاذ محمد بن عبدالله المنصور.

اشرب المـا وعـيا بارد المـا يسره
كل ما زاد شربي زاد قلبـي حرارة
الـعـدو البـطيني طالـني منـه شره
صرَّ آذانـه ورز كريِّعـة للنـكـارة
كيف غريتـني من لازمي يا لمغـره
خاب ظني وراحت فرحتي بك خسـارة

وله أيضـا :

البـارحـة ما احسب ورا ليلهـا صبـح
وانـا احسب الـدنيا غدت كلهـا ليل
كل الـليال المـاضـية جالهـا ربـح
والبـارحــة راحت بكـل المحـاصيل
يا الله من غضـات الانهاد لا تبـح
حسبي على منقـوض شقـر المجـاديل
بدل نبـاه الـزين لي بالـنبـا القبـح
وعـزم على حربي بليا دوالـيل
يحدني عقـب المـودة على الـذبـح
كما يحدون الـكـسـايب هل الخيل
كني عضيض الغلث خطر على النبـح
ينـبـح الى ما شاف ضوح المـخـاييل
اثـر الهـوى له غبـة شبحهـا شبـح
عسر ملادى موجـهـا يفـتر الحيل
منهـا فترحـيلي وانـا جيد الـسبـح
من همهـا دونـك عظامـي نواصيل

ومن جيد شعره العرضة التي مطلعها :

نحمـد الـلي عز دينـه وصـدق بالـوعد
والبس التوحيد ثوب من البيضا جديد

وقال مبيلش من شعر العرضة :

نصرة الـتـوحيد حنـا وحنـا له درق
من زمـان دهـام حنـا حواميه وذراه
ننصره لا ظيم ونـحـدده لا من عتـق
ومن مضى منـا يوصي عليه الـلي وراه
والحريب نعرضه وان زمى خشم التفق
لين يمشي في هوانـا وينكس عن هواه
ما لنا أصدق من حدود الرهايف والفشق
والـرفـاقـة لا وصـل كل علم منتهـاه
وان عدانـا المجـد والجـود ما سر الملق
والمخـاير نحمــد الله على قلعـة مداه
واعـرف انّ الـلي بضـده على بده وثق
مثل قاضب غارب الداب يحسبها عصاه
شطر الخـاين وشرف مقـام اللي صدق
واسبر الثـالث بعقلك تعرف اللي وراه
وان قدح زنـد الحوادث فبالك والرهق
لذ على كور العزايم وما أجرى الله قضاه
واحفظ الـطاعـة تراهـا مفـاتيح الغلق
كيف ترجي منـه يرفع مقامك وتعصاه

وقال أيضا هذه العرضة:

الله الـوالي ولا خيب الله من دعـاه ... يرفـع الـراية لفعـال بالنـاس الجميل

معـطي الخلق المحـاويج يوم الله عطاه ... من جزيلات الوهايب الى شح البخيل

أتمـنـى والـتمني من العـاقـل سفـاه ... لو يطيع الموت ياخذ عن الطيب بديل

ويش يبغى بالـردي لو تمادى في الحياة ... ما ورى عمـره ولو طالت أيامه حصيل

عاش من يضفي على الـدين والدنيا ذراه ... سايس الـشـنتـين عدال منهم ما يميل

هو عمـود الدين ما شاف من فتق رفاه ... كنـه المهدي وياقرب سعد من دليل[1]

قبـل أبـو تركي وحنـا مع الدرب المتاه ... حطه المـولى على منهـج السنـة دليل

لو صلاح الناس في غارب الجوزا بداه ... ما يذل من المخـاوف ومن ربـه ذليل

انشـد المنصف عن البيت يوم انه ولاه ... والمـدينـة من حماهـن بتمهيد السبيل

أمن الخايف وضاعف على الحايف جزاه ... واسـتراح من السهـر بالمراح وبـالمقيل

يركب الحجاج من هجر وسلاحه عصاه ... ما يحسـب للمـواذي كثـير ولا قليل

ان عطى فاصغـر عطاياه مفتاح الغناة ... وان سطا عينت مضراب هداته جليل

عزنـا عزه وصـامـل هوانـا من هواه ... يا الله اني لك عن الحط من قدره دخـيل

ومن أشهر شعره العرضة التي يمدح فيها الملك عبدالعزيز رحمه الله ومطلعها[2]

يا سحـاب ثقـيل النـو غضبـان ... فوق صنـعـا تزير والـغـضب هله

هل سوه على عبـاد الأوثـان ... واحـرق الـزمل واحرق باقي الحلة

إلى أن قال:

شيخ كل الجـزيرة طير حوران ... لو تقـولـون يحيى قلت لا بالـه

مروى السيف أبو تركي ذرا العاني ... في ضحى الكون لا رقاب العدا سله

وقد توفي مبيلش وهو لم يتزوج، في حدود عام ١٣٧٤هـ تقريبًا رحمه الله[3].

---

(١) سعد منهل شرقي اليمامة بجانب الدهناء مقابل لنقاء دليل من أنقاء الدهناء وفي المثل الدارج: يا قرب سعد من دليل. انظر معجم اليمامة ٢/٢٥.

(٢) انظر هذه القصيدة في الفنون الشعبية في الجزيرة العربية ص ١٣.

(٣) قال أبو عبدالرحمن: حدثني الأشياخ أن مرضه العقلي في غربته بسبب بعض قراءاته. ولا تفسير لهذا عندي إلا أن يكون فشل في تطبيق كتاب شمس المعارف الكبرى وشبهه.

ومنهم الشاعر عبدالرحمن البواردي أمير شقراء رحمه الله ولاه الملك عبدالعزيز إمارة شقراء وكان شاعرًا مشهورًا، ويمتاز شعره بالجودة والغزارة وحسن السبك، ومن أمثلة شعره قوله في الغزل(١):

دخيلك يا حمام ناح بالأغصان عنك دخيل ... دخيلك يا الحمام الراعبي مختلف الأسامي

عسى ربي يجي بك يا حمامة في محير السيل ... تجين بحال خير ولا علينا حسبة أيام

تطيرين وتروحين وتجين وتاقعين بليل ... والى جيتي رميتك يا حمامة والله الرامي

عسى من لامني في حبكم يرمي بدرب الخيل ... ثمان أيام حي ما يذوق الما وهو ظامي

عليّ من الهوى حمل ثقيل ما يشيله فيل ... فلا منه عثر بي قالوا الحساد لا قام

خطاة الرجل ما تاثق بسده كنه الغربيل ... يعلم به ولو هو ما نشد وش جاك من الاعلام

وله أيضا هذه السامرية(٢):

جرى الدمع من عيني على الخد وانتثر ... وبيج بسدى يا علي دمعها الجاري

سقى الله محبوب سقاني من الشغر ... قراطيع من ريقه ولا حد عنه داري

أبو غرة توضى وطوق على النحر ... وفي نظمها اللولو على دار ما دار

نطحني ضحى العيد بمشجر حمر ... يجر الردايف جرة الحصن للقارى

أبو لبة عفرا كما دارة القمر ... والى شعشعت يسرى على نورها الساري

أحب الخضر من حيث لي صاحب خضر ... وافاخر بزينه جملة البيض وامارى

أنا اكره إلى طبواهل الغوص من السفر ... وأنا افرح الى دقوا هل الغي خماري

ومحمل غرامي دش في غبة البحر ... ويقفي ويقبل بين الأمواج سماري

ومما يدل أيضا على أن محبوبه أخضر قوله:

مرحبا بالخضر سيد الخضر ... بوجبين كما خط الهلال

يقمر البيض إلى منه حضر ... لو يباهي بخده للقمر

غاب نور القمر يا هملالي ... لو تبين مع القمر قمر

يوم قالوا ورى خلك خضر ... يحسبون الخضر ماهوب غالي

---

(٣) عبدالله اللويحان: روائع من الشعر النبطي، ص ١٩٠ - ١٩١.

(٤) الفنون الشعبية ص ٢٥.

قرة العين شوفات الخضر | يا هوى الروح بيحت الصبر
يابعد حالي وغالي حلالي | أنت يا اللي تعاجيبك تسر
ان مشى لابس الثوب الخضر | طاح مافي يدي واعز تالي
منك يا لابس الثوب الخضر | يوم أنا وانت من خامس شهر
ماجفيتك ولا بان الجفالي | ما حصل منك يوم في العمر[1]

وقال عبدالرحمن البواردي هذه الأحدية من أحديات الخيل:

يا لابتي يا أولاد زيد | بالبيض وش اعذارنا
ما فك من ظلم الرشيد | الا احتماها دارنا
بالصمع ورهاف الحديد | مقدمين خيارنا
لا ساقوا الجمع العبيد | سقنا عليه اعمارنا
بالحزم والراي السديد | يصلى المعادي نارنا
والرب يفعل ما يريد | علام غيب أسرارنا
والموت بارقاب العبيد | لو ما نجي له زارنا

وقال في عرضة بمناسبة حرب شقراء وأكثر حربياته في هذا المجال:

صاح في نجد شيطان عوى زيره | قال من طاح من رجليه لاقامِ
يا بني زيد لا ترضون للديرة | بالمذلة عليها حوم حكام

وقال:

دارنا مناب معطينها | لا تهقوى دارنا يا شريف
نجد عذرا كاحلة عينها | من خطبها راح منها معيف
نجد يوم انه زها زينها | ما تبي غير أبو تركي ولـيف

وقال:

لابتي خزنتي ما اضحي بها | للعدو محتزينه كحل عين
كحلها الملح عطر جيبها | وازرق الحد والسيف السنين
في الحرايب تبين طيبها | حزة الضيق تلقى المستحين

(١) انظر هاتين القصيدتين في كتاب الفنون الشعبية في الجزيرة العربية ص ٢٥.

نجد عذرا حضر خطيبها والجهاز الفشق والمارتين
عافت الشمرى من طيبها ما تبي إلا امام المسلمين

وقال هذه الهجينية[1]:

يا مزنة من بطين الخفس منشاها غضب رعدها ومن براقها خيفة
كل يناظر بعينه وين ممشاها فان الله اللي يصرفها بتصريفه
هلت على عسكر السلطان من ماها يوم انها جت مقادمها على السيفة
دار لنا يوم جيناها وليناها راح الكمندار منها خارب كيفه
عمارنا يوم جينا الكوت بعناها نمشي وكنا منادين على ضيفة
بالشرع والسيف حنا اللي حميناها من كل راعي نفاق بين حيفه

ومنهم الشاعر: محمد بن عبدالرحمن الخضير من آل غيهب من الشعراء المشهورين وله قصائد كثيرة. ومن شعره قوله:

لي ونة لوهي تصيب طويق صم الحجر كان يتسهل مايجي مشباه وعر وسنود
صبرت واثره بيح المكنون كثر الصبر صبر البهايم للمكدة والدبر واللهود
يا عين يا اللي دمعها من فوق خدي حدر كما يحدر السيل لرياض حداها نفود
لا واهنيك يا الجمل بالشوف دب الدهر تشوف غرو في حشاه مركزات النهود
عينه كما الساعة إلى فكر ودار النظر وخده كما الاتريك صنع الجرملي واليهود
وردفه كما عرقوب رمل زل عنه المطر عقب السمايم والهمايم غادي له حدود
هارون حج وما لقينا من يرد الخبر إلى كتبت كتاب ما جاني لخطي ردود

وقال أيضا بعد خروجه مع رفيق له في الصحراء[2]

يا راعي الموجفة حياك للظلة ما شطه القلب باللي تجمع المال
قم واثعر النار وادن النجر والدلة واحمس على الجمر واحذر واهج الصالي
الكيف كيف الى سوى على حله في مجلس ما يحضره خطو الانذال

(1) قال هذه العرضة عندما كان الملك عبدالعزيز رحمه الله مخيما على روضة الخفس متهيئا لفتح الأحساء. وكان البواردي أمير غزو الوشم. وانظر معجم اليمامة ١/٣٩٣ - ٣٩٤.
(2) أخذت هاتين القصيدتين من الأخ عبدالرحمن بن حمد السنيدي.

الى صفـا الكيف الاشقـر وانت عاب له كثـر من الهـيل لو هو بالـشـمـن عالي
ان شلت طرق الهـوى يا مسـنـدي قله كوده لك اشـلا وانـا كودانـه اشـلالي
لعـيون غرو نزل في قبـلي الـشلة مع ايمن الغـرس أبـو مشجـار وظـلال
بعض الـعـرب عنـدنـا نحتـل به حلة يا عل حيه قليل ولا لهم تالي

وقوله أيضا:

يا كثـر تدويجـي وانـا ما غدا ليش ما شفـت من رجـم طويل رقـيتـه
قلبي يحب منـقـضـات العكـاريش والـلي يوده خاطـري ما لقـيتـه

ومنهم صالح بن عبدالله السكيني رحل من القويعية وأقام بشقراء حائكا، وكانت له مطارحات مع الأمير عبدالرحمن البواردي وابن بريثن عبدالله بن حمد (عوجان) وفهيد السكران ورحل بعد حرب المجمعة إلى الكويت ومات بها.

ومن الكويت كتب بهذه القصيدة لصديقه عبدالرحمن البواردي:

هلا بكـتـاب ريف الـموجـفـاتِ على مثـل الـتـنـايف نافـياتِ
يبـين لك عدوك من صديقـك الى اسـتـدعيتـهم للنـايبـات
تعـرف الصـاحب الصافي من اللي عليـك يـدورون الـدايرات
الى جا واحـد ما حفظ عم تنـصـب للأمـور المـعـجـزات
ومـن جوره يجي في الـصف الأول وهـو ذيب تلبس جلد شاة
يبـيه يقـال انـه يصـلي ويعـطونـه من أطـراف الـزكـاة
ومـنـهـم من يفـخـر بدينـه يكـفـرنـا وهـي بالخـاتمـات
ولا يدري شقـي أم سعـيد كتـبـنـا في بطون الأمـهـات
فلولا الـدين بين والمـشايخ كلونـا هالمـهـسـس بالـشـمات
مطايير معـاثـير هداهـد هسـوس ابليس واحـدهم فلات

وقـد حدثني بهذه القصيدة أبـو عبدالـرحمن بن عقيل رواية عن عبـدالرحمن الحمداني. وقال السكيني قصيدة غزلية هجينية أختار منها التالي:

البـارحـة ساهـر والعـين مسهـرهـا زول مع السـوق بالمفـرق تعـداني

من يمة النفس فيما فات قاهرها ... واليوم خطرٍ على فرقاه تقواني
ما لوم عيني ولو هلت عبايرها ... من حر فرقاً وليف لي تناساني
كن الرمد لا بلينا في محاجرها ... ما طبق الجفن مع هجعات الأعيان
على وليف نظيف من جواهرها ... ياكيف عقب الطرب والكيف ينساني
إن قلت ينظر بحالي ما يناظرها ... وإن قلت يرحم يزيد الهجر هجران
هو مهلك الحال كاسرها وجابرها ... واشغلني بشفاه وان شافاه شافاني
له عين سبحان خالقها وساطرها ... سواه ربي على ما اراد فرداني
رعبوبة كن الأثمد في نواظرها ... من غير كحل هدبهن اسود قاني
الريح روضة يزيد أنواج زاهرها ... يسجع لها الطير ويغرد بالألحان
يانور شقرا ويا شمعة جزايرها ... يا نقوة البيض من حضر وبدوان
فيها من الزين شارات أناظرها ... خضرة وحمرة وزود اشكال والوان
يا نور بنورة مانـاب قادرها ... يوضى سناها وتسحرني بالاعيان
شهب اللوايح عسى نجم يحدرها ... وان ما كفى واحدٍ يالله بالثاني
سقوا الى شفت والي العرش دامرها ... تصير لي مطرق درب وميدان
وأقول هذي ديار كيف أبا انكرها ... منزل حبيبي وحيانه وحياني
يا دار وين الظبا اللي فيك خابرها ... ادمي أو ريمي وعفري وغزلان
منهن فريد الى دليت أسايرها ... غضت نظرها ولو شافت بالاعيان
أنا هليك ودرك من سعايرها ... وراك يا سيدي بالنار تصلاني
علي حجة فوردها وصدرها ... باي الأسباب تنكرني وتجفاني
خف سامك السبع في نفسك وجبرها ... ثم امش لي بالعدل وارفق على شاني
منيب عاة عن السنة ومنكرها ... ولا ناب مستبدل لي مذهب ثاني
فان كان لاذي ولا هذي نقررها ... بالصبر نصبر وصيور العمر فاني

وقال أيضا من قصيدة:

بكت عيني وقلت ابكي وعلي ... على فرقا وليف الروح هلي
غزير الدمع فوق الوجنتين ... ولو يحرق خدودي جايز لي
وهي ما تبكي إلا من بكاها ... ولا تلام لا والله عزا لي

يلوم العين ليته ما عذلها يخليها تهل وتستهل
على اللي صد منه العين ليته يخبرني جفا والا تغلى
يحق لي اتضيم من سواته ما أشوف اليوم خل مثل خلي

وللسكيني هذه الهجينية :

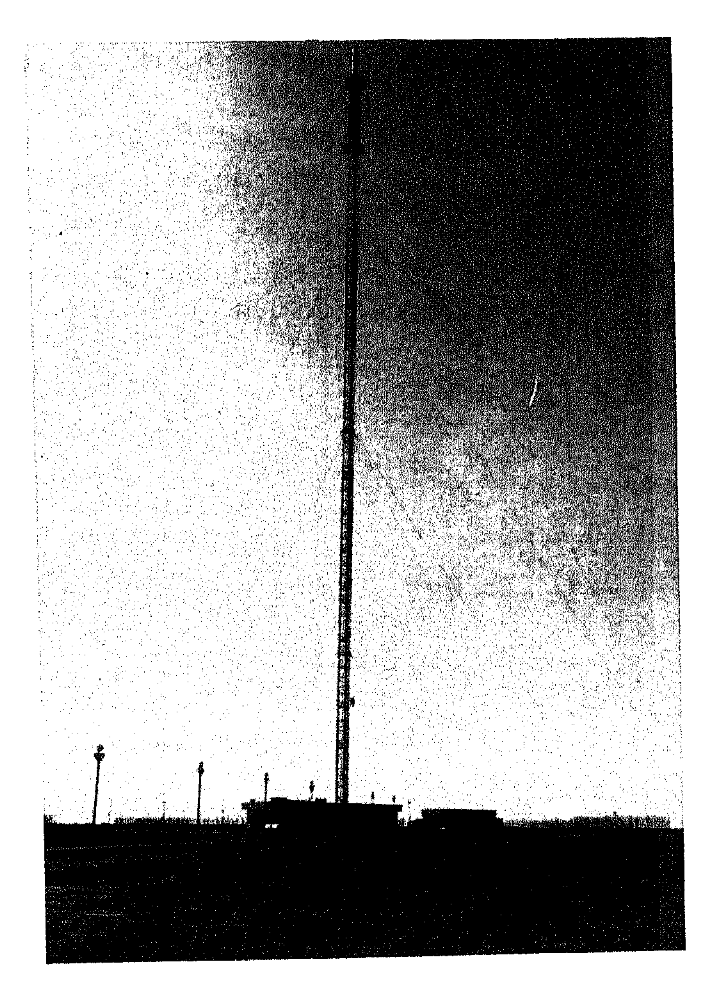
يا بنت أنا طالبك ترفين للزلة من كلمة قلتها من غير وعيان
أبوك شيخ ونا يابنت عبد له حلفت بالله ما أجي له درب عصيان
ما أحد قواني ونا ما داني الذلة إلا انت يا موضى الخدين تقواني
يبو نهود بعالي الصدر مقتلة مثل الفناجيل بين دلال رسلان
عيني فراشه وباقي روحي فدى له تفدي لمن هو بغالي الروح يفداني

ومن شعراء العامية في شقراء عبدالله بن حمد بن بريثن المعروف بعوجان ومن شعره هذه القصيدة الهجينية الغزلية :

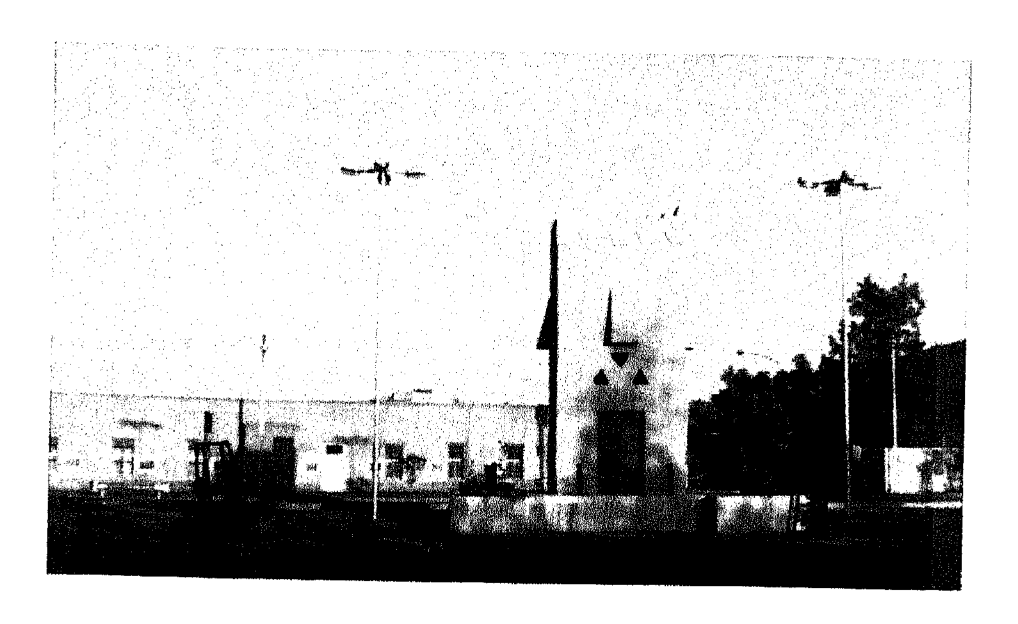
يا عين ياللي عن الخلان منحية منحية عنك يا زين التّعزال
يابو ثنايا بعود الراك مجلية ما ناب عن ذكركم دب الدهر سالي
ان كان بك يا عشيري ربع ما فيه فعزا لحالك من الفرقا وعزالي
يا ريف قلبي ترى ما عنك لي نية علي فرقاك يوم اقفيت غربال
يا ناب الارداف حالي منك مبرية من صلو نار الهوى قلبي على صالي
مالي هوى إلا هوى الخضرا اللقاوية غيره من الناس ما يطري على بالي
له قذلة مثل راح الليل خمرية شبهتها يوم يلفح ريش جفال
والا تشادى كما ذيل الصويتية تفرقت عن جبين كنه هلال
والعين خرسا كما عين النداوية الى شبك عشها في نايف الجال
وبضعة الهند من قبلك سطا فيه زاهي زمام زهاه ارناق واشكال
شبهت خده كما براق وسمية والا القمر يوم عنه الغيم ينجال
زمة نهوده كما بيض القميرية لحف ثمرهن بكل بريسم غالي
عنق اتلع الجيد كنه عين الآدمية مقرها في سباريت الخلا خالي
ما غير كتف وردف وبطن تقاسيه فيه البريم يسوق اقفاى واقبال
خمص الأقدام أنا عيني شقاوية من يوم فارقتكم بالحال سلال

يالله يامــرجــع حي على حيه	تلم شملي وشمل الصاحب الغالي
لعــل يفــداه من لبس الخــزارية	والـلي مشي بالهوى الأول مع التالي

وثمـة شعراء آخرون لا تسمح ظروف هذا الكتاب باستعراض نماذجهم من أمثـال عبدالكريم بن جويعد، ومحمد بن خميس، ومحمد البواردي (دريميح) وأخيه سعد وإبراهيم بن سعد البواردي (محيز)، وعبدالعزيز بن صالح بن هدلق (العوهلي) وعبدالله الغريبي، وعبدالرحمن بن عبدالله الحمداني، وابن صويلح.



محطة التليفزيون.



منظر جمالي.



الحديقة العامة بشقراء من أكبر الحدائق بالمنطقة الوسطى.

الخاتمـــة

وبعـــد . . .

فهذه كانت لمحات سريعة عن مدينة شقراء، بذلت جهدي حسب ما توافر لي من مراجع ومعلومات لإخراجها بصورة جيدة، وقد فاتتني أشياء كثيرة، منها: ما كتبه الأستاذ الدكتور/ محمد بن سعد الشويعر في كتابه: «شقــراء» الذي ظهر أثناء كتابتي لهذه الخاتمة. والذي يعتبر بحق جهد كبير يشكر عليه.

هذا وإني استميح القـراء عـذرًا في جميع ما يلاحظونه من خطأ غير مقصود، أو نقص أو تقصير، فكل بني آدم خطاءون.

وختــامًا أشكـر كل من تعـاون معي وأخص بالـذكـر الأستـاذ الشيخ أبـو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري لما أبداه لي وأسداه إليّ.

وصلّـى الله على سيـدنـا محمـد وعلـى آلــه وصحبـه وسلـم

وآخــر دعــوانــا أن الحمــد للّـــه رب العالمـين

* * *

ثبت بأسماء المصادر مرتب على حروف المعجم إضافة إلى مصدري الرواية الشفهية والمشاهدة الطبيعية

١ - احصاءات التعليم في الوشم ١٤٠٣هـ.

٢ - الأدب الشعبي في جزيرة العرب.
لعبدالله بن خميس.
الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ - ط. م. الفرزدق.

٣ - الأعــلام.
لخير الدين الزركلي.
الطبعة الثالثة.

٤ - أغنية العــودة.
لسعد البواردي.
ط. م. الرياض.

٥ - أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء.
لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري.
ط. م. نهضة مصر - نشر دار اليمامة
- الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ.

٦ - أهازيج الحرب أو شعر العرضة.
لعبد الله بن خميس.
ط. م. الفرزدق - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ.

٧ - بلاد العــرب.
لحسن بن عبدالله الأصفهاني.
تحقيق حمد الجاسر، والدكتور صالح العلي.
نشر دار اليمامة - الطبعة الأولى سنة ١٣٨٨هـ.

٨ - تاج العروس من جواهر القاموس.
لمحب الدين أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي.
مصور عن طبعة بولاق.

٩ - تاريخ الجبرتي (عجائب الآثار في التراجم والأخبار).
لعبدالرحمن الجبرتي.
ط. م. الشعب سنة ١٩٥٩م.

١٠ - تاريخ نجـد.
لحسين بن غنـام.
الطبعة الأولى سنة ١٣٦٨هـ.

١١ - التقرير السنوي لنشاط مديرية الزراعة والمياه بالوشم.
سنة ١٤٠٢هـ.

١٢ - جغرافية شبه جزيرة العرب - المملكة العربية السعودية - الجزء الثاني.
للدكتور محمود طـه أبو العـلا.
الطبعة الثالثة بالقاهرة سنة ١٩٧٥م.

١٣ - جغرافية العمران.
للدكتور عبدالفتاح وهيبة.
ط. الإسكندرية سنة ١٩٧٥م.

١٤ - حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.
لحسين خلف الشيخ خزعل.
ط. م. دار الكتب.

١٥ - دليل الخليج - القسم الجغرافي.
تأليف ج. ج. لويمر.
ط. الدوحة بقطر.

١٦ - ديوان الشعر العامي - الجزء الرابع.
لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري.

لا يزال مطبوعًا بالآلة الكاتبة.
وصدر الجزء الأول عن دار العلوم بالرياض.

١٧ - رحلة الثلاثين عاما (سيرة ذاتية).
للدكتور زاهر بن عواض الألمعي.
ط. م. الفرزدق سنة ١٤٠١هـ.

١٨ - الرحلـة النجـديـة.
لعاتق بن غيث البلادي.
نشر دار المجمع العلمي بجدة - الطبعة الأولى.

١٩ - روائع من الشعر النبطي.
لعبدالله اللويحـان.
الطبعة الثانية سنة ١٤٠٠هـ.

٢٠ - روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين.
لمحمد بن عثمان القاضي.
ط. م. الحلبي - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ.

٢١ - السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة.
لمحمد بن عبدالله بن حميد.
نشر منه ما يتعلق بأعلام نجد بمجلة العرب ص ١٢ عدد ٩ - ١٠

٢٢ - شرح ديوان الحماسة.
لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي.
ط. م. لجنة التأليف سنة ١٣٧١هـ.

٢٣ - شعراء نجد المعاصرون.
لعبدالله بن ادريس.
ط. م. دار الكتاب العربي بمصر - الطبعة الأولى سنة ١٣٨٠هـ.

٢٤ ـ الشوارد ـ الجزء الثالث.
لعبدالله بن خميس.
نشر دار اليمامة سنة ١٣٩٧هـ.

٢٥ ـ صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار.
لمحمد بن عبدالله بن بليهد.
الطبعة الثانية سنة ١٣٩٢هـ.

٢٦ ـ صفة جزيرة العرب.
للسان اليمن الحسن بن أحمد الهمداني.
تحقيق محمد علي الأكوع. نشر دار اليمامة سنة ١٣٩٤هـ.

٢٧ ـ العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين.
لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري.
ط. م. نهضة مصر ـ نشر دار اليمامة.
الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ.

٢٨ ـ علماء نجد خلال ستة قرون.
لعبدالله بن عبدالرحمن البسام.
ط. م. النهضة الحديثة بمكة ـ الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ.

٢٩ ـ الفنون الشعبية في الجزيرة العربية.
لمحمد بن أحمد الثميري برواية محمد بن عيد الضويحي.
ط. م. العمومية بدمشق سنة ١٣٩٢هـ.

٣٠ ـ فهرس الفهارس.
لعبدالحي بن عبدالكبير الكتاني.
نشر دار الغرب الإسلامي ـ الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ.

٣١ - كيف كان ظهور شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب لمؤلف مجهول.
تحقيق الدكتور عبدالله الصالح العثيمين.
ط. م. دار الهلال للأوفست بالرياض
- صدر عن دارة الملك عبدالعزيز.

٣٢ - لقطـات ملونـة.
لسعد البواردي
ط. دار الإشعاع سنة ١٣٨٣هـ.

٣٣ - لمن يصنع القيثار.
لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري.
ديوان شعر خطي لا يزال مطبوعا بالآلة الكاتبة.

٣٤ - ما تقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه.
لمحمد بن عبدالله بن بليهد.
ط. م. الإشعاع.

٣٥ - مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب
القسم الخامس عن الرسائل الشخصية.
ط. م. الرياض نشر جامعة الإمام محمد بن سعود.

٣٦ - المجاز بين اليمامة والحجاز.
لعبدالله بن خميس.
نشر دار اليمامة سنة ١٣٩٠هـ.

٣٧ - مجلـة العـرب.

٣٨ - المجلة العربية.

٣٩ - مجلة الفيصـل.

٤٠ ـ مجلة كلية الملك عبدالعزيز الحربية .

٤١ ـ مشاهير علماء نجد وغيرهم .
لعبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ .
نشر دار اليمامة ـ الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ .

٤٢ ـ معجم المؤلفين .
لعمر رضا كحالة .
ط . م . الترقي بدمشق سنة ١٣٧٨هـ .

٤٣ ـ معجم البلدان .
لشهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي .
ط . دار صادر ودار بيروت .

٤٤ ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة .
لعمر رضا كحالة .
ط . مؤسسة الرسالة ببيروت .

٤٥ ـ معجم اليمامة .
لعبدالله بن خميس .
ط . م . الفرزدق سنة ١٣٩٨هـ .

٤٦ ـ المعلقات العشر (من عيون الشعر) .
نشر دار الرشيد .

٤٧ ـ المفضليات .
للمفضل الضبي .
ط . دار المعارف بمصر ـ الطبعة الرابعة

٤٨ ـ ملوك العرب
لأمين الريحاني.
ط. دار الريحاني ببيروت ـ الطبعة الرابعة
سنة ١٩٦٠م.

٤٩ ـ من آدابنا الشعبية.
لمنديل آل فهيد.
الجزء الثالث والرابع ولايزالان مخطوطين بالآلة الكاتبة.

٥٠ ـ من البادية ـ الجزء الرابع.
لعلي الحمد الصفراني.
ط. م. دار الكتاب العربي بمصر سنة ١٣٨٠هـ.

٥١ ـ نجـــد.
لمحمود شاكر.
ط. المكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٣٩٦هـ.

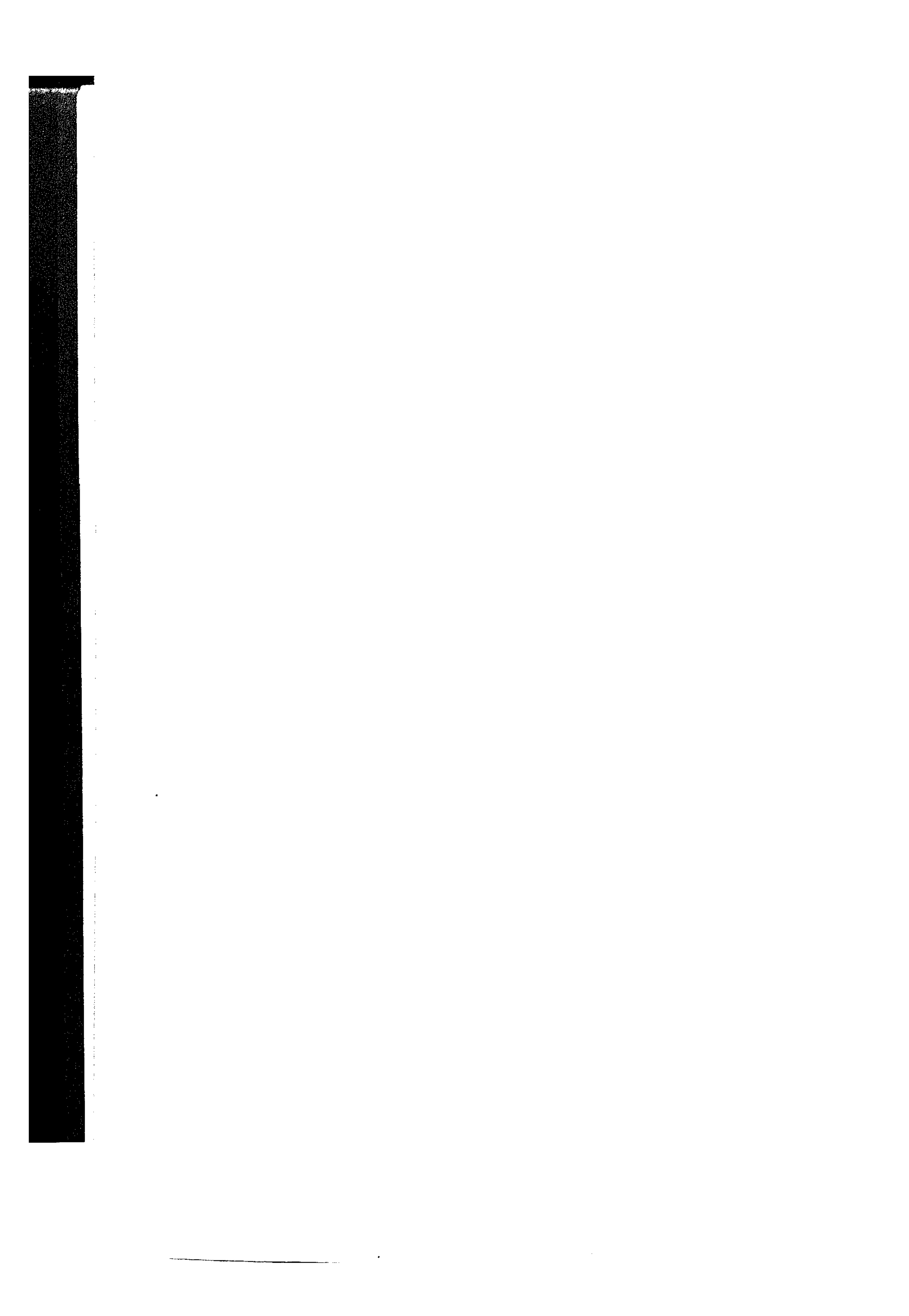
٥٢ ـ نشرات من قسم الهيدرولوجيا.
من وزارة الزراعة.

٥٣ ـ النغم الذي أحببته.
لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري.
ط. م. الإشعاع ـ الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ.

٥٤ ـ هدية العارفين إلى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين.
لاسماعيل باشا محمد البغدادي.
ط. استانبول سنة ١٩٥١م مصور بطهران.

٥٥ ـ همـوم عربيـة.
لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري.
ط. م. الفرزدق ـ نشر نادي المدينة المنورة الأدبي ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ.

فهرس المحتويات









محمد بن إبراهيم بن عبدالله العمار.

- وُلد في بلدة الوقف بالقرائن من ضواحي مدينة شقراء عام ١٣٧٤هـ.
- أكمل دراسته المتوسطة والثانوية بمعهد شقراء العلمي.
- حَصل على شهادة الليسانس في التاريخ من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في عام ١٣٩٦هـ.
- عَمل مدرسا بمدرسة ثرمداء الابتدائية والمتوسطة عام ١٣٩٧/٩٦هـ.
- ثم نُقل إلى رعاية الشباب بإدارة التعليم بالوشم.
- ثم عُين رئيسا لقسم المكتبات بالإدارة نفسها في عام ١٣٩٨هـ.
- يعمل الآن أمينا لمكتبة ثانوية شقراء ومعهد المعلمين.
- له اهتمامات تاريخية وأدبية. وله بعض القصائد العربية والنبطية.